الدكتور خليل فاضل

سيكولوجية الإرهاب السياسي

الطبعة الأولى

١٩٩١

القاهرة

١٩٩١
الطبعة الأولى: القاهرة

إخراج وتنفيذ : محمد يوسف

خطوط : سهيل صلاح

الإشراف الفني : عزت القمحاوي

الطباعة على الكومبيوتر : هاني محمود حبش

التجهيز الإليكتروني : طارق خليل فاضل

إصدارات خليل فاضل

المراسلات : ص.ب : ٢١٣٧ الدوحة - قطر.

بسم الله الرحمن الرحيم

Psychology Of Political TERRORISM
(With special reference to the Middle East)

By

KHALIL FADEL

First Published in Cairo & Doha, 1991.

P.O.Box : 2137, Doha, Qatar.

Fadel, Khalil
Psychology of Political Terrorism
1. Middle East,Psychology, Political Terrorism,
 Sociology.
I. Title.

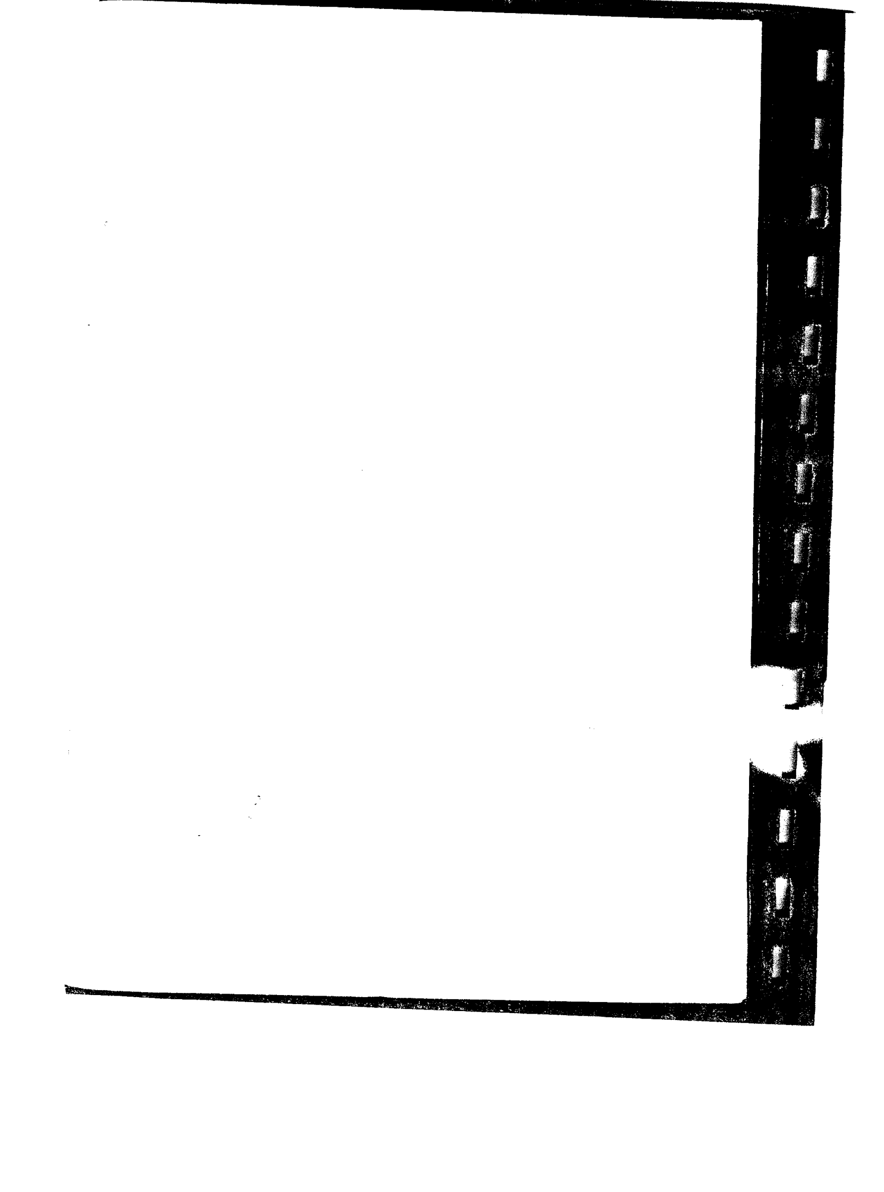
إلى الظهر الذي استندت عليه .

والصدر الذي ارتحت إليه .

والقلب الذي نمت فيه ملء جفوني .

إلى أمّي التي رحلت عن عالمنا ولم ترحل عنّا ،

إليها في ذكراها العطرة والدائمة .



المحتويات

* تقديم ١٧
* تصدير ٢٣
* المقدمة ٢٧

الباب الأول

سيكولوجية وأبعاد الإرهاب السياسي ٣٣

الفصل الأول : الإرهاب السياسي ظاهرة معاصرة ٣٥
* مدخل ٣٧
* جهود قومية ٣٨
* مسببات الإرهاب ٤١
* أمور أخرى تدعو للبحث ٤٢
- مسألة الرهائن ٤٢
- علم دراسة الضحايا ٤٢
- الإعلام (محاكمة جورج عبدالله) ٤٥
- الخسائر ٥٠
* النقاط التي يجمع عليها الباحثون في مجال التصدي للإرهاب ٥٤
- المجتمع الحديث ٥٦
- وسائل الاتصال الجماهيري ٥٦
- موقف الرهائن ٥٨
- التكهن بالنتائج ٥٨
* الأمور التي تحتاج إلى معرفة أكثر ٥٩
* لمحات عن حياة "الإرهابي" ٥٩

* عملية صناعة القرار في العمليات الإرهابية ٦٣
* الخلاصة ٦٤
* مصادر مرجعية ٦٥

الفصل الثاني : رؤية عامة للإرهاب السياسي ٦٧

* مدخل ٦٩
* تعريف وتفسير ٧٣
* الإرهاب السياسي الآن ٧٧
* البعد الشخصي للإرهاب ٨٠
* طب النفس والإرهاب ٨٤
* نظرة تحليلية ٨٨
* التوتر والباحثون عنه ٨٩
* المرأة والإرهاب ٩١
* الآثار السيكولوجية للإرهاب ٩٣
* احتجاز الرهائن ١٠٢
- ما الذي يحدث للرهينة على مستوى الشعور واللاشعور؟! ١٠٥
- ميكانزم التوحد مع الجاني "عرض ستوكهولم" ١٠٧
- مصادر مرجعية ١٠٩

الباب الثاني

الفرد والجماعة والسلوك الإرهابي ١١١

الفصل الثالث : دور التنشئة في تكوين الفرد الإرهابي : (الهوية الشخصية كمفهوم تنظيمي وراء الفرد الإرهابي) ١١٣

* الخلفية الأسرية لشكري مصطفى ١١٥
* صراع الأجيال وعقده أوديب ١١٨
* مفهوم الهوية عند إريكسون ١١٩
* دراسة أيديولوجية الحركة الإسلامية الحديثة في مصر - جينركيل ١٢٠
* مفهوم الإخلاص عند إريكسون ١٢٨
* الهوية الجماعية ١٣٠
* الهوية السلبية والهوية الإيجابية ١٣١
* المناخ الإقتصادي والاجتماعي في مصر في السبعينات ١٣٥
* النموذج العدواني عند إريكسون ١٣٦
* مصادر مرجعية ١٣٩

الفصل الرابع : البعد الإجتماعي للجماعة الإرهابية : (محاولة لفهم أسس التنظيم الإرهابي من منظور سوسيولوجي نفسي) ١٤١

* البدايات الوظيفية للعمل الإرهابي السياسي ١٤٣
* الثقافة المضادة ١٤٤
* الأنا الأعلى والـواعز الضميري ١٤٥
* التاريخ الإجتماعي لأحد رجال الميليشيات اللبنانية ١٤٦
* عرض "المحارب القديم" وظاهرة "الانتقال الخطر" ١٥٠
* الإرهابي المعدل ١٥١
* تخفيف العدوانية بالمقارنة المتميزة ١٥١
* لماذا يصعد الإرهابيون من عنفهم السياسي ١٥٢
* التوحش والتلقين السياسي الثوري الأولي ١٥٣

* الطرح النفسي عند فرويد ١٥٤
* الانخراط في العنف يسلب الإنسان من إحساسه بالذنب ١٥٥
* التكوين الثقافي "الإرهابي" و"الأبطال الإرهابيين" ١٥٧
* مصادر مرجعية ١٥٩

الباب الثالث

إرهاب الدولة في الشرق الأوسط ١٦١

الفصل الخامس : إرهاب الدولة ١٦٣

* التأثير النفسي في ضحايا إرهاب الدولة ١٦٥
* إرهاب الدولة للدولة (اجتياح العراق للكويت) ١٦٨
* الانشقاق النفسي بين الجنسيات العربية المختلفة ١٧١
* حالة من العيادة النفسية ١٧٢
* ظاهرة "أصحاب النعوش السوداء" المصريون في العراق ١٧٣
* الإرهاب البيئي وحرب النفط ١٧٥
* مصادر مرجعية ١٧٦

الفصل السادس : الإرهاب الصهيوني ١٧٩

* مدخل ١٨٠
* رؤية خاصة ١٨١
* رؤية الشاعرة الفرنسية جنيفيف كلانسي ١٨٤
* مجزرة المسجد الأقصى : ١٨٤
– الآثار النفسية والاجتماعية والعسكرية والسياسية ١٨٦

* "سأذبح كل عربي لايرحل" كهانا ١٨٨
* ردود الفعل النفسية لدى بعض المواطنين العرب لاغتيال كهانا ١٩٢
* السيد نصير قاتل كهانا ١٩٣
* فدائي (...) بريطاني -"إيان دافيسون" ١٩٥
* مجازر صبرا وشاتيلا ١٩٦
* أيمن وخاطر ١٩٧
* سليمان خاطر ٢٠٠
– ظاهرة بسطاء المصريين الذين ينتقمون من اسرائيل فردياً ٢٠٤
* إقحام الطب النفسي في الصراع العربي الإسرائيلي ٢٠٦
* الإنتفاضة والإرهاب الصهيوني ٢٠٩
– الطفل الفلسطيني ٢١١
– حالة من العيادة النفسية ٢١٢
– الأمراض النفسية في الأرض المحتلة ٢١٣
– جيل الإنتفاضة ٢١٤
– قصة "أم مشهور" ٢١٥
– الانتفاضة الفلسطينية "جبهة إسرائيل الثالثة" كتاب لمؤلفين يهوديين ٢١٧
* تعامل الإعلام العربي مع الانتفاضة ٢١٨
* مصادر مرجعية ٢٢٠

فصل ختامي : توتر ما بعد الصدمة ٢٢٣

* تعريف ٢٢٤
* أهم الأعراض ٢٢٦
* حالة من العيادة النفسية ٢٢٦
* الأسباب ٢٢٧

* طبيعة الضغط وطبيعة المصاب ٢٢٨
* عوامل عضوية ٢٣٠
* نظرة علمية ٢٣٠
* نظرة تحليلية ٢٣٢
* الأعراض الأساسية : ٢٣٤
أ- إعادة التجربة القاسية ٢٣٦
ب- ضرر المشاعر والأحاسيس ٢٣٦
ج- أعراض زيادة نشاط الجهازالعصبي الذاتي ٢٣٦
* الأعراض الثانوية ٢٣٦
* المضاعفات ، والعلاج ٢٣٧
* مثال لعلاج عينة من الجنود الذين عانوا من توتر ما بعد الصدمة : ٢٣٨
١- الإنفعالات التي ظهرت على المصابين ٢٣٨
٢- المشاعر "الكامنة" التي تظهر بعد فترة ٢٣٩
٣- أحاسيس وسلوكيات "شاذة" ٢٤١
* مصادر مرجعية ٢٤١

* خاتمة ٢٤٣

الملاحق ٢٤٥

*** ملاحق الفصل الأول :** ٢٤٧

١- أبرز جرائم الإغتيال السياسي في لبنان منذ عام ٧٥ ٢٤٧
٢- حوادث الاغتيال السياسي في التاريخ
المصري (٤٥ محاولةنجحت منها ١٢) ٢٥٠

٣- خسائر الدبلوماسية الغربية في لبنان حتى عام ١٩٨٩ ٢٥٢
٤- الخسائر العربية للإرهاب السياسي ٢٥٣
٥- الخطة الأمريكية الأوروبية المشتركة لمكافحة الإرهاب عام (١٩٨٥) ٢٥٧
٦- خلاصة دراسة خاصة عن آثار الإرهاب السياسي ٢٥٨
٧- برنامج "المساعدة المضادة للإرهاب" ٢٥٩
٨- ملف الإرهاب الدولي ٢٦٠
٩- أوروبا والإرهاب ٢٦٢
١٠- الرهائن المحتجزون في لبنان ٢٦٣
١١- أحداث الأمن المركزي في مصر فبراير ٨٦ : ٢٦٥
(أ) الوقائع ٢٦٥
(ب) الخسائر ٢٦٧
١٢- قضايا وصفقات مشبوهة أدت إلى عملية نهب للاقتصاد المصري وهيأت جواً من عدم الأمان وفقدان الثقة في فترة السبعينات وما تلاها ٢٦٨

* ملاحق الفصل الرابع : ٢٦٩

١٣- عمليات تنظيم الجهاد في مصر حتى عام ١٩٩٠ ٢٦٩
١٤- بعض الزعماء الصهاينة الذين اشتهروا بالإرهاب ٢٧٠
١٥- السمات المميزة للتنظيمات الصهيونية العنصرية التي تشكلت قبل قيام "اسرائيل" ٢٧١
١٦- أهم مبادىء حركة "كاخ" العنصرية الصهيونية ٢٧٢
١٧- التنظيمات اليمينية المتطرفة في إسرائيل ٢٧٣
١٨- أحوال الطفل الفلسطيني في الأراضي المحتلة ٢٧٤
١٩- وقائع مجازر صبرا وشاتيلا ٢٧٦
٢٠- وقائع إقحام الطب النفسي في الصراع العربي الإسرائيلي ٢٨٠

٢١- البحوث الإسرائيلية المصرية المشتركة في علوم النفس ٢٨٢
٢٢- أهم النقاط الواردة في مناظرة للحاخام مائير كهانا مع الحاخام إيرفنج جرينبرج ٢٨٢
٢٣- وسائل الإرهاب التي أدخلها الصهاينة أول مرة في الصراع العربي الإسرائيلي ٢٨٥
٢٤- الإرهاب الإسرائيلي المنظم ٢٨٩

* ملاحق الفصل الخامس : ٢٩٠

٢٥- العمليات الإرهابية بعد حرب الخليج وحتى ١٩٩١/٢/٦ ٢٩٠

* ببليوجرافيا ٢٩٣
* معجم المصطلحات والتعريفات ٢٩٩
* الكشاف ٣١٣

فهرس الأشكال

* الفصل الأول : جدول نموذج للتغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية . ٤٦

* الفصل الثاني :

- الشكل (أ) المسببات الفردية والبيئية للإرهاب ٨٦

- الشكل (ب) التفسير التحليلي للإرهاب من خلال منظور طبي ٨٧

* الفصل الثالث :

- جدول تصنيف المتهمين في تنظيم الجهاد في مصر وفقاً لإنتماءاتهم للمحافظات . ١٢١

- شكل (أ) التصنيف الإقليمي لمتهمي الجهاد : طلاب وغير طلاب ١٢٤

- شكل (ب) تصنيف المتهمين ، الطلاب وغير الطلاب في جماعتي الجهاد، والفنية العسكرية . ١٢٤

- شكل (ج) تصنيف الطلاب المتهمين في تنظيم الجهاد والفنية العسكرية في مصر وفقاً لكلياتهم . ١٢٥

- شكل (د) تصنيف المتهمين في تنظيم الجهاد وفقاً لوظائفهم . ١٢٥

- خريطة توزيع مساكن المتهمين من تنظيم الجهاد في مصر على أحياء القاهرة الكبرى وطبيعة هذه الأحياء . ١٢٧

* الفصل السادس : غلاف كتاب "النبي الزائف - كهانا" ، كاريكاتير عن الإرهاب . ١٩١

* الفصل الختامي : رسم توضيحي لأكثر مناطق الدماغ تضررا بالصدمة وما بعدها . ٢٣٣

* الملاحق : كاريكاتير بمناسبة صدور ملف الإرهاب الدولي عن وزارة الدفاع الأمريكية عام ١٩٩١ ٢٦١

فهرس الصور

الفصل الأول: * غلاف مجلة النيوزويك يوضح إرهاب اسرائيل للفلسطينيين- "الإعلامي أفضل صديق للإرهابي" (غلاف مجلة الصياد)------------- ٤٣

* جورج ابراهيم عبدالله-- ٤٧
* انفجار في قطار بلفاست - الخسائر واللامبالاة -------------- ٥١
* أحد الرهائن في الكويت - رهينة ألماني بعد الإفراج عنه ------ ٥٧

الفصل الثاني: الإرهاب يبعث الذعر -------------------------- ٧٢

* غلاف مجلة "روز اليوسف" بعد اغتيال المحجوب - سيارة المحجوب بعد اغتياله--- ٧٦
* السفير الأمريكي في بيروت - تدمير السفارة الأمريكية في بيروت --- ٧٩ * التفاوض مع الإرهابيين--- ٩٠ * عسكرة الأطفال --- ١٠١

الفصل الثالث: شكري مصطفى - لماذا يكون الطلاب الأكثر عنفاً --- ١١٧

الفصل الرابع: مؤيدون للجيش الجمهوري الأيرلندي في تظاهرة - موقوفون في حراسة الميليشيات في لبنان ------------------------ ١٤٨

* الميليشيات اللبنانية - عشق السلاح هل هو حالة مرضية --------- ١٥٦

الفصل الخامس : الكولونيل هيجنز والشيخ عبيد ------------ ١٦٧

* الفوضى والذعر بعد اجتياح العراق للكويت - نازحون بعد الاحتلال ١٦٩
* أسرة مصرية عاد ابنها في نعش أسود من العراق ------------------ ١٧٤
* أطفال بلا هوية - التشرد بعد حرب الخليج ------------- ١٧٧

الفصل السادس :المصلون في المسجد الأقصى في ظل الحراب الإسرائيلية - عمر أبو سرحان - الإرهاب الإسرائيلي في القدس ------------- ١٨٥

* فدوى حسن غانم - كهانا يحرض على قتل العرب ------------------- ١٨٩
* أيمن حسن - السيد نصير - سليمان خاطر ------------------------ ١٩٨
* مشاهد من مذابح صبرا وشاتيلا -------------------------------- ٢٠٧
* الطفل الفلسطيني أكثر من عانى من الاحتلال --------------------- ٢١٠
* أم مشهور - الفلسطينيون يودعون شهداءهم ----------------------- ٢١٦
* الجيش أداة الدولة للدفاع والقمع - - - - - - - - - - - - - - - ٢١٩

الفصل الختامي :الانهيار من علامات توتر ما بعد الصدمة---------- ٢٣٥

* الإنفعال على الوجوه الجميع إثر عملية إرهابية في باريس ----- ٢٤٠

الملاحـق: رشيد كرامي - حسن البنا- بطرس غالي -------------- ٢٤٩

* السادات - الاسلامبولي - لحظة اغتيال السادات ------------- ٢٥١
* بعض الرهائن المحتجزين في لبنان ---------------------- ٢٦٣ & ٢٦٤
* أحداث الأمن المركزي في مصر عام ١٩٨٦: الدبابات في الشوارع - بعض المقبوض عليهم في حراسة الجيش ------------------------------------ ٢٦٦
* مناحم بيجن --- ٢٧٠ * صور من مجازر صبرا وشاتيلا -------------- ٢٧٧
* مناظرة لكهانا - الإرهاب الإسرائيلي المنظم ---------------------- ٢٨٤
* رجال الأمن في أثينا يعاينون موقع انفجار - رجل شرطة ماليزيا يحمل حقيبة تحتوي على قنبلة إثر حرب الخليج ١٩٩١ ---------------------- ٢٩١

تقديم

* أولاً :

شهدت السنوات القليلة الماضية اهتماماً لافتاً للانتباه بشأن الإرهاب . وأتى هذا الإهتمام من أطراف مختلفة المواقع الإجتماعية والسياسية ، المحلية والإقليمية والدولية .

عُقدت ندوات ومؤتمرات ، وأُنجزت بحوث ودراسات ، وأُصدرت إعلانات وبيانات . وتعددت أساليب الردع والعقاب والمحاصرة ، ما بين التصدي للإرهاب بالإرهاب وبين التوعية والمقاطعة وفرض العقوبات السياسية والاقتصادية ومصادرة الحريات .

* ثانياً :

ولقد صاحب الاهتمام الفكري والبحثي بظواهر الإرهاب ، تعدد الرؤى المفسرة له والمقومة لآثاره وتبعاته ، وتباين بعض القيم المحددة للموقف منه . فعلى الصعيد التفسيري الذي اهتم بعوامله ومسبباته ظهرت جهود ومحاولات جذب كل منها الإرهاب إلى نطاق تخصصه . ولذلك لاحظنا من اعتبر الإرهاب ظواهر فردية نفسية وعقلية ، ومن اعتبرها نتاجاً لبنى إجتماعية تعاني من خلل في أوضاعها وعلاقاتها الداخلية والخارجية ، وبدون الدخول في تفصيلات الجدل النظري الذي قد يبدو أكاديمياً صرفاً فيوحي بمتابعته داخل أوساط محدودة ، يهم أن نرصد عدداً من

الملاحظات ، حول النشاطات التي اهتمت بظواهر الإرهاب ، سواء تلك المحاولات التي سعت إلى فهمه أو التي قصدت محاصرته ومنعه .

١- أن الإرهاب ظاهرة انسانية تاريخية ، حدثت ضد الأنبياء ، والمصلحين والثوار ، كما حدثت مع أصحاب أنماط من التمرد على القوانين واستقرار المجتمعات ، وضد المستعمر والغازي ، وأثناء الحروب ، وفي معسكرات الإعتقال للسياسيين والعسكريين .

صدر الإرهاب من الحكام ضد المحكومين ، ومن المحكومين ضد الحكام ، ومن حكومات ضد حكومات أخرى ، ومن أفراد وجماعات ، ضد أفراد وجماعات أخرى . ولهذا استحق الأمر علمياً أن نقول بظواهر وأنماط للإرهاب يمكن التمييز بين أنواعه ، ومضامين وآليات وغايات كل نوع منها ، حتى يمكن لنا التمييز بين العام والنوعي ، وبين ما يمكن أن يوسم بأنه إرهاب غير مشروع ، وما يعد إختياراً حتمياً وحيداً أمام بعض الأطراف في لحظة محددة .

٢- أن ظواهر الإرهاب وأنماطه ليست ظواهر متحركة أو قائمة بذاتها،فهي نتاج تفاعلات كثيرة : حضارية واجتماعية واقتصادية ونفسية ، د. ية على مستوى المجتمع الواحد ، واقليمية على مستوى مجموعة الدول والمجتمعات التي يجمعها إقليم ما وعالمية على مستوى النظام العالمي، عملياته وعلاقاته ، ومراميه وأهدافه ، ورغم تباين المستويات السابقة الذكر وتعدد أطراف الإرهاب وأنماطه ، فهو في معظم الأحوال ينتج عن :

أ- وجود خلل في أسس وأشكال وممارسات القوة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعسكرية .

ب - عن الوعي بهذا الخلل من حيث تفسيره ، وتحديد المسؤولين عنه ، والوعي بإمكانات تهذيبه واصلاحه وتغييره في اللحظة المحددة . إن

حالة وعي أطراف الإرهاب ، المنتجة له والمستقبلة أو الموجه ضدها . هي التي جعلت البعض يفهم أن نمطاً ما من أنماط الإرهاب هو أسلوبه الوحيد لتحقيق أهدافه ، وهي التي جعلت البعض يرى أن فعلاً ما يعد إرهاباً وآخراً مناهضةً للإرهاب .

ج - أن حالة الوعي بالإرهاب حالة تاريخية ، بمعنى أنها تختلف في تقييمها له ، باختلاف المراحل والفترات التاريخية ، وإنها حالة نسبية من منظور الزمن الإجتماعي ، أي تبعاً لمواقع الأطراف المختلفة ومصالحها من مناهضة الإرهاب أو دعمه .

د - أن مصدراً رئيسياً من مصادر تشكيل الوعي بالإرهاب المعاصر ، صنعه رجال الأعمال ، وأصحاب الشركات الدولية النشاط . ومسؤولوا الدول الصناعية الكبرى . إن بعضاً مما يدعم هذا الاستخلاص هو الموقف الدولي من اختطاف الطائرات المدنية والسفن ، في الوقت الذي يتوارى وأحياناً يختفي الموقف من إرهاب حكومات لشعوب ، كما هو حادث متجدد في فلسطين المحتلة ، مع الأطفال والنساء وكبار السن .

وكما تفعل أجهزة الاستخبارات مع زعماء وحكومات ومجتمعات وكما فعل الإستعمار الاستيطاني في أكثر من مكان داخل وخارج الوطن العربي .

هـ - أن ثمة تميزاً بيناً في التعامل مع أنماط من الإرهاب أكثر من غيرها ، وآليات للإرهاب أكثر من غيرها . فالأكثر جذباً للإنتباه هو ذو الصلة بتضاريس النظام الدولي ، ومصالح حائزي القوة فيه ، والذين يمارسون أنواعاً من الإرهاب الفكري والسياسي والإعلامي والحضاري ، مع شعوب ومجتمعات ، بأكملها في أحيانٍ غير قليلة .

* ثالثاً :

أنه رغم الجهود المبذولة ، فكرياً وعلمياً وسياسياً ، محلياً ودوليا للتعامل مع الإرهاب فإن ثمة أسئلة غير قليلة لم تحظ بإجابات علمية وأخلاقية ،

وأن ثمة أبعاداً وجوانب وممارسات لم تزل في حيز الأسرار . ولعل من هذه الأسئلة والأبعاد :

١- ماهي الأسباب الموضوعية للإرهاب ؟

٢- ماهي خصائص وظروف وفرص من يعد إرهابيا ؟

٣- لماذا تواجه ممارسات بالإدانة وأخرى ، إن لم تكن بالتأييد ، فعلى الأقل بالتجاهل والتناسي ؟

٤- هل من المقبول إنسانياً أن يواجه الإرهاب بالإرهاب ؟

٥- هل من الصواب القول بأن الغاية تبرر الموقف من الإرهاب ، إن إدانة أو إستحساناً ؟

٦- ما دور إعتبار فرص المشاركة ، والتمتع بالعدالة أو الحرمان منها ، من صناعة الإرهاب ؟

٧- ماهي حدود نجاعة الأساليب الأمنية والقمعية في معالجة الإرهاب ؟ وماهي الجدوى السياسية والإنسانية للمحاولات التي إستخدمت هذه الأساليب ؟

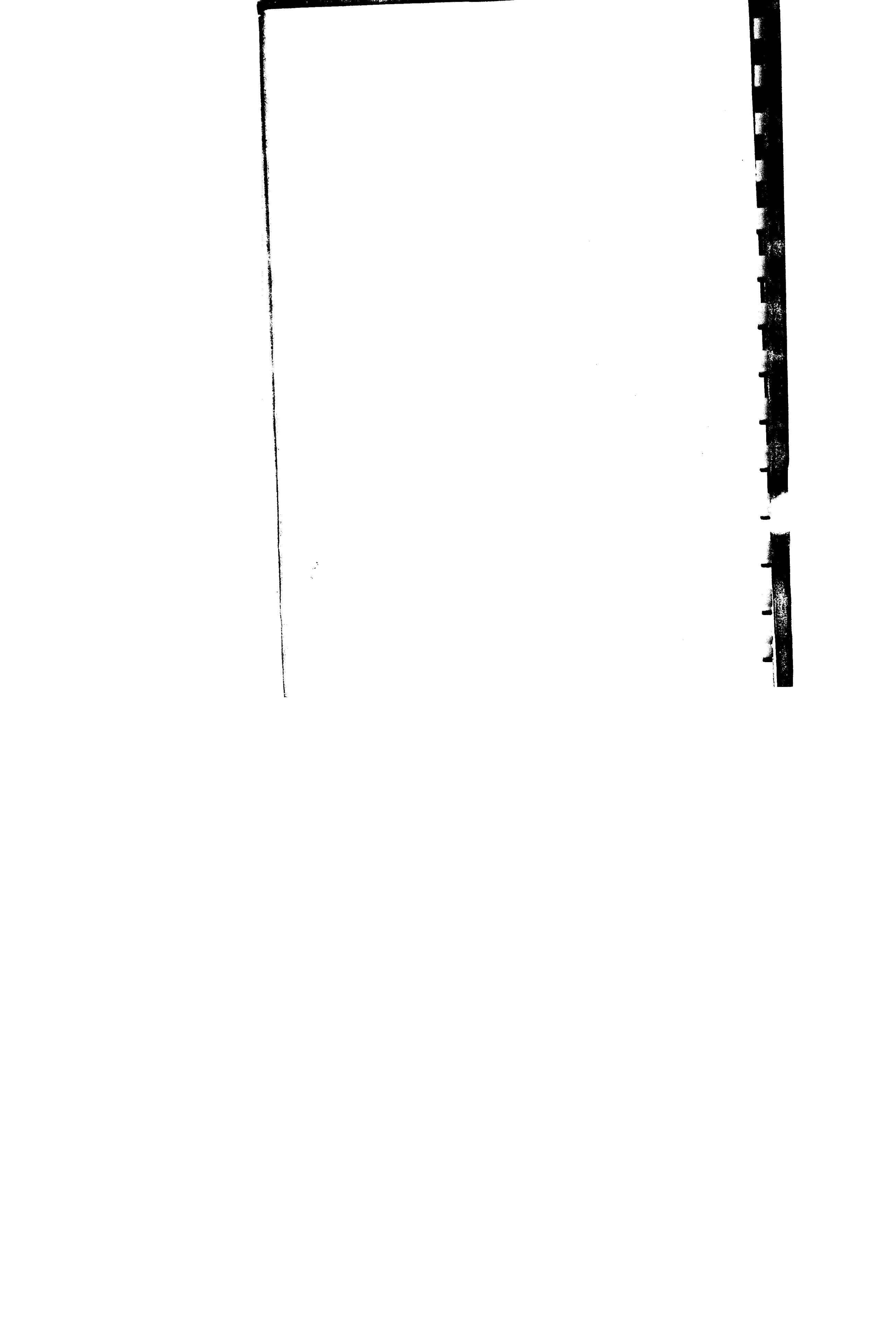
إن هذه الأسئلة وغيرها كثير حاول الدكتور خليل فاضل أن يقدم جهداً فكرياً وعلمياً مرناً ، متطلعاً إلى الشمول النسبي بشأنها . فأتى عمله ليسد نقصاً ، ويشبع حاجة للمكتبة العربية ، حول موضوع الكتاب ، والذي يحرك في ذهن القاريء أسئلة كثيرة ، تستثير وجدانه وخياله ، وتدعمه بالمعلومات والبيانات ، ومن ثم يساعده العمل الذي نحن بصدده ليكون في موقف أفضل يمكنه من إدراك بعض مما يجده حوله من تصرفات وأفعال ولكي يفي بأهداف عمله بذل جهداً ملموساً في متابعة أهم الأدبيات العالمية والعربية التي عنيت بتناول أنماط الإرهاب ، وهي متابعة تتيح فرصاً معرفية محمودة للقاريء المهتم ، لأنها جمعت بين المعلومات العلمية والقرارات السياسية والوقائع التاريخية ذات الصلة بالإرهاب .

ولقد دلل المؤلف بصياغة عمله وتركيب عناصره ، على قدرة وتميز ليسا متكررين كثيراً ، فلم يحبس التحليل في نطاق تخصصه المحدد وهو

الطب النفسي ، بل تجاوز هذا إلى تخصصات أخرى تهتم بالإنسان والمجتمع ، واقعاً وتطلعاً ، فوضع تخصصه في إطاره الأشمل والأرحب ، وليقدم بحثاً جديراً بالمتابعة والحوار بشأن ما تضمنه من قضايا واجتهادات .

ونحن إذ نقدم هذا العمل ندرك أهميته وحاجة القارىء العربي إلى نماذج من البحوث والدراسات التي اجتهدت لكي تضع العلوم أمام مسؤولياتها المجتمعية من أجل خير الإنسان العربي ، وحقه وجدارته في غدٍ أفضل مرغوب فيه حضارياً وروحياً وسياسياً وإجتماعياً .

عبد الباسط عبد المعطي
أستاذ علم الإجتماع بجامعة عين شمس
رئيس الجمعية العربية لعلم الإجتماع



تصدير

نحن نعيش في منطقة ساخنة جداً .

تغلي بكافة أنواع الصراعات النفسية والسياسية والإجتماعية .

كانت وأصبحت وستظل محط أنظار العالم كله.

كنا ، مازلنا ، وسنظل مسرحاً لعمليات العنف السياسي الشديد والمتباين : في لبنان ، فلسطين ، مصر ، الخليج العربي ، السودان ، ودول المغرب العربي ، وكافة أرجاء المنطقة .

باختصار كل الوطن العربي شهد ويشهد بحوراً من الدم وأهرامات من الضحايا ، ضحايا من عاش منهم إما تأقلم بصعوبة مع الواقع المعاش أو تشوه نفسياً وجسدياً وصارت حالته وصمة في جبين هذا العصر وهذه الأمة .

ومن هنا ، وفي خضم أحداث الخليج منذ أغسطس (آب) ١٩٩٠ بدأت كتابي هذا كدراسة تطورت وتوسعت مع الأحداث حتى صارت هذا الكتاب الذي بين أيديكم .

سألني الكثير من المعارف والأصدقاء في دهشة وخوف عن الأسباب التي دعتني إلى عبور الخط الأحمر والحديث في مجال سياسي عنيف ،

بل ودموي أحياناً ، وعما إذا كان لي هذا الحق خاصة وأنه من الأفضل لي وللناس - من وجهة نظرهم - أن أكتب عن النفس الإنسانية وعذاباتها ، وعن الأمراض العقلية وأعراضها .

أعرف أني أقفز من على الأسوار محاولاً أن أبني جسوراً بين الحياة بكل صخبها ولوعتها و العلم الحديث بكل عنفوانه ومحدوديته . نعم فالكتابة في مجال علم النفس السياسي تعد الاستثناء الذي يثبت القاعدة؟!!

قال أحدهم يوماً ما : "إذا استطعت قياس التجربة فإن الأمر يصبح علماً ، أما ماعدا ذلك فإنه مجرد شعر ، من هذا المنطلق فمن يعملون في مجال الطب والعلوم يكاد يكون جلهم فنانين دون أن يدركوا ذلك حقيقة . فاستخدام الحدس والبديهة ، والخبرة والموهبة يشكل البنية الأساسية للطبيب الناجح والعالم المبدع من وجهة نظري .

أعترف صراحة بأنني قد دخلت إلى عالم صعب ومتشابك ، قاس وعنيف ، دراسته نوع من التحدي ، وكتابته مواجهة تحتاج إلى كثير من الشجاعة ، ومهما كان الجهد كبيراً فإن التناول يبقى كمن يشرح الجزء الظاهر من جبل الجليد . دفعني الموضوع دفعاً إليه ليس لأن (السيكولوجي) أو علم النفس من صميم مهنتي ، لكن لاهتمامي الشديد بهذا الجزء الخاص والحساس من الإنسان في تزاوجه مع مظهر من مظاهر العنف السياسي ، وكإنسان ولدت في مصر وعملت في ليبيا وأيرلندا وبريطانيا والخليج العربي كانت الظروف تضعني في أماكن محفوفة بأخطار الإرهاب السياسي ، بل كانت في كثير من الأحيان مسرحاً له ، ودعتني الظروف في كثير من الأحيان إلى معالجة من عانوا من أخطاره .

يرتكز الكتاب على قراءاتي ومقابلاتي الشخصية في منطقة شديدة السخونة عسكرياً واقتصادياً وسياسياً ، قابلت فيها أناساً من كل أرجاء المنطقة : أصحاب قضية وأيضاً ضحايا إرهاب .

إن الغرض من الكتاب هو تعريف القارىء العربي بالعوامل المحيطة بالموضوع والمجهولة لديه ، وهو موجه للباحث المهتم وللقارىء العام على

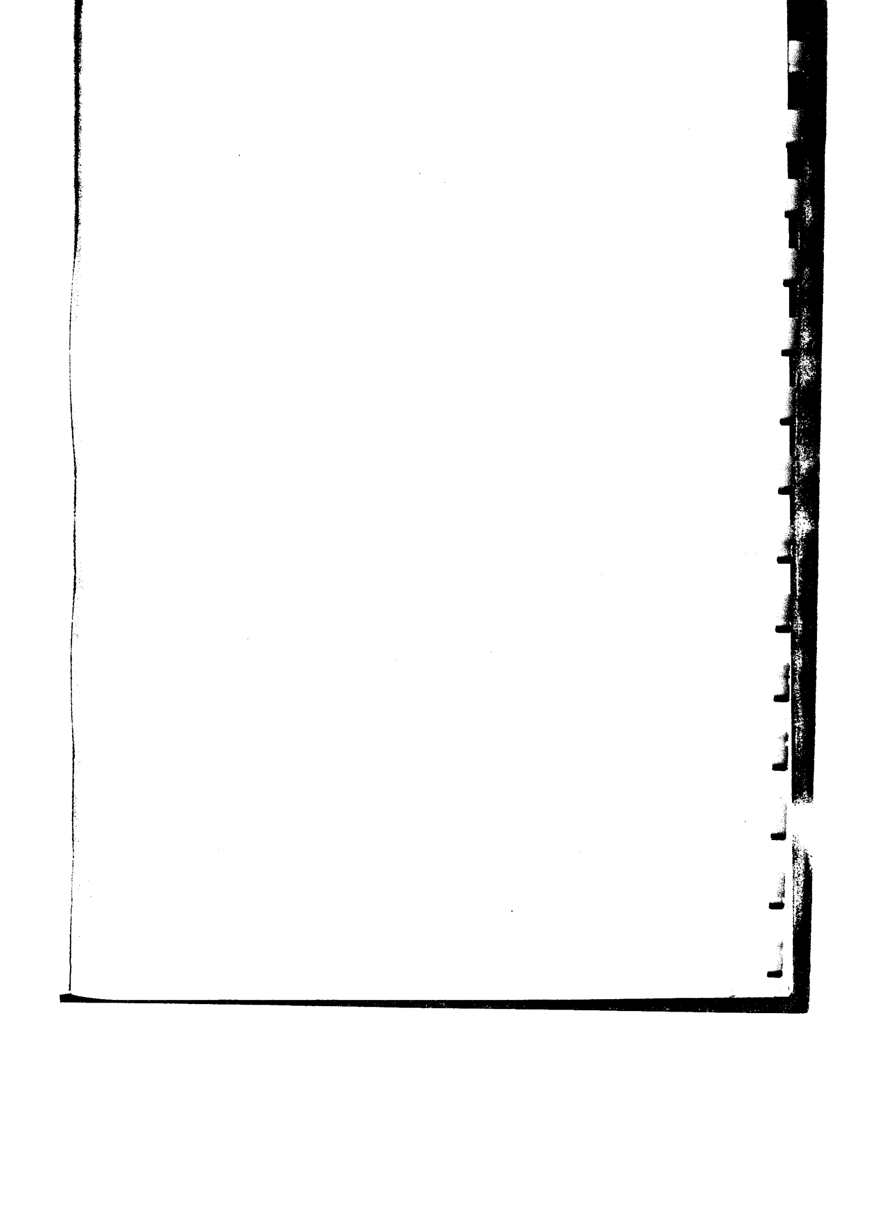
حد سواء ؛ لذا أرجو أن يجد كل فيه ضالته المنشودة .

في الختام لايسعني إلا أن أعبر عن شكري العميق للصديق الدكتور حسن البنا عزالدين الذي ساعدني بسجهود رائع على صياغة أفكاري حتى ظهرت إلى القاريء بهذا الشكل الذي سأظل مديناً له بكل ما فيه من جماليات لغوية وفكر منظم .

كما أتوجه بالتحية والتقدير إلى الدكتور كمال عرفات لمجهوده الضخم في إمدادي بمصادر المعلومات وفي المراجعة وإبداء الرأي والمشورة، كما أقدم شكري له وللسيدة زوجته لمساهمتهما الكبيرة في إعداد الكشاف ، وللأستاذين حسان عطوان ومختار النبيني لتوفيرهما مصادر معلومات هامة وإلى الأستاذين يوسف حيدر وعدنان الشريف لملاحظاتهما المفيدة ، وإلى الأخ جورج أبوزيد لملاحظاته الفنية ، وإلى الأخ العزيز الأنصاري خليفة لمساعدته في الكتابة على الكمبيوتر ، وللأخت سلوى صادق على مساهمتها في النسخ التصويري ، كما أهدي تحية خاصة إلى كل الجنود المجهولين الذين ساعدوني بالكلمة وبالتأييد والمساندة المادية والمعنوية .

وأخيراً أقدم شكري لزوجتي أم طارق التي وقفت بجانبي وخلفي ، وقفة صلبة أثناء كتابة هذا الكتاب وخلال مسيرة حياتنا ككل ، وأقدم شكري لأولادي طارق وهبة ودينا لإتاحتهم الفرصة ولإهدائهم الوقت اللازم لإنجاز هذا الكتاب .

المؤلف



المقدمة

على الرغم من أن الإرهاب السياسي نال قسطاً كبيراً من اهتمام علماء النفس وأطبائها وعلماء الجريمة والقانون والاجتماع ؛ فإن دراسة الإرهاب السياسي بوصفه حقلاً متميزاً من حقول العلم والمعرفة مازال في أطواره الجنينية على كل المستويات .

وفي كتابي هذا أحاول قدر جهدي إماطة اللثام عن هذا الموضوع الشديد الحساسية .

الكتاب يطرح في فصله الأول "الإرهاب السياسي ، ظاهرة معاصرة" آفاق البحث العلمي وتصوراته في مجال الإرهاب السياسي مشيراً إلى الجهود التي تمت في هذا الصدد على مستوى العالم ، كما يناقش بشيء من التفصيل أسباب الإرهاب السياسي متناولا أحد العلوم الحديثة المتعلقة به وهو "علم دراسة الضحايا" ، وعلاقة الإعلام بالظاهرة ، كما يركز بشيء من التفصيل على خسائر الإرهاب السياسي والتوزيع الجغرافي له شارحا بعض اللمحات عن حياة "الإرهابي" وعملية صناعة القرار في العمليات الإرهابية .

أما في الفصل الثاني "رؤية عامة للإرهاب السياسي" فيقدم الكتاب رؤية عامة لسيكولوجية الإرهاب السياسي مشيراً إلى ردود أفعال الحكومات المختلفة تجاه العنف السياسي وتشابهها مع بعض ردود أفعال الإرهابيين . ويوضح رؤية الطب النفسي للإرهاب ، وديناميات الشخصية الإرهابية مع الرجوع لأمثلة بعض الجماعات الإسلامية في مصر . كما يشير الفصل إلى

صعوبة صياغة نظرية نفسية للإرهاب السياسي نظراً لصعوبة الحصول على المعلومات والوثائق والسجلات ، متحدثاً بشيء من التفصيل عن العامل الشخصي ودوره في المسألة ، ونوضح أن الإرهاب السياسي من ناحية لايبدو نتيجة (لمرض عقلي) ، ومن ناحية أخرى يستحيل استنباط تفسير طبي نفسي له . ومهما يكن من أمر ، نحاول أن ندرس العلاقة بين السلوك الإجرامي وطب النفس ، وفي الوقت نفسه نتطرق إلى مناقشة مسائل مثل بيولوجية الجنون ، وتأثير العزلة والإغتراب والعقائد التدميرية على الأشخاص المتورطين في العمليات الإرهابية السياسية .

ويناقش الفصل أيضاً التوتر والباحثين عنه بوصفه حالة نفسية لدى الإرهابي ، أو علامةبيولوجية لديه مما ينتج لنا نوعين من الأفراد ، النوع المنفتح المنبسط والنوع العصابي العدواني .

أما عن المرأة وعلاقتها بالإرهاب السياسي في هذا الصدد فقد نوقش الموضوع من خلال رؤية البعض للنساء "الإرهابيات" كعاطفيات أكثر منهن عمليات .

ويناقش الجزء الأخير من الفصل الإرهابي بوصفه نموذجا بطوليا لدى البعض ويطرح السؤال الهام : لماذا يسبب حدث بسيط فزعا رهيبا تكون له أصداء ضخمة ! ويسبب ارتباكاً اجتماعياً عاماً ، مع تأثيره على السلطة وتعريته لفاعلية أجهزة الأمن فيها ضارباً أمثلة من واقع عمليات تنظيم الجهاد الإسلامي في مصر مؤخراً .

وفي الفصل نفسه تناقش قضية منع بعض الحكومات نشر أخبار الإرهاب مشيراً إلى أن الإرهاب يطور نفسه ويصدر مادته "دراميا" لكي يحافظ على أثره النفسي ولكي تذوب المسألة الجغرافية بين الحدث والمشاهد. مناقشاً بشيء من التفصيل حقيقة الآثار النفسية للمتفاعلين والمتأثرين بالإرهاب . كما يطرح مسألة احتجاز الرهائن وقضية "التوحد مع الجاني" والإبداع والسخرية وكل الحيل الدفاعية التي يلجأ اليها الرهينة كي يتأقلم مع واقعه الجديد .

أما في الفصلين الثالث والرابع "دور التنشئة في تكوين الإرهابي" ، و"دينامية الجماعة الإرهابية" فأحاول الخوض في عمق نفسية الإرهابي كفرد وفي تكوين الجماعة الإرهابية وديناميتها مع الإشارة إلى شكري مصطفى وقضية التكفير والهجرة في مصر إبان السبعينات ، مناقشاً نظرية صراع الأجيال ، عقدة أوديب ، ومفهوم الذكورة ، جنباً إلى جنب مع نظريات إريكسون في الربط بين علمي الإجتماع والنفس وارتباطهما بمحور "الشخصية الإرهابية" ، ثم أتطرق إلى عرض دراسة كيبل على عينة من تنظيم الجهاد الإسلامي في مصر وامتدادهم الخفي في طائفة التجار والحرفيين بالقاهرة ، وتركزهم فيما سمي بـ "حزام البؤس" في الجيزة ، واحباط "الهوية الإيجابية" عند الشباب الذي يؤدي إلى "الهوية السلبية" مع طرح مفاهيم التعويض ، الانتماء ، الاخلاص ، دائرة الوعي الجماعي مؤكداً على ذلك ببعض الدراسات مثل تلك لـ "بولينجر" في ألمانيا ، وشميدتشن عن ضغط الأسرة والتوحد مع السيئين أو الإرهابيين !!؟! كما يناقش الفصل قضية هامة ألا وهي أن اتهام الدولة للفردبالإرهاب قد يدفعه إلى الإرهاب ، ومناقشة قمع السادات للمثقفين عام ١٩٨١ حتى وقت اغتياله ، وتمرد قوات الأمن المركزي في مصر والخلفية الاجتماعية له .

أما الفصل الخامس "إرهاب الدولة" فيقدم صورة مختصرة لإرهاب الدولة مشيراً إلى التشابه بين ضحايا الخطف والاعتقال والتعذيب ومراحل الصدمة الأولية وقبول الأمر الواقع ، ثم يتناول الفصل إرهاب الدولة للدولة وغزو العراق للكويت ، والآثار النفسية والاجتماعية التي خلفتها حرب الخليج مثل تأثير الجفوة على مواطني الدول العربية التي أيدت العراق ، واهتزاز الثوابت والبديهيات ، والخوف من تهمة الإرهاب ، ثم أتطرق إلى ما سمي بـ "قضية أصحاب النعوش السوداء" التي تتناول هجرة ومعاناة وموت العمال المصريين في العراق ، كما يتناول الفصل مسألة الإرهاب البيئي في حرب النفط في الخليج عام ١٩٩١ وتاريخ العداء للبيئة بما في ذلك جريمة الولايات المتحدة في أراضي فيتنام .

وفي الفصل السادس "الإرهاب الصهيوني" أقدم بانوراما لجذور إرهاب الصهاينة للعرب عامة وللفلسطينيين خاصة ، موضحا دور الإعلام الغربي في تشويه الحقائق ، كما تعرضت بشيء من التفصيل لمذابح المسجد الأقصى وصبرا وشاتيلا، والآثار النفسية والاجتماعية السلبية على العرب . كذلك تناول الفصل شخصية كهانا وقاتله السيد نصير ، وظاهرة بسطاء المصريين من المجندين الذين يقتلون الاسرائيليين على الحدود ، مستعرضا ردود أفعال بعض المواطنين العرب العاديين لكل تلك الأحداث . وأناقش قضية هامة شغلت كثيراً من الأوساط حتى الآن ألا وهي قضية إقحام الطب النفسي في الصراع العربي الاسرائيلي . كما يستعرض نفس الفصل الانتفاضة الفلسطينية ودور الإرهاب الصهيوني في قمعها ، والفصل لا يحوي تحليلات نفسية للصراع ، لكنه يقدم تحليلات لبعض الظواهر النفسية والاجتماعية ، أمثلة مختصرة ، وليست اكلينيكية عميقة مفسرة للمواقف المختلفة .

أما الفصل الختامي "توتر ما بعد الصدمة" فأتناول فيه بالشرح والتفصيل الآثار النفسية والجسدية للأسر والإعتقال ، وأعراض توتر ما بعد الصدمة مثل الذهول والتبلد والتهيج والإكتئاب والظروف التي تساعد على زيادة تلك الأعراض مع إعطاء تفسير علمي عن تغير كيمياء المخ وبيولوجيته وإفراز ما يسمى بهرمونات الخطر ، كذلك أتعرض لرأي التحليل النفسي في توتر ما بعد الصدمة بما في ذلك من استخدامات للحيل الدفاعية المختلفة مثل النكوص والكبت والإنكار وتحقيق مكاسب ثانوية مثل التعاطف والرأفة والاهتمام ، كما يتناول الفصل مضاعفات توتر ما بعد الصدمة مثل تدهور العلاقات الإنسانية ثم أطرح طرق العلاج المختلفة كالعلاج السلوكي والدوائي والنفسي موضحاً ذلك بأمثلة واقعية لحالات جنود مرضى عولجوا بمثل هذه الطرق .

كما يحتوي الكتاب على جزء خاص بالملاحق الهامة والموضحة لأجزاء كثيرة تناولها الكتاب : كملف الإرهاب الدولي وأبرز جرائم الاغتيال

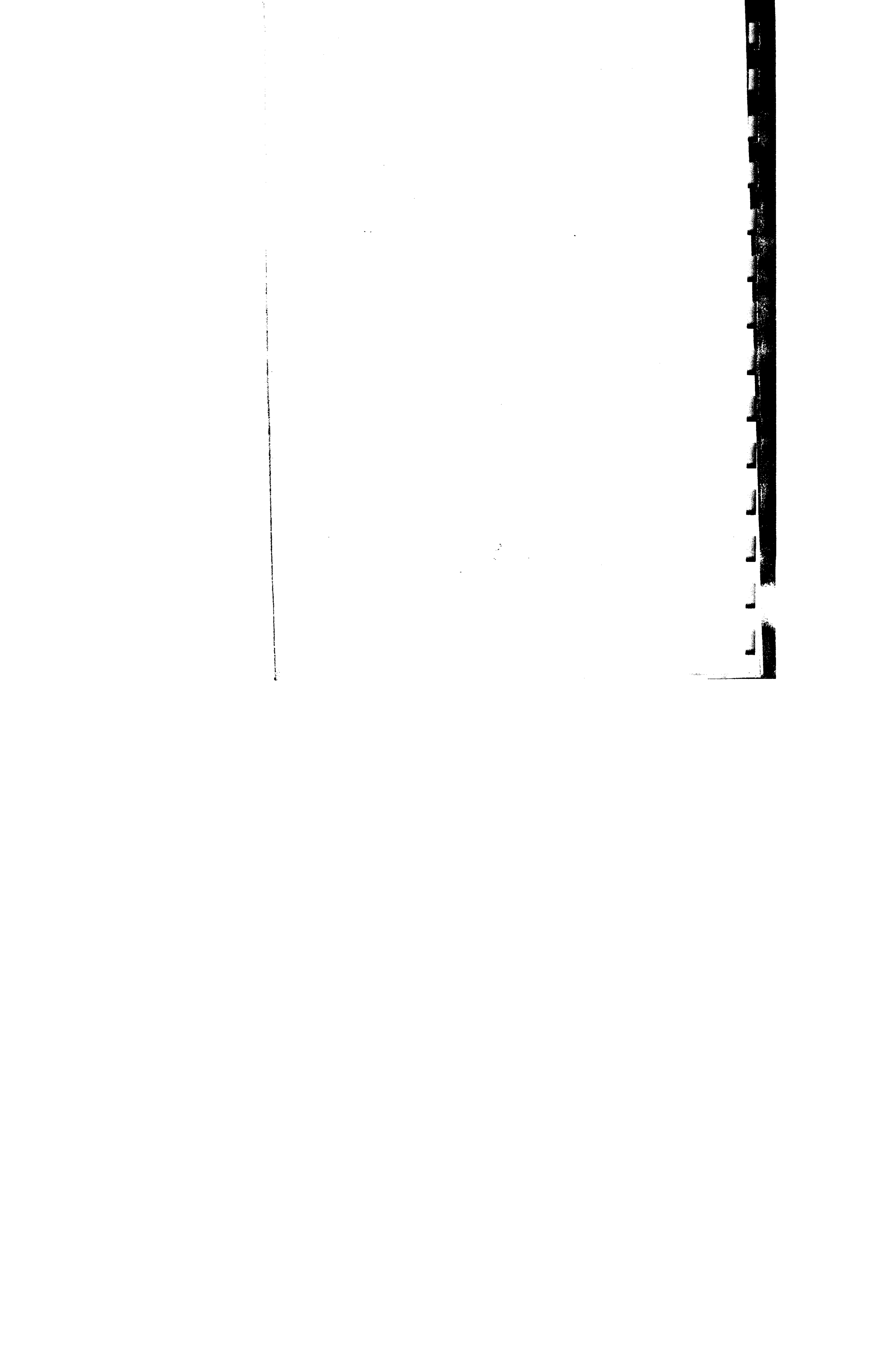
السياسي في مصر ولبنان و أحداث وقائع الأمن المركزي في مصر عام ١٩٨٦ وعمليات تنظيم الجهاد الإسلامي في مصر حتى عام ١٩٩٠ .

ولمزيد من البحث والتقصي في اللغتين العربية والأجنبية حرصت على تقديم بيبليوجرافيا علها تفيد القارىء المهتم والباحث على السواء ، كما يحتوي الكتاب على قاموس المصطلحات العلمية ومحاولة تفسيرها بشكل مختصر ، وتقديم قاموس للأعلام وفهرس للصور والأشكال مع كشاف يساعد في البحث عن الألفاظ والمفردات الهامة .

وهكذا أرجو أن يكون هذا الكتاب بداية بحث طويل يطرح على المكتبة العربية بعض الأفكار للمتابعة والتقصي في ميدان مليء بالأشواك إن لم يكن بالمتفجرات .

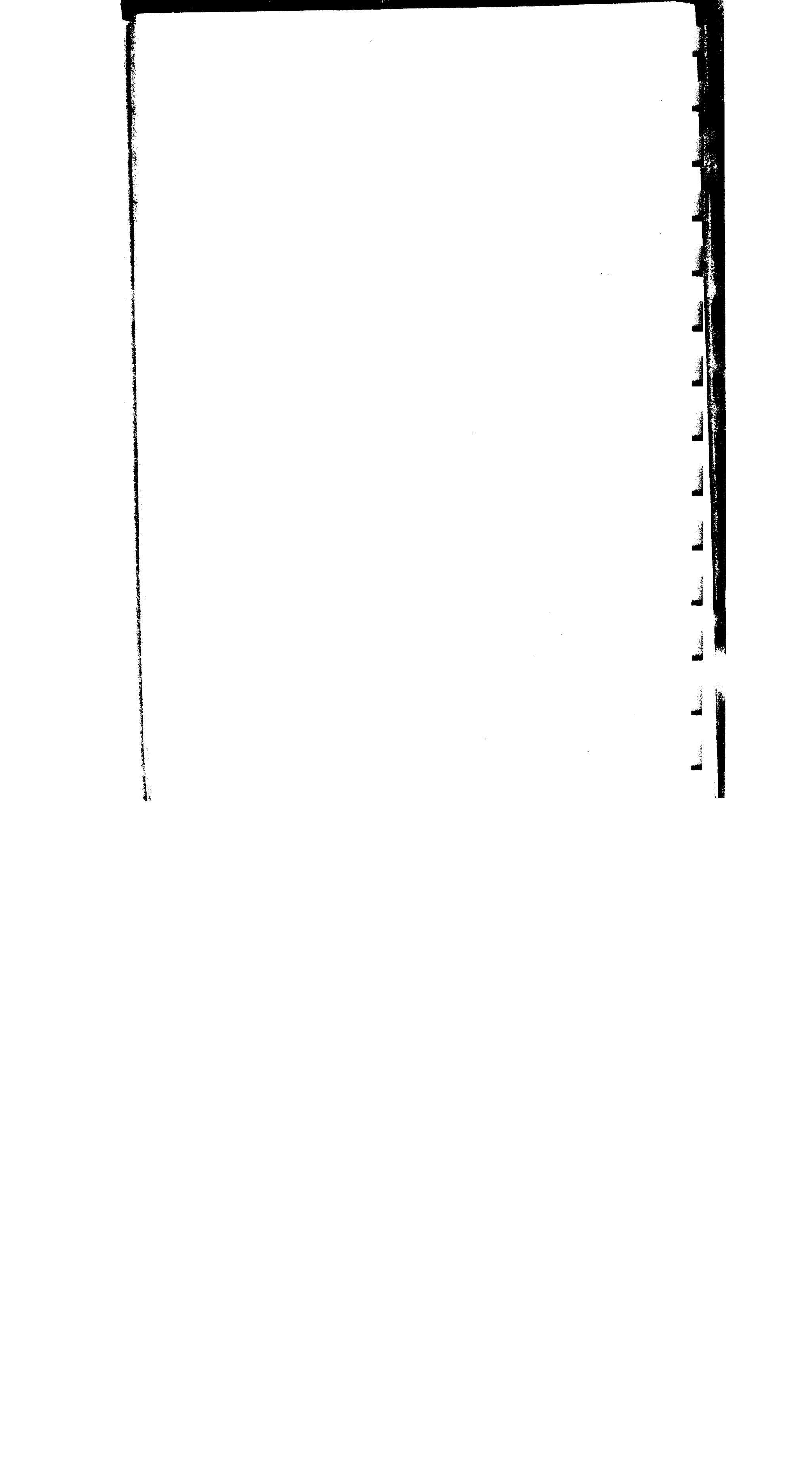
خليل فاضل

الدوحة في ٢٢/٤/١٩٩١



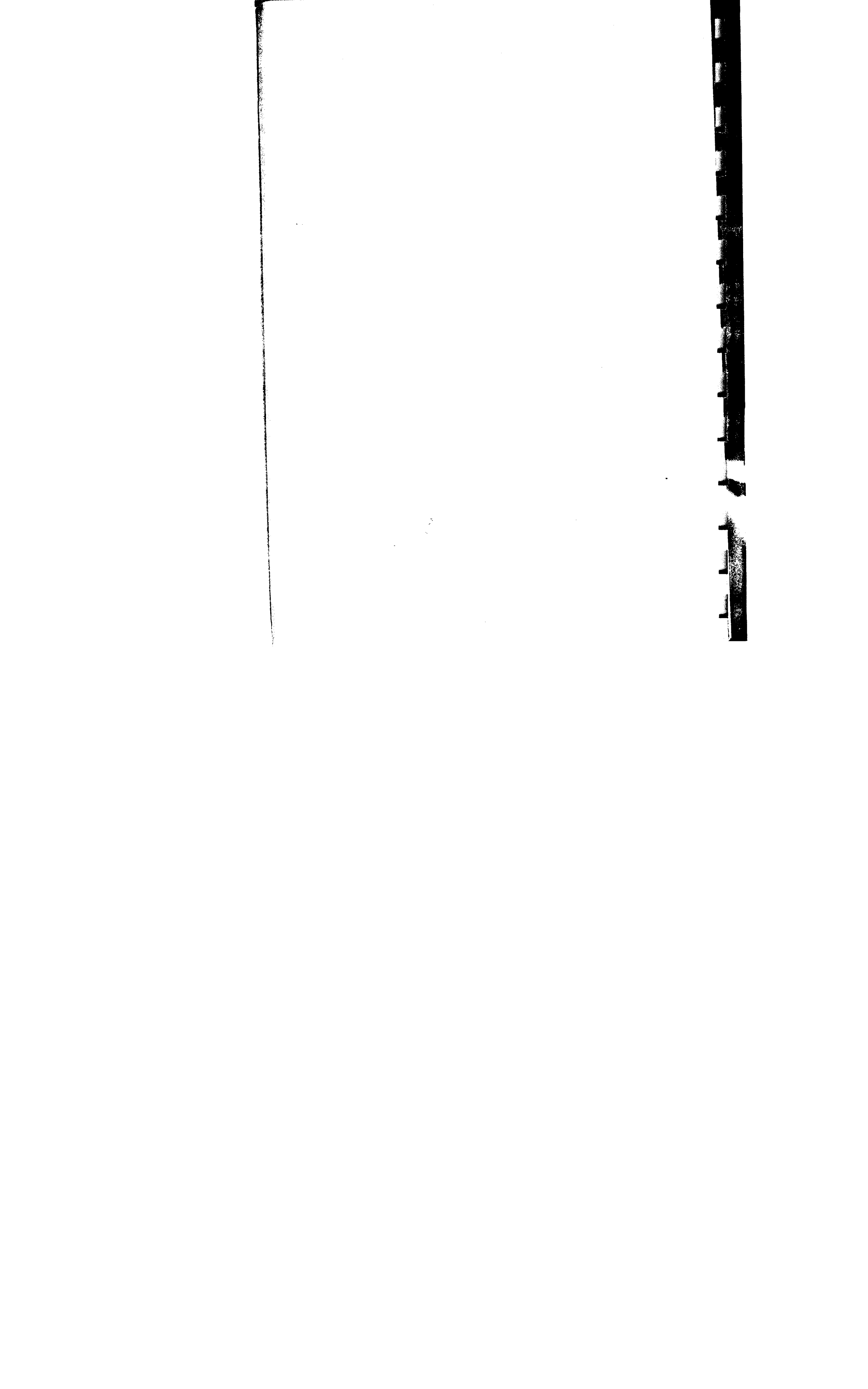
الباب الأول

سيكولوجيّة وأبعاد الإرهاب السيّاسي



الفصل الأول

الإرهاب السيّاسي ظاهرة معاصرة



مدخـل

إن هناك أشباحاً مجهولة تخبيء لنا الكثير ، تحوم حولنا في الأزقة والحواري ، في المدن والقرى ، تتربص بنا .

إن شبح الإرهاب المقترن بالرعب والذعر والخوف ، وحّد جبهات كثيرة داخل الوطن الواحد لمقاومته ، ووحّد من جهود دول مختلفة في عقائدها السياسية ونظمها الإقتصادية ، شبح قرّب من وجهات نظر الفرقاء من أجل مواجهته ، داخل الحدود وخارجها .

لقد دخل العالم العربي عصر "الإرهاب السياسي" منذ حوالي خمسة عشر سنة .

في العالم المحيط بنا كمّ هائل من البحوث العلمية وعدد لابأس به من المؤتمرات العالمية في محاولة دَءُوبة لفهم أبعاد الإرهاب السياسي ، لعل أشهرها - من وجهة نظري - ذلك المؤتمر الذي عقد في برلين عام ١٩٧٨ ، وقتها صرح جون ويكرت [١] أن هناك حوالي خمسون مجموعة إرهابية نشطة في العالم وقت ذاك ، وبلغت عضويتها ثلاثة آلاف شخص (حسب إحصاءات وزارة العدل الأمريكية) منهم حوالي ٢٠٠ عضو مؤسس وخطير قاموا بأكبر العمليات الإرهابية في العالم ، وأن هناك "خبيراً" واحداً في الإرهاب لكل ثلاثة وثلث إرهابي؟! ، كما أجريت البحوث العلمية وصدرت الرسائل التي تفحص هذه الظاهرة في كل أنحاء العالم عامة وفي الولايات

المتحدة ، ألمانيا ، إيطاليا ، بريطانيا ، وهولندا خاصة ، ولم تلق بلاد أمريكا اللاتينية وأسبانيا و دول الشرق الأوسط إلا قليلاً من البال للموضوع ، في حين أن فرنسا أعارته أهمية محدودة ضمن إطار علم الإجرام فقط لا غير .

وكما تكونت شبكات الإرهاب في الدول المختلفة وتآلفت فيما بينها ، تكونت شبكات عالمية للدراسة والبحث والتقصي ، وتكون ما يمكن تسميته بـ : كلية دون مبنى أو مكان - أتاحت تبادل المعلومات في المؤتمرات وبالمراسلة بين المختصين ، واستفاد الخبراء من مراجعاتهم لخبرات بعضهم البعض وانتقاداتهم البنّاءة للأعمال العلمية المختلفة في مجال الإرهاب.[على سبيل المثال لا الحصر : مؤسسة راند كوربوريشن ، و مؤسسة جوناثان بأمريكا و قسم العلاقات الدولية في جامعة أبردين في إسكتلندا بالمملكة المتحدة] .

وهكذا دخل العالم إلى مجال الإرهاب علمياً بعد أن أقحم فيه عملياً ، ورغم الكم الكبير في البحوث العلمية في مجال الإرهاب السياسي إلا أن الساحة العربية مازالت تفتقر إلى تحديد واضح وبنية قائمة لتقنين الدراسات المختلفة لفهم الظاهرة ودوافعها .

ومما لا شك فيه أن هناك دراسات جادة وجيدة في هذا المجال اختلطت بأعمال تفتقر إلى النظرة العلمية والتناول الموضوعي . إن ما نشر حتى الآن مازال تجميعاً لأعمال متفرقة لأفراد لهم اهتمام خاص بالإرهاب غالبهم من العاملين في المجال الأكاديمي أو في محيط الصحافة .

جهود قومية

في إطار الجهود القومية تستوجب الإشارة إلي جهود ألمانيا الغربية (سابقاً) في مجال البحث العلمي عن الإرهاب السياسي حيث تناولت فيه المسببات الرئيسية للأنشطة الإرهابية . وقد تكلف أحد تلك البحوث وحده

حوالي ٢ مليون مارك ألماني ، ولقد سدّ البحث فجوة كبيرة في معرفة مفهوم الإرهاب ودوافعه وانقسم إلى أربعة أجزاء رئيسية :

الأول ويهتم بتحليل حياة "الإرهابيين" من خلال السيرة الذاتية والمعلومات الاجتماعية الشاملة ثم جمعها حول أفراد الجماعات المختلفة ، ثم تحليل المتغيرات المختلفة للظواهر المتباينة والأعراض المرضية مثل "إنخفاض الموانع المطّرد"

"Progressive Inhibition Reduction"

وتوجه الجزء الثاني من الدراسة أساساً إلى فحص كيفية وديناميـة تكوين الجماعة ، الزعامة ، التنظيم ، التفاعلات الداخلية ، ولخص الألمان المسألة فيما اصطلحوا عليه بـ "إلزام الجماعة" "Group Compulsion" وعما إذا كان لدى الجماعات الإرهابية حاجة داخلية إلى الفعل وردّ الفعل بغية الاستمرار ؟! وهل يستدعي الأمر تدريب وتجنيد أعضاء جدد ؟! وهل يحافظون على نشاط داخلي معين له مستوى محدد من الأداء بصرف النظر عن النشاطات الظاهرة للمجتمع والعالم ؟!

الجزء الثالث من الدراسة الألمانية عنى بالأمور الاجتماعية ذات العلاقة المباشرة بالإرهاب ، والجدير بالذكر أن ثمة تشابها قد لوحظ بين النشاطات الإرهابية الألمانية ، الإيطالية واليابانية. وجاءت النتائج مشيرة إلى وجود علاقة ما بين الحكومات المختلفة والإرهابيين بمعنى انشقاق الإرهابيين عن فكر وعقيدة السلطة الحاكمة بشكل حاد ،آخذين في الاعتبار الماضي الفاشي والنازي المسيطر لتلك الحكومات . وهنا أشار الباحثون إلى مدى خيبة الأمل التي انطوت عليها ديمقراطية تلك الأنظمة الموجودة في السلطة وتساءلوا عن شرعيتها في الحكم .

واهتم الجزء الرابع بالمؤثرات الأيديولوجية والمقارنات العامة بين الشعوب والدول المختلفة . ويعد هذا الأمر شديد التعقيد والتشعب ولولا ثورة المعلومات واستخدام الكمبيوتر لما أُنجزت فيه الأبحاث بشكلها

المتقدم .

في حالة الإيطاليين نجدهم قاموا ببحوث كثيرة داخل وخارج إطار الحكومة ، أساساً كرد فعل لعمليات " الألوية الحمراء " ومجموعات أخرى .

تميز البحث الإيطالي بالبعد الاجتماعي الخالص ، لكنه تشابه مع البحث الألماني في عدة أمور ، بالتحديد في الجهود الخاصة بتكوين سير ذاتية وتحاليل اجتماعية للمشتركين في النشاط الإرهابي من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين .

ومثلما ذكرنا سابقاً فإن نتائج تلك البحوث تتعرض لفحص وتحليل كامل لما تحتويه من متغيرات للوصول إلى نتائج هامة بشأن نوعية الأفراد الذين ينضمون إلى الجماعات الإرهابية المختلفة .

والحقيقة العارية التي لامهرب منها هي أننا في العالم العربي ، في بلدان إمكاناتها الاقتصادية محدودة ينبغي أن نتساءل هل هناك من يستطيع أن يقدم الدعم المادي لتطوير مصادر المعرفة حول موضوع الإرهاب السياسي ؟! إن المسؤولين على اختلاف درجاتهم يبدون أكثر إهتماماً بحل مشاكل بعينها!! وبالتالي فإن البحث العلمي المطلوب في نظر البعض يتركز في إيجاد حلٍ سهل وفوري؟! وربما من خلال نظرة ضيقة للأمور مثل : كيفية تدريب رجال الشرطة بشكل أفضل ، كيفية التعامل مع بعض الحالات ، دور القانون الخاص بالدولة والقانون الدولي العام ، تطبيق التكنولوجيا والعلوم الحديثة ، تطوير أمن المرافق الحيوية وحمايتها وحراستها .

وهكذا فإن رجل الدولة المعني في كل حالة لايود أن يعرف لماذا يصبح بعض الناس إرهابيين؟! كيف يتصرف الإرهابي؟ وعما إذا كان الإرهابيون مرضى عقليين أم لا؟

الذي يريد المسؤول في الدولة معرفته هو كم عددهم؟! من يمولهم؟! هل سيحملون رشاشات؟! ومن أين يأتون بها!! وكم عدد الدراجات النارية

التي في حوزتهم ... وبالتالي فإن الجهد والوقت والمال يتركز - فقط - على هذه الأمور دون سواها على الرغم من أهميتها .

إن موضوع الإرهاب مازال شيئا كالسحر ، موضوعاً محفوظاً في أرشيف سري تحيط به هالات من عدم الفهم ، وعدم الوضوح ، على الرغم من ثقة المتعصبين له من قدراتهم على التعامل معه !

إن الإرهاب كمشكلة محلية وعالمية أمرٌ ذو أبعاد كثيرة ويحتاج إلى جهود المختصين في أكثر من مجال. وما أنجز حتى الآن في البحث العلمي لظاهرة الإرهاب عالميا يندرج حتى لواء متسع من الوصف التفسيري ، التاريخ العام ، الأحداث الحالية ، والنظرة السياسية الشاملة .

مسببات الإرهاب

أسباب الإرهاب السياسي نالت القسط الأكبر من الاهتمام لدى العلماء والباحثين ، بالتحديد العوامل الاجتماعية والثقافية ، والحالات الخاصة التي قد تؤدي الى ظهور مجتمعات عرضة للإرهاب ، أو بمعنى أصح مجتمعات يكون فيها المناخ مواتياً لظهور الإرهاب السياسي ولازدهاره. ولقد ظهرت في تفسيرات هذا الأمر نظريات عديدة اقترب بعضها من تكوين أيديولوجية خاصة به ، وفي التحليل الأخير لبعض المسائل يظل السؤال قائماً:

هل الإرهاب السياسي مجرد تعبير عنيف لمعارضات صحيحة؟!

وهل هو الشكل الوحيد المتاح لنضال الضعفاء والمتمردين داخل مجتمعاتهم؟!

هل هو أحد السبل للضغط على الحكومات الممارسة للقهر ، وهل هو في بعض المجتمعات (الحرة) مجرد نتاج طبيعي لممارساتها؟!

تجدر الإشارة هنا إلى أن الإرهاب ضد الدولة في النظم المستبدة والديكتاتورية ضعيف جدا ، مما يدعو البعض إلى الاعتقاد أن ثمة احتمالا

لأن يكون الإرهاب نتاجا للحرية (...) بالتحديد حرية الصحافة والرأي العام .

النظريات العلمية الأخرى ترى في العوامل الديموجرافية ، الاقتصادية والاجتماعية أهم العوامل المنتجة للإرهاب قاطبة داخل المجموع العام للناس في البلدان المختلفة .

بقى أن نقول إنه رغم كثافة المعلومات ودأب البحوث إلا أن المجال مازال مفتوحا والموضوع مازال غامضا يحتاج الى مزيد من البحث يكشف عنه أستاره بطريقة منظمة وعلمية .

أمور أخرى تدعو للبحث

مسألة الرهائن

مازال البحث في تلك المسألة تجريبيا ، ويعتمد أساسا على الخبرة الحقيقية للرهائن المفرج عنهم ، كما أن هناك تبادلا حيويا للمعلومات والنتائج التي تظهر من واقع الفحص العلمي والمعملي للرهائن السابقين.

ولأن الرهائن كالقتلى وكأسر المختطفين ضحايا يجب الاهتمام بهم فان علما جديدا قد ظهر إلى حيز الوجود ، ألا وهو علم دراسة الضحايا .

علم دراسة الضحايا VICTIMOLOGY

ضحايا الإرهاب أصبحوا في السنوات الأخيرة مادة مثيرة للانتباه وللبحث والتقصي لدى العديد من أطباء النفس وعلمائها ، وهو علم يعتمد أساساً على اللقاء الشخصي والتقييم النفسي للضحايا.

البحث العلمي حتى الآن تناول ضحايا الإرهاب السياسي فقط بالاهتمام لكن سيكون من المفيد إعطاء مزيد من التوجه لضحايا القصف الجوي



غلاف مجلة
النيوزويك الأمريكية
في ١٩٩٠/١٠/٢٢
يشرح بالكلمة والصورة
إرهاب اسرائيل
للفلسطينيين .

الصياد
عصر الارهاب

"الإعلامي أفضل
صديق للإرهابي"
- والتر لاكير

(غلاف مجلة
الصياد اللبنانية)

مثلاً (وهناك أمثلة حية للأحياء الناجين من القصف قصف إسرائيل الوحشي لبيروت ١٩٨٢) ، إن هؤلاء الضحايا الذين قمت بفحص بعضهم في مجال عملي ، استطاعوا بخيال حي واستدعاء كامل للأحداث أن يسردوا الحدث بشيء من التفصيل يشبه التصوير البطيء في السينما لدرجة أجزاء الثانية من الوقت وما حدث فيها تمكنوا من تحديدها لحظة إنفجار القنابل وما صاحب ذلك من دمار .

من ناحية أخرى فإن ضحايا التشويه والبتر وما يعانوه من عاهات جسدية مثل أولئك الذين أصيبوا بطلقات الرصاص في الركبتين بالتحديد في رأس الركبة (الرضفة) في إيطاليا ، لوحظ أن معظمهم يعانون من اضطرابات نفسية شديدة وعميقة ، أهمها العجز الجنسي و قد يكون الأمر مرتبط بشكل أو بآخر بالإصابة المباشرة والعنيفة للساقين؟ .

نظرية أخرى مفيدة تدعو إلى النظر إلى المجتمع ككل (كضحية) ، فهناك ضحايا من الدرجة الأولى مثل ضحايا اختطاف الطائرات وما يعتريهم ويعتري أسرهم من قلق وتوتر نفسي ، ومع مرور السنوات أصبح هؤلاء يكونون أعداداً لايستهان بها ، هؤلاء عانوا من المرارة والشك في قدرة حكوماتهم على حمايتهم؟! مما حدا ببعضهم إلى تبني موقف عدائي تماماً من عدم اهتمام الحكومة بهم أو رعايتهم أو تأمينهم في الداخل أو الخارج .

وبالتحديد فإن قطاعاً كبيراً من الناس مثل الدبلوماسيين ، رجال الأعمال ، رجال الشرطة ، الصحفيين ، الذين أصبحوا عرضة أكثر من غيرهم لعمليات الخطف والإغتيال ، يستحق أن نتأمله في روية وأن نفحصه في هدوء .

بالتحديد هؤلاء المسؤولون عن صياغة الأخبار ونشرات الأنباء. إن دور نشرات الأخبار وطريقة عرضها وتوقيتها قد اكتسب أهمية قصوى في السنوات الأخيرة ، ولقد غطت بعض البحوث ذلك التفاعل الساخن بين وكالات الأنباء وبين الإرهاب السياسي بكافة أدواته. ومن الطريف أن هناك بحوثا تناولت العلاقة المباشرة بين عدد الحوادث وعدد المقالات والمساحة التي تفرد للأخبار على صفحات الصحف أو على شاشة التلفزيون أو في الراديو .

ومن المؤكد أن ثمة ارتباطا إحصائيا بين العمل الإرهابي والتغطية الخبرية الإعلامية .

ماذا يعني ذلك؟! .

هل هي شهية المجتمع المفتوحة للعنف اللامحدود؟!

أم هو تجسيد للعلاقة بين المشاهد ، المستمع ، المتلقي والضحية والأحداث؟ .

إننا في حاجة أكثر من أي وقت مضى الى استكشاف ديناميـة التفاعلات المختلفة بين المضمون ، ووسيلة العرض والمشاهد .

ولقد تأكدت أهمية الإعلام بالنسبة للإرهاب في دراسة لميشال كيلي وتوماس ميتشيل [٢] حول تغطية الإعلام للعمليات الإرهابية في صحيفتي نيويورك تايمز الأمريكية ، والتايمز البريطانية .

ففي هذه الدراسة اختار كيلي وميتشيل ١٥٨ حادثاً إرهابياً في مناطق مختلفة من العالم ودرسا كيفية تغطية هذه الأحداث في الصحيفتين ، ووجد أن هناك أغفالاً كبيراً للأسباب المؤدية لتلك العمليات وإغفالاً كلياً لبعضها ، كما يتضح ذلك في الجدول التالي :

التغطية الاعلامية للعمليات الارهابية

المنطقة	عدد الحوادث الارهابية	النسبة المئوية للتغطية في نيويورك تايمز	النسبة المئوية للتغطية في التايمز
شمال امريكا	٢١	٨١ في المائة - ١٧ حادثا	١٠ في المائة - حادثان
اوروبا الغربية	٤٧	٢٤ في المائة - ٢٤ حادثا	٦٨ في المائة - ٣٢ حادثا
الشرق الاوسط	٣٢	٦٩ في المائة - ٢٢ حادثا	٦٩ في المائة - ٢٢ حادثا
امريكا الوسطى	١١	٦٤ في المائة - ٧ حوادث	٦٤ في المائة - ٧ حوادث
امريكا الجنوبية	٣٣	٤٢ في المائة - ١٤ حادثا	٣٦ في المائة - ١٢ حادثا
اوروبا الشرقية	٣	٣٣ في المائة - حادث واحد	١٠٠ في المائة - ٣ حوادث
آسيا	٧	٤٣ في المائة - ٣ حوادث	٤٣ في المائة - ٣ حوادث
افريقيا	٤	٤٣ في المائة - حادث واحد	٥٠ في المائة - حادثان
المجموع	١٥٨	٨٩ حادثا	٩١ حادثا

(المصدر: الارهاب والعنف السياسي . محمد السماك . ص ٣٠ . طبق الأصل).

أما معاناة الإنسان في محاولاته الحدَ من تأثير العمليات الإرهابية فلقد كانت نسبة تغطيتها الإعلامية في الدراسة أقل من عشرة بالمائة فقط .

ونرى أن نعرض هنا لمحاكمة جورج ابراهيم عبدالله كنموذج لكيفية تعامل أجهزة الإعلام المختلفة للواقعة وعلى رأسها التلفزيون الفرنسي [٣]

فرض "المناضل العربي" كما يحب أن يسمى نفسه وجوده على حياة الفرنسيين منذ عام ١٩٨٤ بعد أن احتجز من قبل شرطة مكافحة التجسس في مدينة ليون الفرنسية ، وبعد أن عاشت باريس سلسلة من الإنفجارات التي لم تعهدها من قبل ، كان جورج ابراهيم عبدالله يدخل يومياً إلى بيوت الفرنسيين من خلال الشاشة الصغيرة على حد تعبير نبيل درويش .[٤]

يصف نبيل درويش جورج عبدالله بلحيته الطويلة وبنظراته اللامبالية وهيئته التي تشبه ثوار ١٩١٧الروس .



جورج ابراهيم عبدالله

وجورج شاب ماروني لبناني ، كان صامتا و كانت أقل حركاته تخضع للتفسير والتحليل .

يقول درويش في مقاله أن عرض "مسلسل" جورج عبدالله من بدايته مستحيلاً لطول حلقاته ، لكن بالإمكان عرض المحاكمة التي جرت على مدى ستة أيام ، حيث كان التلفزيون يعرض وقائعها دون صور ولكن برسوم دقيقة يرسمها رساموا التلفزيون.

قاعة المحكمة كانت تستقبل يوميا حوالي ١٢٠ صحفيا نصفهم من الأجانب ويمثلون كبرى محطات التلفزيون الأمريكي وكبرى الصحف والمجلات العالمية.

كانت التهم التي وجهت إلى جورج عبدالله هي :

- التواطؤ في اغتيال الملحق العسكري الأمريكي روبيرات شارل ري في ١٩٨٢/١/١٨ .

- التواطؤ في اغتيال ياكوف بارسمانتوف السكرتير الثاني في السفارة

الإسرائيلية في شهر أبريل / نيسان ١٩٨٢ .

- التواطؤ في محاولة إغتيال الديبلوماسي الأمريكي روبيرت هوم في مدينة ستراسبورغ الفرنسية في ١٩٨٣/٣/٢٨ .

وكانت خطة الاتهام تعتمد على تبني الفصائل اللبنانية الثورية المسلحة للعمليات الإرهابية وأن جورج عبدالله يعد من كبار مسؤولي هذه المنظمة في أوروبا ، في حين نفى جورج ذلك واكتفى بالتأكيد على أنه (مناضل في حركة ثورية وحدوية) .

وكان استخدام جورج ابراهيم عبدالله للتغطية الإعلامية منظماً ومحققاً أهدافه إلى أقصى حد يتصوره ، وعن الأسئلة التقليدية الموجهة إليه عن إسمه ومهنته كانت إجابة جورج الوحيدة هي : "أنا مناضل عربي".

ثم تلا إعلان سُرِّب جزء كبير منه للصحافة ، تلاه جورج كما يصفه نبيل درويش بصوت خفيض رتيب لايتناسب مع هيئة البطل الشكسبيري عطيل على حد قول صحفي فرنسي ، قال جورج : "من الطبيعي أن يحاكم مناضل عربي أمام محكمة غربية خاصة. ومن الطبيعي أن يعامل كمجرم ، لاشيء جديد في هذا فـ "عصابات" الأوراس و "الإرهابيون" الفلسطينيون تلقوا هذه العبارات المشرفة.إننا نذكر أصحاب الذاكرة الضعيفة بتراث عدالتكم الغربية وبحضارتكم اليهودية المسيحية.لكن أن يكون "المجرم اليانكي" جلاد المستضعفين في الأرض ممثلاً لضحايا مزعومين فإن هذا لايثير أي تعليق على طبيعة هذه المحكمة" .

وأضاف جورج إبراهيم عبدالله قائلاً : أي إستقلالية تزعمون أن بإمكانكم محاكمة أعمال "حربية" بمعزل عن عملية العدوان "الإمبريالي" ضد شعبنا وبأي حياد يمكنكم أن تتذرعون عندما يكون جلاد الحرب ضحية بنظركم .

"إنني موجود هنا أيها السادة ، فقط ، لأطلب منكم غسل أياديكم الملوثة بدمائنا ودماء أطفالنا ، قبل أن تشرعوا في محاكمتنا فالذي يقبل أن تداس دماء ٢٥ ألف قتيل سقطوا من لبنان خلال الغزو الإمبريالي الصهيوني عام

٨٢ لايمكنه إلاّ أن يكون متواطئاً مع بيجن وريجان في حرب الإبادة ضد شعبنا".

"إذا لم يشرفني شعبي بالإشتراك في هذه الأعمال المعادية للإمبريالية التي تلصقونها بي فإن لي على الأقل شرف أن أكون متهماً".

وأنهى جورج عبدالله مرافعته بالقول الصريح : "إما أن يكون السلام لشعبنا العربي أو لا يكون سلام لأي كائن في أي مكان"[٤] .

بالطبع يتضح من المرافعة السابقة قوة الحجة السياسية وبراعة إظهارها واستخدام أجهزة الإعلام لتوصيلها غير التوقف عند رد رئيس المحكمة هام جداً فهو يقول : "إن الذي يحاكم ليس المناضل الذي أحترمه بشكل شخصي .كنت قد إحترمته ، وإنما هو الرجل الذي جاء إلى الأراضي الفرنسية للإسهام في قتل ديبلوماسيين أجانب" .

أما الشاهد جيل سيدني بيرول فلقد تحدث عن ظروف إختطافه وكان من أهم أقواله أن الذي قتل شارلز وبيرت يعرف عندما أطلق النار أن أخطر العقوبات اليوم لم تعد الغاء الحرية فأي حكم وخاصة إذا كان هاماً سيحول المدان إلى شهيد وسيجعل من البلد الذي يحتجزه - أي فرنسا - رهينة ، وبطريقة أخرى قال : إن الإدانة بحد ذاتها تصبح سلاحاً ضد فرنسا وهكذا فعلينا أن نقاتل بأسلحة تافهة .

وطلب المدعي العام حكماً بالسجن عشرة أعوام حتى لا يتحول جورج عبدالله إلى شهيد ولا تتحول فرنسا إلى رهينة وقال أنه لايريد تجاهل البعد السياسي للقضية ، وقال أيضاً - لعله أهم ما قاله - "أن انحناء القضاء أمام مصلحة الدولة العليا لم يوقف الإرهاب" .

وربما كانت هذه العبارة الأخيرة هي خلاصة القول في إشكالية الموقف الموسوم بالإرهابي .

وهكذا من خلال استعراض عام لمحاكمة لها مكانتها في ميدان الإرهاب السياسي تظل هناك أمور غامضة مثل ردود الفعل التي أشادت باستقلالية القضاء الفرنسي وهذا يعني - ربما - شكاً في أن الحكومة حاولت تخفيف

الحكم للإنتهاء من جورج إبراهيم عبدالله وقضيته.

فهل إنتهيا... أم يخبىء الغد أشياء أخرى ؟!

الخسـائر

فى دراسة قديمة توصل الباحثون إلى انه لاتوجد خسائر البتة فى حوالى ٣٤ فى المائة من حوادث الإرهاب العالمية .

والسبب فى أغلب تلك الحالات يعود إلى اختيار الإرهابيين لنوعية عملياتهم مثل زرع قنابل صغيرة أمام بعض السفارات فى منتصف الليل !!!

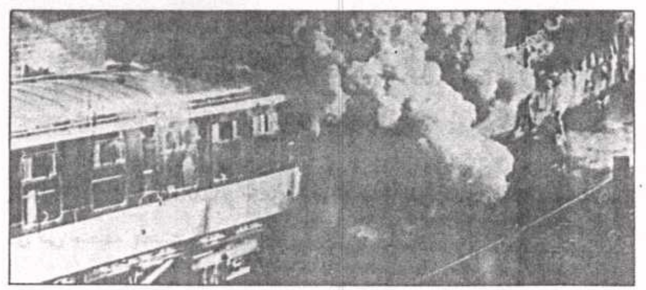
بالطبع لسنا بصدد الاستهانة بالموت ، ولو كان موت انسان واحد ، او التقليل من بشاعته ، لكن إذا نظرنا إلى خسائر حوادث الإرهاب بالمقارنة إلى خسائر الحوادث الأخرى لوجدناها قليلة .

بمعنى آخر ؛ من الممكن ان نرى بوضوح تأثير الارهاب السياسى على العالم بأقل حجم من إراقة الدماء .

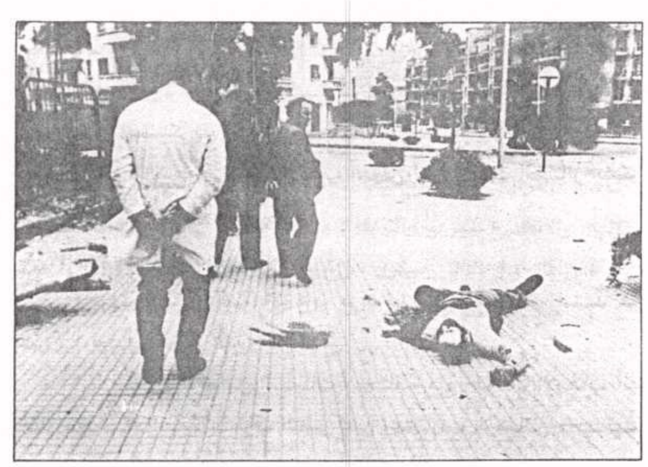
فاذا اخذنا الفترة من ١٩٦٨ الى ١٩٨٢ لوجدنا ان حوالى ٢٠٠٠ شخص قد قتلوا فى حوادث الإرهاب السياسى فى العالم ، واذا اخذنا فى الإعتبار ضحايا الارهاب المحلي فى مدن مثل بلفاست وبوينس أيريس لارتفع الرقم إلى ١٠٠٠٠ شخص أو أكثر ، وإذا ما جازت مقارنة هذه الأرقام بعدد المقتولين فى حوادث الإجرام العادية فى الولايات المتحدة الأمريكية لوجدنا ان رقم هؤلاء حوالى ٢٠٠٠٠ شخص فى السنة ، أما إذا قسنا ذلك بعدد الأفراد المقتولين فى الحروب لوجدنا أن هناك حوالى ١٣ حربا قامت فى العالم من ١٩٦٨ إلى ١٩٨٢ و عدة ملايين من البشر قد فقدوا أرواحهم .

واذا قارنا ذلك بالحربين العالميتين : الأولى والثانية لوجدنا أن الإرهاب يكاد يكون جزءا يسيرا .. أقل من واحد من عشرة .

وقد يرى البعض أن رجال الأجيال السابقة يهزون رؤوسهم شاكين من العنف الذى ساد عالمنا لعرفنا أنهم دون أن يدروا قد عاصروا عنفا أكثر



قطار بلفاست - دبلن عام ١٩٧٨
قُتلت فيه امرأة واحدة لكن أثره السياسي كان بالغا .



قد يكون حجم الخسائر قليلا في العدد ،
لكن الأثر النفسي المتمثل في اللامبالاة هو الأكثر خطرا

ضراوة .

ويتساءل بعض أبناء ذلك الجيل القديم : هل أصبح الإرهاب الدولي ثمنا للسلام المعلن بعد الحرب العالمية الثانية ؟!

وهل اذا نجح العالم - الآن - في التخلص من الإرهاب الدولي فهل سيكون هذا تمهيدا لقيام حرب ضخمة ساحقة (كما تبدو الامور الآن فى منطقة الخليج - نوفمبر تشرين الثانى ١٩٩٠) .

* هل يعنى كل هذا ان العدوانية والعنف يختبئان تحت جلد الإنسان وأن عليهما أن يظهرا بأي شكل سياسي أو عسكري ؟!

* أم أن الأمر يتعلق بحسابات أيديولوجية واجتماعية واقتصادية وجيوبولتيكية أخرى ؟!!!

هل يعنى انحسار حجم الخسائر من عمليات الإرهاب الدولي ، تحكما وانضباطا من قبل الحكومات؟!

المعلومات المؤكدة تقول أن كثيراً من المنظمات والجماعات الإرهابية تمتلك التقنية العسكرية والتقدم الحربي الذى يمكنها من إحداث خسائر جسيمة ، لكن الواضح أن هدف الإرهاب الدولى ليس إحداث الخسائر بشكل فادح .

من وجهة نظر عامة: الإرهاب يريد تبليغ رسالة لأكبر حشد من الناس ولا يود أن يموت الكثير من الناس .

من الملاحظ فى تعامل السلطات المختلفة مع حوادث الإرهاب أنها تجيد استخدام القوة بصرف النظر عن اعتبارات الرهائن وحياتهم ووجودهم .

والجدير بالذكر أن التغطية الإعلامية للحدث الإرهابي قد انحسرت فى السنوات الأخيرة والمدقق فى طريقة عرض الصحف للأنباء (بالتحديد الصحف الأجنبية) لوجد أنه فى بداية تلك العمليات الإرهابية كانت أخبارها

تحتل الصحف الأولى ، بعدئذ تراجعت إلى الصفحة الثانية وإذا لم يكن هناك أمر ذو أهمية ويتعلق بعدد من الرهائن فقد تتراجع تلك الأنباء إلى الصفحة السادسة عشر ، وهكذا ، ومن المعروف عالميا ومحليا أن التغطية الإعلامية لأى حدث تعطيه القيمة ، تضخمه وتجعله في صورة أكبر بكثير من صورته الحقيقية .

وهنا يستحق الأمر البحث المضني وبمنهج علمي .

* لماذا وأين يرتفع وينحسر الإهتمام الإعلامي بحدث ما وما مدى تأثير ذلك على النشاط الإرهابى العالمي وعلى مجموع الناس المتعاملين مع الحدث ؟!

والسؤال الآخر والأهم يتعلق بمن هم الإرهابيون و ماهي تصوراتهم للمستقبل ؟!

متى وأين سيوجهون الضربة المقبلة ؟! ان اتخذ قرار بها ؟!

الإجابة عن هذا السؤال تتطلب غوصا فى أعماق التفكير" الإرهابي " .

اذا تمكنا من معرفة نوعية هؤلاء المنضمين للعمل الإرهابي وكيف يتخذون القرار ، بالانضمام لتلك الجماعات ؟ وعما إذا كان هناك نوع من الإبهار والانخداع بالبريق والاندفاع وراء الغموض؟!

إذن فالسؤال التالي سيكون هل سينقشع هذا الغموض ويخفت الانبهار .

ويرجع المنضمون عن قرارهم ويتركون جماعاتهم وتنظيماتهم ؟

هل يقوم الإرهابيون بأعمالهم نتيجة لدوافع غريزية داخلية بحتة ؟!

وهل يحقق لهم الفعل الإرهابي إشباعا على المستوى الشخصي .

هل يرضى نزعاتهم الخطف وزرع القنابل وعضوية منظمة سرية تطاردها السلطات ؟! .

هل هؤلاء الأشخاص عاشقون لروح المغامرة وحياة الخطر والانفجار جماعيا وشخصيا وكأنهم قد صاروا مركز الكون كله ؟!

الاجابة الفورية : إذا كان الأمر كذلك غريزيا وشخصيا فإن ثمة أملاً ضعيفا فى تغيير فكر هؤلاء واتجاههم . لالشىء إلا لأنهم يسعدون لأن الإرهاب يحدث أثرا كبيراً على العالم ، و يحقق أيضاً الرغبات النفسية .

ولكن هل يحسب الإرهابيون المسألة بهذا الشكل ، بمعنى أنه إذا فشلت عملياتهم فى تحقيق أهدافها المعلنة والمبطنة فهل سيتوقفون عن أدائها ؟!

غالباً ماستكون الإجابة بالنفي ، لأن هؤلاء الناس لايهتمون أساسا بردود الفعل حولهم ، وأنهم بعنادهم وبإصرارهم سيقفون فى صلابة تجاه كل المحاولات العسكرية للقضاء عليهم .

والسؤال الهام لأجهزة الامن ولرجال الحكم فى مختلف أنحاء العالم هو :هل يمكن بأى شكل من الاشكال تأهيل الإرهابيين ؟! .

هل ضياع الهدف وفقدان الأمل لدى بعضهم يسمح بعودتهم إلى الناس في إطار مجتمع عادل . .؟؟!! أما هؤلاء المصرون بشدة و الذين يفضلون القتل والسجن ، فالدلائل تشير إلى أنه لاأمل فى أي محاولة معهم .

هل العفو والسماح يسمح بالحوار ؟! أم أن المناورة وكسب المواقع سيغطيان على كل شيء؟

أسئلة تحتاج إجاباتها إلى جهد جمعى متخصص .

النقاط التي يُجمع عليها الباحثون في مجال التصدّي للإرهاب

يكاد يجمع الباحثون على أن انتشارا غير متساو للعمليات الإرهابية فى أنحاء العالم ؛ فهناك عدد من الدول تتحدد بانتشار الإرهاب فيها وفى احد البحوث يشار أساسا إلى ٢٣٠ دولة ينتشر فيها الإرهاب مابين ٧٥ و٩٠ فى المائة من الحوادث ذات الطابع المحلي والعالمي ، و حوالي ٥٨ إلى ٧٢ فى المائة من تلك العمليات يجد له مسرحا في حوالي عشرة دول ؟! مما يؤكد علامة إحصائية هامة .[٥]

بالنسبة للدول العشر الأولى تختلف أولويات العمل الإرهابي فيها وتتغير من وقت إلى آخر ، ومن الملاحظ أن الدول شبه الثابتة في درجة انتشار الإرهاب فيها هي إيطاليا ، فرنسا ، أسبانيا ، ألمانيا ، بريطانيا ، اليونان ، الولايات المتحدة الأمريكية ، تركيا ، إسرائيل ، الأرجنتين ، وكولومبيا .

وتشير الدراسات إلى أن ذلك التباين فى انتشار العمليات الإرهابية قد يعود إلى مسألة الاتجاهات المتحيزة فى عملية الإبلاغ والنشر والتقرير ، وهذه مسألة تتحدد برغبة السلطات في الإعلان عن العمليات ، وتقبل أجهزة الاعلام لنشرها .

ففى الدول التى تخضع أجهزة الإعلام فيها لسيطرة الدولة نجد أن هناك اتجاها للتخفيف من حدة انتشار العمليات الإرهابية والاكتفاء بما يُنشر بين الناس أو بما يظهر عالميا ولايمكن إخفاؤه .

ومن الملاحظ أن هناك أيضا اتجاها معينا للإخبار عن العنف ، فنجد مثلا أن العنف فى المدن سريع الانتشار ، في حين نجد في الريف أن أخبار الإرهاب أقل بكثير ، كذلك نجد في بلد مثل مصر أن " الجماعات الإسلامية " وبالتحديد تنظيم " الجهاد" تتركز فى الريف ، أساساً في صعيد مصر " بنى سويف ، المنيا ، وأسيوط ، في حين تظل القاهرة - العاصمة - هى مسرح الأحداث ذات الطابع الدرامي السياسي الخاص والهادف إلى إيصال رسالة للناس فى مصر وفى العالم ككل .

وتفسير هذه الظاهرة هو أن الريف رغم أهميته وكثافة سكانه فى أنحاء كثيرة من العالم لايحوى أهدافا لها طابع ديبلوماسي ، وليس فيه الجاذبية التي تشد مختلف الأطراف ، فليس فيه وزارات ولا وزراء مجمعات الحكومية ، سفارات أجنبية ، وسائل الإتصال ، مراكز الصحف وتجمعات مثقفين ومراسلي وكالات أنباء ، وما إليه من مراكزأخرى حساسة مستهدفة أساسا من قبل "الإرهابيين" .

وليس هناك أي اتفاق بين الباحثين عن أسباب انتشار الإرهاب في دول

معينة دون غيرها فلقد اعتقد البعض أن دولا مثل الاتحاد السوفيتي ، يوغوسلافيا ، وكوبا ، ليست دولا مؤهلة لأن تكون مسرحاً للعمليات الإرهابية ، وعزا البعض ذلك إلى أن الانفتاح و الديموقراطيات الغربية ، ونمط الاستهلاك والحياة الرأسمالي يكوّن التربة الخصبة للعمليات الإرهابية ، ويؤيد هذا الطرح أن حوادث العنف . مثل إطلاق الأعيرة النارية واختطاف الطائرات قد بدأت في الظهور في الإتحاد السوفيتي بعد سياسة الانفتاح .

المجتمع الحديث

هناك شبه إجماع على أن هناك علاقة ما بين الإرهاب الحديث والمجتمع العصري ، ويعتقد البعض أن لذلك علاقة أخرى بالتقدم الحضاري والتكنولوجي وما يصاحبه من تطور وسائل صناعة السلاح والحصول عليه ، القدرة على تركيب وتكوين القنابل والمفرقعات (كشفت مداهمات الشرطة لأوكار الجماعات الإسلامية بعد قتل المحجوب فى مصر أكتوبر تشرين الأول ١٩٩٠ أن هناك ما يمكن تسميتة بترسانة السلاح والقدرة الفائقة على التركيب والتكوين المتقدم لوسائل الانفجار) .

وسائل الاتصال الجماهيري

"الإعلامي أفضل صديق للإرهابي"- والتر لاكير

هناك اتفاق على أن وسائل الاتصال الجماهيري ، بالتحديد تلك الناقلة للأخبار عنصر هام جدا فى مسألة " الإرهاب " .

وهذا حقيقي لأنها تتضمن كل مايقوم به " الإرهابيون " وتنقله إلى العالم الداخلي والخارجي وتدخل به دون إذن إلى كل بيت وإلى كل الآذان



أحد الرهائن من الدبلوماسيين الذين بقوا في الكويت



رهينة ألماني بعد الإفراج عنه إبان أزمة الخليج ١٩٩٠

والعقول . وهنا يكمن تأثير " الإرهاب " على المجتمع ، وهنا تتحدد ردود فعل المجتمع ككل للأحداث سلبا وإيجابا ، ولهذا فإن هناك اهتماما واضحا من قبل الحكومات فى كيفية عرض الأنباء وتعامل صانعي الأخبار و من يصيغونها من أحداث " الإرهاب " المختلفة .

البعض يتهم وسائل الإعلام بإثراء العمل " الإرهابي " في حين يعتقد البعض الآخر أن مسؤولية أجهزة الإعلام في هذاالأمر كمسئولية شركات الطيران العالمية عن عمليات اختطاف الطائرات لا لشيء إلا لأن الأولى تنقل الأخبار والثانية تنقل االركاب وتعرضهم للخطر .[٦]

عموما فالأمر برمته يبدو شائكا جدا ، فالحظر على الأخبار في مجتمع ما سواء كان محافظا أو ليبراليا يعد مسألة حساسة لايمكن الخوض فيها فى اتجاه واحد وبرأي واحد، ينطبق هذا على مثال حظر الحكومة البريطانية لنشر اخبار عمليات " الجيش الجمهوري الأيرلندي IRA" .

موقف الرهائن

يبدو أن معظم الباحثين يتفقون على مباديء أساسية تتعلق بالرهائن مثل نوعية المختطفين ، " الضحايا " ، والموقف نفسه ، ولسوف نتناول هذه المسألة بالبحث والتحليل في الفصل الثاني .

التكهن بالنتائج :

هناك شبه إجماع على أن " الإرهاب " سيستمر فى المجتمع الدولي ، ونقول يستمر لتفادي تعبيرات أخرى مثل يزيد أو يتناقص .

والمتأمل للعشرين سنة الماضية يلاحظ التأرجح في شكل وعدد العمليات الإرهابية من مكان لآخر. وإذا جاز التدقيق فى ١٥٠ سنة من الحضارة التى قادها الغرب لوجدنا أن العنف السياسي بشكل أو بآخر يعد سمة أساسية ثابتة، وأن الإرهاب ما هو إلا مظهر حديث من مظاهر ذلك العنف و صورة من صوره .

الأمور التي تحتاج إلى معرفة أكثر

لقد كرس البحث العلمي جهوده فى دراسة التنظيم ، التمويل ، التسليح ، التكتيك الخاص بالجماعات الإرهابية في تجميع معلومات تفيد القائمين على غرفة عمليات معركة حربية تدار بين السلطات والجماعات ، و مما لاشك فيه أن ذلك قد أتاح للأمن أن يعرف من هم ؟ أين يقطنون ؟! أسماؤهم !..

ولقد ظهرت إلى حيز النشر مقالات وكتيبات وكتب تناولت جماعات بعينها على سبيل المثال لا الحصر ما نشر حتى الآن في مصر عن تنظيم "الجهاد" في فترة الثمانينات: [الجهاد : رفعت سيد أحمد - تنظيم الجهاد ، هل هو البديل الإسلامي فى مصر ؟: نعمة الله جنينة - الهجرة إلى العنف : عادل حمودة] كذلك فإن بعض الإرهابيين قد وافقوا على لقاءات وفحوص نفسية واجتماعية من قبل المختصين أثناء فترة تواجدهم فى السجن ، وكتب بعض هؤلاء سيرتهم الذاتية التى نشرت إما بشكل سري أو علني .

ومع كل ذلك فإن المعلومات مازالت غير كافية لوضع تصور مستقبلي للمشكلة او لرسم صورة عن الإرهابيين وعن طرق اتخاذهم للقرارات الهامة والصعبة .

لمحات عن حياة "الإرهابي"

تمكن الدارسون من رسم صورة معينة للجماعات الإرهابية وأفرادها من واقع المعلومات المتوفرة لديهم ، صورة تقترب إلى أن تكون ديموجرافية " للإرهابي الحقيقي " ، ويعتبر الدكتور تشارلز راسل رائداً في هذا المجال.

الارهابي التقليدي ذَكَر (هناك استثناءات كثيرة لهذا التعميم حيث أن

٦٠ فى المائة من جماعة - بادر ماينهوف - كانوا نساء) ، لكن عامة نرى هؤلاء الناس رجالا فى أوائل العشرينات ، غير متزوجين ، ينحدرون من الطبقات المتوسطة أو الراقية ، متعلمون (أغلبهم ترك دراسته الجامعية ولم يكملها) ، معظمهم جُنِد أو التحق بالجماعات خلال فترة دراسة الجامعية (مرة أخرى هناك استثناءات لهذا الأمر ففي حالة الجيش الجمهوري الأيرلندي IRA نجد أن أعضاءه ينحدرون من الطبقات الدنيا).

فى محاولة اخرى للبحث عن سمات وخصائص نفسية يتشارك فيها الإرهابيون بشكل مطلق نجد أن هؤلاء الناس لديهم اعتقاد حقيقي وصادق ، إيمان بأيديولوجية محددة قد يتغير الموقف منها طبقا لاتجاهات الجماعة ككل ، وتبعا لضرورة العمل الإرهابي . نجدهم أيضا أناسا لايساومون ، ويسعون إلى تحقيق الرضا والإشباع النفسي من خلال مايقومون به .

ونجد أيضا انهم فى حالة (عشق مع السلاح) حب حقيقى للبندقية أو المدفع الرشاش ومن المثير للانتباه عند دراسة الجماعات المتطرفة فى ألمانيا أن قراءاتهم لم تكن لأعمال (كارل ماركس) أو مؤلفات (لينين) ولاحتى (ماوتسي تونج) لكن تركزت قراءاتهم على المجلات المتخصصة فى السلاح ، وفى حالات معينة يكون هناك - عشق مرضى - ووَلَه لامحدود بالأسلحة النارية والمتفجرات .

ولقد تحدث عدد من الرهائن السابقين عن سلوكيات "الإرهابيين السياسيين" وعلاقتهم غير العادية مع أسلحتهم النارية ؟!! مثل تنظيفها المستمر ، التدليل والتلامس الدائم مع قطعة السلاح !! (هناك دلائل من خلال بعض لقاءاتي الشخصية مع مواطنين لبنانيين أن هذا الأمر يكاد يكون شبه عادي في قطاعات كثيرة من الميليشيات المختلفة في لبنان) .

هؤلاء الناس بشكل عام ليسوا انتحاريين لكن من الممكن وصفهم بأنهم باحثون عن التوتر وأنهم إذا مابحثوا عن الموت فقد يكون ذلك لغرض إبهار الرفاق والأعداء على حد سواء .

يصف أحد أطباء النفس [٧] "الإرهابي" بأنه شخص يعاني من (التجاهل ، العزلة ، الحرمان ، الإحساس ، بالعجز ، وبأن اعتباره النفسي ورجولته قد أهينت على مدى سنوات عمره) ويستطرد الطبيب النفسي قائلا بأن عمليات الإرهاب لايحقق من خلالها " الإرهابيون" شد الانتباه فقط ولكن الرغبة فى الإقتراب من أولي الأمر ورجال السلطة محاولين الالتصاق الحميمي بأئمة المجتمع ورجالاته المعروفين .والجدير بالذكر أنه لا يوجد بحث أو دليل يؤكد على صحة هذا الأمر ، كما أن النظريات الأخرى التى طرحت سلفا لاتحظى بأسانيد مقنعة .

وهكذا .. وبكل ثقة وصدق ، نستطيع الإقرار بأننا فى مختلف أنحاء العالم لم نستطع بعد اختراق عقلية " الإرهابي " ، فنحن لانعرف لماذا يندفع هؤلاء المعترضون على المجتمع والسلطة إلى الشكل السري العنيف ، وإلى إعلان الحرب على السلطة ؟! الحرب التى تأكل الأخضر واليابس ، البرىء والمستهدف ، و المدني والعسكري ؟!

لانعرف لماذا يتحول الشباب فجأة إلى الانخراط في صفوف جماعات ومنظمات "إرهابية" .

هل هو استعداد اجتماعي نفسي لديهم ؟ أم أن المسألة مجرد صدفة(...) دفعت بهم إلى طرق التجنيد فى تلك الصفوف دون دراسة ووعي كاملين ؟

إن الإجابة عن تلك التساؤلات هامة وحساسة وحيوية ؟

هل يمكن التنبؤ بأعضاء تلك الجماعات ومن سينتمون إليها مستقبلاً على ضوء السمات النفسية والخصائص الديموجرافية التى أشرنا إليها سابقا ؟!!

والتساؤل الآخر الذي يهم البعض والذي طرحناه أيضا فيما سبق :

هل" الإرهابي " شخص مريض عقليا أم أنه سليم وفى كامل قواه الذهنية ؟!

" ويلفريد راش" الطبيب النفسي سنحت له الفرصة لملاحظة وفحص إرهابيين ألمان كثيرين وفحصهم وهو يرد على هذا التساؤل بقوله : لا ،

إنهم ليسوا مرضى عقليين !

ونحن أيضا لانعرف عما إذا كان هناك مايمكن الاصطلاح عليه بـ "الشخصية الإرهابية" أم لا ، أم أن هناك اتجاها تفكيريا معينا لدى هؤلاء: وجهات نظر متحدة ، نظره متطابقة إلى الكون والعالم ، فلسفة في الوجود لها نفس العناصر(...) ؟!

ولانعرف هل يمر هؤلاء "الإرهابيون" بتجارب راديكالية (متطرفة)؟؟ إن الظروف السياسية بمفردها لايمكن ان تقدم لنا تفسيراً معقولاً للسلوك الإرهابي لأن آلاف الناس قد يمرون بنفس الإحباطات السياسية والإجتماعية وقد يمرون أيضا بتجارب راديكالية (متطرفة) . لكن حفنة من هؤلاء فقط يصبحون إرهابيين ؟!! لماذا ؟!!

هل هي مجرد عينة عشوائية فرضتها الظروف المواتية ؟! أم أن لديهم استعداداً بدنياً ونفسياً ، وعقائدياً مسبقاً ؟! لايفوتنا أيضا ذكر بعض النظريات الفسيولوجية (القائمة على علم وظائف الأعضاء) نحاول منها فهم السلوك الإرهابي وتفسيره ، وهي تستخدم اختبارات كثيرة تتراوح مابين اضطرابات فى الأذن الداخلية ، وبين نقص معين فى بعض العناصر الغذائية(...) .

لكن ليس هناك دلائل علمية قاطعة على صحة نتيجة معينة ، والبحث العلمي العميق فى هذا التخصص مطلوب وهام ويجب أن يكون مدعما بإحصاءات مقنعة!!

لوحظ أن الإرهابيين ومشاهديهم والمتفاعلين معهم يجدون راحة في تلك التفسيرات الفسيولوجية والنفسية للإرهاب !! ، ومن هنا فإن إطلاق صفة "المريض" على "الإرهابي" شدّت انتباه الكثيرين ، وراقت لهؤلاء الذين دفنوا رؤوسهم فى الرمال وغضّوا النظر عن الأسباب الإجتماعية ، الاقتصادية والسياسية الهامة والموجودة فى كل أنحاء العالم ، والتي تعد أسبابا قوية "للإرهاب السياسي" وغيره من مظاهر العنف التي تسود الكرة الأرضية فى عالمنا المعاصر .

إن مجرد إطلاق صفة المرض العقلي او الإضطراب الفسيولوجي على " الإرهابيين " تعد محاولة غير علمية من جانبنا . كأننا نقول صراحة: العيب ليس فينا ، المجتمع عادل ومتكامل و ليست هناك أخطاء لكن (كلهم مجرد مرضى ، وعلينا إما أن نعالجهم أو نقتلهم) وحتى إذا توصلنا - بشكل علمي - الى وجود خصائص نفسية و سمات اجتماعية محددة لمن يقومون بالأعمال الإرهابية فلا يجب أن يدعونا ذلك إطلاقا إلى الإسترخاء وتجاهل كافة العوامل السياسية والاجتماعية المحيطة بالموضوع .

عملية صناعة القرار في العمليات الإرهابية

منطقة ثانية لم نولها اهتماما كافيا تتعلق أساسا بعملية صناعة واتخاذ القرار .

كيف يقرر" الإرهابيون " ماسوف يقومون به ؟!

ماهى الأسس التي يستندون إليها فى ذلك ؟!! كيف يقيسون النجاح والفشل ؟

ماهى المناقشات التى تدور فيما بينهم مع أو ضد تحرك معين ؟!

إن إجابات تلك التساؤلات حيوية وهامة فى عملية التنبؤ بمستقبل النشاط الإرهابي ، إن الأمر يتطلب طرقا غير مباشرة لتحليل الموضوع للحصول على حقائق صعبة المنال .

إن أكبر المعوقات فى طريق البحث العلمي في مجال " الإرهاب السياسي " تكمن فى عدم وجود تعريف واضح ، دقيق ومحدد للإرهاب .

إن هذا التعريف الذي يجب أن يتفق عليه الباحثون والعلماء بشكل أو بآخر ضروري لاستمرار البحث إن لم يكن للبدء فية أساسا .

إن تعريف شخص ما للإرهاب يُحدد أساسا اعتقاده بماهية الإرهاب ومدى رؤيته له .

لقد وصل الأمر بالبعض [٨] إلى الإعتقاد بأن الإرهاب ليس (موضوعا) لكنه مجرد شيء ما اخترعناه لنبحث عنه بعد أن صدقنا وجوده(...) .

فهل هناك مثلا - في نظر هؤلاء - أي شيء يستحق الذكر أو البحث سوى تشابه التكتيك العسكري بين جماعات (بادر ماينهوف)، (الألوية الحمراء) والجماعات الأخرى ؟!

هذا في حين يشير بعض المراقبين إلى أن الإرهاب أمر سريع الزوال، موضة ستختفي، وأن دراستها نوع من الرفاهية العلمية التي لاطائل تحتها ؟!

إن دراسة الإرهاب تتطلب جهودا متضافرة، لأن الجهد العلمي مازال فرديا، ومازال من الصعب إيجاد فرد يملك المهارات العلمية والشخصية، ويكون مستعدا للخوض إلى مدى بعيد، متسلقا دَرْجا علميا خالصا منزها من أجل تحديث العلوم والتوصل إلى فهم صادق ونزيه .

إن اهتمام الحكومات المختلفة في مدِّه وجزره صار مشكلة في كل الدول التي تعاني من شبح الإرهاب .

إن الجهود العلمية المضنية تعتمد أساسا على الدعم الحكومي وعلى التيسير المادي لها، لكن التجربة في بلدان كثيرة - قد أثبتت أن المسؤولين الحكوميين لايعتمد عليهم وان الكل يعنيه الأمن والأمان، العدة والعتاد، العدد والسلاح، فقط .

الخلاصة

مما لاشك فيه أن البحث العلمي في مجال الإرهاب السياسي مازال في أطواره الأولى، وأن كل ما كتب فيه وبُحث عنه، يعتمد على السرد، لا على التجريب والتطبيق والخضوع لنظريات منظمة وكاملة .

ليس هناك قلب قوي يقودنا إلى الصدق الذى نبحث عنه، فلا التفسيرات ولا الاجتماعات، لا نظريات فرويد أو إريكسون تنير لنا كل الظلمات المحيطة بنا ونحن نبحث في هذا الموضوع الشائك .

وعلى الرغم من كل الدراسات والبحوث النظرية التي تزيد يوما بعد

يوم فى كل أنحاء العالم مازالت المنهجية فى تطبيقها ضحلة .

إن البحث مازال فى مجمله عقائدياً ، فكرياً ، ونظرياً .

ومازلنا نبحث عن اليد الخفية وراء " الإرهاب " أو عن " المؤامرة الكبرى " التى تدبر فى الخفاء والظلام ضد الشعوب الحرة وضد الأنظمة المستقرة ؟! (. . .) وللأسف فإن مثل تلك التفسيرات تجد لها صدى وقبولا كبيرين لدى الكثيرين .

إن هناك دلائل تشير إلى تبادل المعلومات فى مجال العلوم الإنسانية بين الدول والجامعات المختلفة ، وأثمرت أساساً في مجال التعامل مع الرهائن والضحايا ، ومازال البحث يفتقر بشدة إلى دراسة سلوكيات الإرهابيين وعملية صناعة القرار وتنفيذه لديهم .

إن أطباء النفس وعلماءها وكافة الباحثين في علوم الاجتماع والإنسانيات يستطيعون - بكل ثقة - المساهمة فى هذا المجال والإضافة إليه .

مصادر مرجعية

[١] Wykert J: A meeting on terrorism. Psychiatric News, April 20, 1979.

[٢] محمد السمّاك ، الإرهاب والعنف السياسي ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، السنة غير معروفة ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

[٣] نبيل درويش (باريس) ، محاكمة جورج عبدالله ، أخبار الأسبوع ، الدوحة ، ١٤ مارس (آذار) ١٩٨٧ ، ص ٨-١٢ .

[٤] نفس المصدر السابق .

[٥] Soskin D Reid W.& Eichelman B (ed).Terrorism:Interdisciplinary perspective.American Psychiatric Association, New York,1983.

[٦] نفس المصدر السابق .

[٧] Jenkins B, Research in Terrorism:Paper presented at a symposium held at Cross Keys, Sept 1979.

[٨] نفس المصدر السابق .

الفصل الثاني

رؤية عامّة للإرهاب السيّاسي

مدخـــل

على الرغم مـن نـدرة وتبـاين البحـوث والدراسـات الخاصـة بموضـوع سيكولوجية الإرهاب فإنه من الواضح أن هناك ضرورة تحتم فهم الأمـر بشكل أوسع .

وقد يساعد علم النفس في الإجابة عن السؤال الصعب : لماذا يصبح إنسان ما فى لحظة ما إرهابياً ؟؟

كيف تتكون الجماعات الإرهابية وكيف تعمل ؟؟؟

لماذا يحس الناس والحكومات بالخطر الحقيقي تجاه أقل العمليات خطورة .

إن النتائج التي تمخض عنها البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية لاتجزم بضرورة وجود اضطرابات شخصية نفسية تفسر ظاهرة الإرهاب .

في أحيان كثيرة تكون الجهود العملية لفهم تماسك الجماعات والمنظمات المختلفة مهمة ، وأن ما تقوم به من نشاط إنما هو لهدف

الحفاظ على الهوية والاستمرارية مع تحقيق أهداف سياسية قدر الإمكان .

إن الآثار النفسية للإرهاب مؤثرة جداً سياسياً ، لالشيء إلا لأن الإرهاب عملية مُخيفة ودرامية ومؤثرة على القاصي والداني وعلى المشاهد الإنسان في كافة أرجاء الأرض .

إن البحث العلمي الخالص في هذا المجال يعاني من نقص شديد ، ومن تفكك و يحتاج إلى فهم واضح منسق ومتناغم ، وقد نعزو كل هذا إلى عدم القدرة على التوصل إلى مفهوم عام "للإرهاب".

إن النشاط الإرهابي عملية معقدة جداً ومتشعبة ، وتعريفها مسألة يختلف عليه الكثيرون .

فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن التوصيات بشأن كيفية التعامل والتفاوض مع الإرهابيين السياسيين المحتجزين لرهائن معينين غير مناسبة و ضارة إذا ما اعتمدت على التحليل المفسر للسلوك الإجرامي البحت.. فقط لاغير .

إن هذا المجال يتطلب بحثاً دؤوباً منظماً مشتركاً بين المؤسسات في الدول المختلفة من أجل فهم واضح لعملية الإرهاب على مدى التاريخ .

إن وجود نظريات شاملة وكاملة ومنظمة أمرُ مطلوب من أجل الحصول على معلومات هامة على المدى الطويل لتحليل الإرهاب من منظور اجتماعي وسياسي .

كما يجب توخي الدقة عند إطلاق نظريات عامة يسلم بها البعض خاصة في مجال العلاقة بين علوم النفس والإرهاب من جهة ، وبين التغيرات السياسية الإجتماعية من جهة أخرى ، لأن الأمر برمته محير ، ويدعونا إلى التدقيق والتأمل .

إن هناك مجموعة من التساؤلات تتعلق بأسباب ونتائج الإرهاب والصعوبات التي تواجهنا تكمن في عدم القدرة على فهم دوافع العمل الإرهابي في حينه ، لأن كل الدراسات تجرى بعد العمليات بفترة ، كما أن الموضوع يتطلب تعاوناً كبيراً من الحكومة ومؤسساتها العسكرية والبوليسية

مما يجعل الأمر صعباً جداً ؛ إن لم يكن مستحيلاً .

والجدير بالبحث في هذا المجال أيضاً هو دراسة الابتكار والتجديد في استراتيجيات الإرهابيين ، مثلاً لماذا بعد عام ١٩٦٨ لجأت المنظمات الإرهابية إلى التفاوض ، ولماذا ينحسر النشاط الإرهابي أو يتوقف ثم يظهر فجأة ؟! لماذا يستسلم بعض الإرهابيين فجأة أو بعد فترة ، ولماذا يفضل الآخرون الموت على الاستسلام ؟ وما هو دور القادة الإرهابيين في هذا المجال ؟ ما دورهم في تصعيد الأمور وتطبيق ما هو حديث و مبتكر على أساليب تعاملهم مع العالم ، مع الحكومات ، و مع الرأي العام ومع أجهزته من صحف وإذاعة وتلفزيون .

إن الدراسة النفسية للإرهابيين هامة جداً في عملية تحليل سياسات الحكومات المختلفة وردود فعلها ، وإن هذه السياسات يجب أن تُحدّد لتلائم متطلبات العصر فلا تتعامل مع الإرهابيين بسذاجة أو بتصور قاصر وأنه في كثير من الأحيان تؤدي السياسات الخاطئة إلى تصعيد الإرهاب وانتعاشه بدلاً من الحدّ منه .

إن استطلاع الرأي العام وردود فعل الناس مسألة هامة تتيح إمكانية تفسير العوامل والمؤثرات الخاصة باستراتيجية العنف.

إن سياسة الحزم الشديدة التي تتعامل بها الحكومات مع العمليات الإرهابية تعكس إحساساً عاماً لدى الناس بعدم الأمان ، كذلك فإن القرارات الحكومية و صناعتها وقت الأزمات التي يخلقها الإرهاب تجعل منه موضوعاً هاماً ومهملاً في نفس الوقت. كيف..؟؟ هل يحدث ذلك لان الضغط النفسي يؤثر على صناع القرار السياسي الحكومي وعلى الإرهابيين ايضاً ، وهذا يقودنا إلى السؤال الحرج : هل هناك ثمة تشابهات بين ردود أفعال الحكومة و ردود فعل الإرهابيين تجاه بعضهم البعض مما يخلق دائرة صراع مفرغة ؟

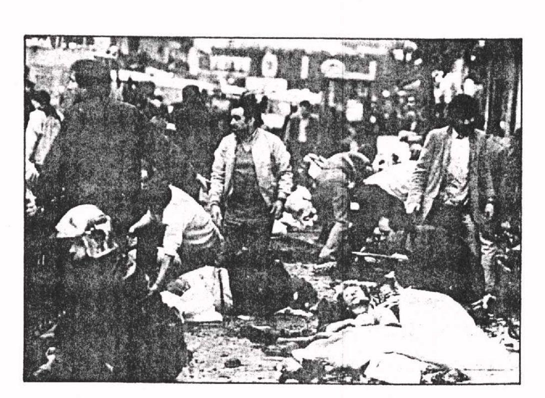
هل يتعامل صنّاع القرار السياسي مع الإرهاب داخل دولهم وخارجها بشكل مختلف ؟!

هل يُعتبر الإرهابيون أناساً شاذين و غير عاديين ؟

من الضروري أن يتعلم القادة السياسيون والعسكريون توقع ما لا يكون في الحسبان وكيفية التعامل مع كل الأحوال غير العادية وغير المتوقعة .

إن تفسير نجاح الدهشة والصدمة التي يسببها العمل الإرهابي يكمن داخل عقول المسؤولين الحكوميين أولاً وأخيراً .

كذلك فإن الإعتماد على الروتين غير المرن والمفاهيم الضيقة والنظرة الأحادية المتزمتة لايؤدي الى أي نتائج إيجابية في مجال مكافحة الإرهاب وتطوره العملي والاستراتيجي .



الإرهاب جرائم تبعث الذعر

تعريف وتفسير

حتى لا نقع في أي احتمال للخطأ أو لسوء الفهم أو لاحتمال النظرة غير العلمية أو غير الموضوعية يجب التفريق بين الفدائي والإرهابي ، وبين العمل الفدائي والعمل الإرهابي . لكن كيف ؟! هل هذا ممكن في ظل تباين وجهات النظر ، وأحياناً شدة اختلافها.. إن هناك من يرى أن كل الإرهابيين ليسوا فدائيين ، وأن كل الفدائيين ليسوا إرهابيين!! بالطبع المسألة لاتبدو بهذه البساطة ولا بهذا التعميم . لأن هناك بديهيات متفق عليها فالفدائي المناضل لايقوم بالسطو المسلح على الآمنين من أجل سرقتهم أو قتل نسائهم وأطفالهم!..والثوري المسلح لايصادر حرية الآخرين من أجل تحقيق مكاسب أكثر من حقه الطبيعي والعادل .

وقد يتساءل البعض : متى يتحول الإنسان من فدائي إلى إرهابي؟! متى يخرج عن الهدف؟!

الإرهابي شخص وارد على القضية والمناضل إنسان داخل القضية وفي لبها الحقيقي . [١]

يرى بعض الباحثين في مجال طب النفس السياسي [٢] أن الإرهابي يكون ويظل إرهابياً في حالة انهزامه فقط ، أما إذا انتصر ووصل الى سدة الحكم فإنه يصبح القائد والزعيم ورئيس الدولة ، بينما يصف البعض "الحاكم" أحياناً بأنه "الشخص القوي القادر على البقاء" ، وأن "الحكومة هي لمن يستطيع القضاء على من يحكمهم؟؟؟"[٣] .

الإرهاب السياسي جريمة عالمية يزداد الإهتمام بها يوماً بعد يوم ، وهي من الناحية القضائية تتضمن كل السلوكيات الخارجة عن القانون ، والهادفة أساساً إلى تخويف وإرهاب الناس والمؤسسات من أجل تحقيق أهداف سياسية ، عرقية ، دينية ، أو أيديولوجية مبطنة ومعلنة .

وعلى الرغم من كل الجهود المبذولة في مجال القانون الدولي ، وعلم النفس السياسي ؛ فحتى الآن لم يُتفق على تعريف موحد لما يسمى بـ "السلوك الإرهابي الخالص" دون الرجوع إلى الديناميات العامة والخاصة بما تحويه من قيم وعادات وتقاليد وبنية تحتية كاملة للقوى المسيطرة على المجتمع تحت سطح الأرض وفوقها .

كما ذكرنا سابقاً فإن الأمر نسبي ، فالثورة الفرنسية مثلاً كان استخدامها لكلمة Terror الرعب ، يعني العدالة Justice ، كما أن نفس اصطلاح الإرهاب استخدمه الثوار الشيوعيون في روسيا عام ١٩١٧ ، واستخدمته أيضاً عناصر الثورة المضادة للثورة الروسية .

أما بالنسبة لهتلر والنازي فلقد عنى الإرهاب ببساطة : الحكومة ، وكان رمزاً لقوة الدولة!!

لقد عانت الأمة العربية من إرهاب الجماعات والعصابات والأفراد ، كما عانت من إرهاب الدول للناس ، ربما بشكل عنيف يدعونا للتأمل ، لا للتسرع واعتبار الظاهرة مجرد "مرض اجتماعي" ،سيكون حلّه من خلال إجراءات فنية معقدة ، أو من خلال "عمليات جراحية" قد تشوه صورة النظام السياسي الذي يقوم بها نفسه بغية الحفاظ علي كيانه وصورته!!

إن الاستراتيجيات المضادة للعمل الإرهابي وللعمل الفدائي مختلفة. ببساطة لأن العمل الفدائي مختلف تماماً عن العمل الإرهابي كما أوضحنا سابقاً ، حتى لو قام بالعمل أياً كان شخص واحد .

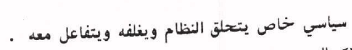
فبينما يرى العسكريون أن سحق الفدائيين يجب أن يتم على المستوى العسكري ، فإن علماء النفس والاجتماع يرون أن ضرب الإرهابيين يجب أن يتم على المستوى النفسي والأخلاقي تحديداً ، فنرى بعد عشر سنوات من

نجاح تنظيم الجهاد في اغتيال السادات أنه يزداد قدرة وجسارة إلى الحد الذي سمح لأفراده بصناعة المفرقعات بحرية تامة ، والتدرب على إطلاق الرصاص بلا مضايقات ، بل الى الحد الذي أكسب بعض من ارتكبوا حادث اغتيال المحجوب صلفاً شديداً في التعامل مع السلطة الشرعية لدرجة أن زعيم التشكيل الذي خطط للاغتيال أجاب من سألوه عن وقائع الاغتيال بكبرياء :(ماذا تريدون؟ أنا الذي قتلت المحجوب ، وليس عندي ما أضيف، ثم التزم بالصمت التام المتكبر) هذا ما قاله ابراهيم نافع رئيس تحرير جريدة الأهرام شبه الرسمية .[٤] ، وعلى الرغم من أن ابراهيم نافع قد ذكر في كلمات قليلة لم تتجاوز سطراً واحداً أن المراجعة واجبة لاستكمال النقص في أسلوب المواجهة الفكرية ؛ فإنه استغل كل مقاله تقريباً للحديث عن المواجهة الأمنية ، والحديث عن تطوير الآلة البوليسية كماً وكيفاً ، أفراداً وسلاحاً . ورغم عدم تقليلنا من أهمية هذا الطرح كأمان للمجتمع ضد الإرهاب والجريمة والمخدرات ، إلاّ أن المقال يعكس وجهة نظر السلطة في إعطاء الأهمية القصوى للبعد العسكري والأمني دون مراعاة العوامل النفسية والإجتماعية أو محاولة فهم ديناميات الشخصية الإرهابية ، والإهتمام بدراسة كل الأسباب المؤدية إلى انخراط الشباب بحماس في دلتا مصر وصعيدها في صفوف الجماعات الإسلامية .

هذا ، ويختلف الأمر كلية في حالة التعامل مع الثوار والفدائيين ورجال العصابات ، حيث تستوجب الضرورة البحث عن صيغة مناسبة لحلّ سياسي ، وإدراك المسببات والجذور والاحتمالات القائمة للإصلاح والديمقراطية وتحقيق العدالة الاجتماعية .

أما في حالة التعامل مع الإرهابيين فإن الأمر يتطلب حلولاً نفسية وسياسية واجتماعية ، محاولين قدر الإمكان الحدّ من التأثير الحالي والبعيد المدى للإرهاب على الفرد العادي نفسياً واجتماعياً .

إن النظرة الاجتماعية والسياسية للأمور يجب أن تكون مرنة وعميقة ذات بعد تاريخي بحت يمتد الى داخل بنية النظام نفسه وتكوينه ، وبعد

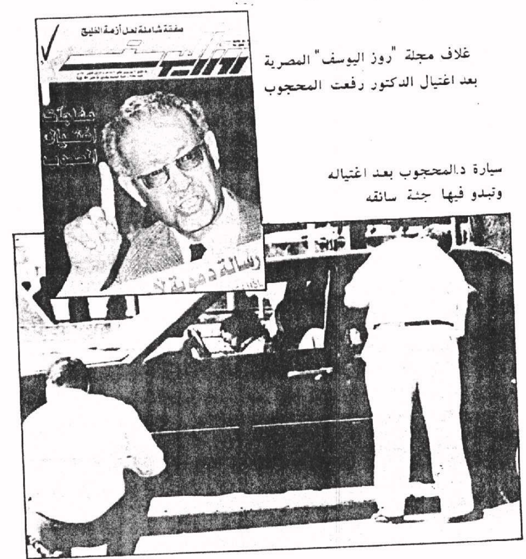


سياسي خاص يتحلق النظام ويغلفه ويتفاعل معه .

لكن!! بعد كل هذه المحاولات والأطروحات الاجتماعية والسياسية والأمنية ، هل يكون للطب النفسي ، ولعلم النفس السياسي دور في هذا المجال.. نعم!! ولكن!!

نعم لأن التجربة في بلدان كثيرة قد أثبتت أهمية هذا الدور وكماأثبتت أن إنكاره يؤدي الى نتائج عكسية وسلبيات كثيرة .

ولكن يحد من هذا الدور أن هذا الفرع الخاص جداً من العلوم الإنسانية حساس كميزان الذهب ، وله حدوده و طاقاته و قدراته التي لاينبغي - من منظور علمي واقعي - تخطيها .



غلاف مجلة "روز اليوسف" المصرية بعد اغتيال الدكتور رفعت المحجوب

سيارة د.المحجوب بعد اغتياله وتبدو فيها جثة سائقه

الإرهاب السياسي الآن

الإرهاب .. صار الآن إرهاب الدول كما هو إرهاب الأفراد أو العصابات وقبل الخوض في هذا الأمر الجدير بالبحث يجب علينا تعريف مفهوم الإرهاب أولاً ، ثم محاولة تفسيره تفسيرا سيكولوجياً متناولين آثار الإرهاب والعدوان على الضحايا وذويهم ، بل على معظم الناس الذين يعيشون على كوكب الأرض ويتابعون الأنباء علي مدار الساعة من خلال الصحف والإذاعة والتلفزيون .

بشكل عام يبقى الإرهاب مجرد فعل رمزي خُصصَ أساساً للتأثير على الممارسة السياسية للدول أو الأفراد ومحاولة تغييره بطرق غير عادية أهمها استخدام العنف والتهديد باستخدام القوة دائماً .

على الرغم من عدم وجود تعريف موحد لجرائم الإرهاب إلا أن أحد القانونيين العرب عرفها بأنها : " جرائم تبعث الذعر وتنشئ خطراً عاماً يهدد عدداً غير محدد من الأشخاص وتعتمد على أساليب وحشية لا يتناسب ضررها مع الغرض المستهدف بها ، مثال على ذلك نسف المباني وبصفة خاصة قاعات الاجتماع في وقت يجتمع فيها الناس ، وإتلاف الخطوط الحديدية وتسميم مياه الشرب " .[٥]

وللوصول إلى الهدف السياسي المعلن وغير المعلن للإرهاب يلجأ الإرهابيون إلى الإعتماد على القوة ، للتأثير على الاختيارات السياسية المختلفة ، لتفجير المشاعر والعواطف لدى الناس العاديين في حياتهم اليومية ، هذا بصرف النظر عن الدمار والانهيار الذي قد يلحق بالمؤسسات ، والبنايات والأسر والأفراد على حد سواء .

إن إرهاب دولة ضد دولة أو شعب أو مجموع الناس القاطنين في مكان ما ، قد تكون له خصائص وسمات معينة مشابهة لإرهاب العصابات أو

المنظمات .

والجدير بالذكر أن البحوث العلمية في هذا المجال قد اتسعت بشكل غير عادي في السنوات الأخيرة وأن مسألة "الإرهاب" (إرهاب الدولة والأفراد والعصابات) قد أصبحت مادة أساسية في العلوم السياسية الدولية ، ورغم ذلك فإن عدداً قليلاً من أطباء النفس وعلمائها بجانب علماء الاجتماع النفسيين يعملون في هذا المجال حتى الآن .

بالطبع فإن هناك معوقات شتى تقف عقبة أمام الخوض في هذا الموضوع . أولاً: لأنه قابل لطرح وجهات نظر مختلفة ومتباينة. ثانياً: لأنه موضوع جديد نسبياً رغم جذور العنف والإرهاب المتأصلة في عمق التاريخ. الإرهاب موضوع نال اهتماماً كبيراً بعد سلسلة حوادث الطائرات وهجمات المنظمات المختلفة في أوائل السبعينيات ، والجدير بالذكر أن عنصر الدراما المرتبط بالأمر جعله أكثر إثارة وتشويقاً وساعد على نموه السريع في حقل الإعلام ودراساته .

ثالثاً: إن الإرهاب من جانب المنظمات أو الدول لبعضها البعض لم يشكل تهديداً حقيقياً لسمعةالحكومات المختلفة على الساحة الدولية فحسب ، لكن أيضاً تهديداً لأمنها واستقرارها ، و من ثم تهديداً لأمن و استقرار المجتمع الدولي واستقراره ككل .

أخيراً : صعوبة الحصول على معلومات مفصلة من الممكن أن تساند الدراسات النفسية للسير الذاتية لبعض الحكام والقادة والرؤساء ، أو الأشخاص المحركين والمحرضين، كما أنه من الصعب كتابة تواريخ تتضمن دينامية الجماعات المختلفة مما يحول دون صياغة نظرية نفسية تساعد على فهم الظاهرة بشكل عام .

خلاصة القول أن ما كُتب حتى الآن عن الإرهاب بشتى صوره كثير جداً وإن كان ما يحويه من وثائق تاريخية وسجلات محاكمات يعد قليلا نسبياً .

إن تحليل ظاهرة الإرهاب العالمي يجب أن يكون متعدد الأوجه ، معتمداً على معلومات ثانوية من التاريخ ، العلوم السياسية ، العلوم الإجتماعية التي من الممكن أن تقدم حالات يدرس من خلالها الإرهابيون من الأفراد والمجموعات والدول . وفي النهاية فإن الوعي النظري النفسي ينهل من كافة منابع علم النفس كي يساهم في تفسير النشاط الإرهابي ونتائجه.



السفير الأمريكي
في بيروت
محاطا بميليشياته

تدمير السفارة
الأمريكية في بيروت
هزّ من صورة
الولايات المتحدة
الأمريكية

البعد الشخصي للإرهاب

قد يكون من السهل مناقشة مسألة العامل الشخصي في ضوء موضوع "الإرهاب" بالتركيز على أنها نتيجة وحيدة لأنماط أو سمات شخصية محددة ، لكن يكاد يتفق الجميع على أن دراسة الإرهاب لايمكن أن تتم بمعزل عن بُعديها الاجتماعي والسياسي .

إن تحليل مسألة الإرهاب يعني بوضوح الغوص في أعماق الخلفيات النفسية (التي من الممكن أن تكون مستقاة بوضوح من تجارب حياتية سابقة ومن علاقات اجتماعية متشابكة كما هي مستقاة من خصائص نفسية تنبع من الطفولة الأولى بل من مرحلة الرضاعة) ، وكذا من البيئة الخارجية المحيطة بالإنسان .

والعلاقة المتبادلة بين كل هذه الأشياء جميعاً والناتجة عنها هي الأمر الحاسم والقاطع في تحليلنا الذي نحن بصدده لأن الغرض من الإرهاب العام والخاص على السواء هو تبديل شكل تلك البيئة الخارجية المحيطة بالإنسان وتغييرها وتحويلها .

وغالباً - إن لم يكن دائماً - يدّعي الإرهابيون أن سلوكياتهم وأفعالهم المختلفة ما هي إلاّ رد فعل (منطقي) جداً للظروف الخارجية ، وكثير منهم يرفض بشدة أي تفسير نفسي للمسألة .

وهكذا فإن الإرهاب بأوسع صوره ما هو إلاّ نتيجة تفاعلات جماعية ، وأيضاً ؛ فإنه اختيار فردي ، وكما أن الأفعال الفردية الخاصة لها حسابها إلاّ أنها كلها في مجملها وفي أحداثها تكون جزءاً من حملات إعلامية وسياسية تقودها المنظمات ، وأحياناً الدول التي تدعمها بشكل مباشر وغير مباشر .

ثمة مشكلة أخرى تتعلق بدراسة العامل الشخصي أو الإستعداد والتكوين المؤهل للإرهاب ، حيث يكون من الصعب البحث والتعمق في خلفيات سير

ذاتية نفسية ليس لها علاقة بمسألة الإرهاب . لكن يذهب معظم الباحثين إلى الاعتقاد بأنه لايوجد ما يمكن الاصطلاح عليه بـ "الشخصية الإرهابية".

إن الإرهاب ليس عدوانية مكشوفة فحسب ، لأنه مرتبط بمجموعة من الناس أو بفرد له هدف أو أهداف معينة يَوَد تحقيقها بسبل ما ، تتشابك مع وتتأثر بالاعتبارات النفسية الخاصة بالموقف والفرد والمتعلقة بالمكان وأيضاً بالظرف التاريخي والوضعية الإجتماعية ، أي بالحالة الراهنة ككل .

إن الإرهاب بشتى صوره لا يبدو نتيجة (لمرض عقلي) كما يحلو للبعض أن يفهمه من مثل بعض القراء والمجتهدين من الصحفيين و الكتاب أو من المفتونين بمسألة النفس والعقل .

إن أطباء النفس في الغرب الذين أتيحت لهم فرصة فحص وتحليل أعضاء كثيرين من منظمات إرهابية مختلفة يقولون أنه " لادليل حقيقي للاعتقاد بأن عدداً لابأس به من هؤلاء الإرهابيين مضطربو العقل أو شواذ النفس " [٦] [إن استنباط تفسير طبي نفسي للإرهاب أمر مستحيل ، و تعريف كل الإرهابيين على أنهم مرضى عقليون سيكون حلاً سهلاً للمشكلة المؤرقة للعالم ، هذا مثل التحدث عن امكانية طرد الأرواح الشريرة من بعض الناس حتى يتخلوا عن الإرهاب .] هكذا قال الباحثان الإيطاليان " فيراكوتي وبرونو" [٧] .

إن تحليل بعض الحالات الخاصة من الإرهابيين اليساريين أوضح أنه نادراً ما يعاني أحدهم من اضطراب حاد في الشخصية ، في حين أنه في حالات الإرهابيين اليمينيين تبيّن أن كثيراً منهم قد عانى من اضطراب في الشخصية بجانب الإصابة بالمرض العقلي و الإدمان على المخدرات .

وحتى لا نقع في إحتمالات الخطأ ؛ لا يصح القول بأن الإرهاب لاينجم عن حافز شخصي بحت أو عن اضطراب نفسي معين وإنما عملية اتخاذ القرار السياسي بالانضمام لمنظمة إرهابية ، أو عملية إتخاذ القرار بتنفيذ الفعل الإرهابي تنتج أساساً عن اللاشعور أو عن العوامل السيكولوجية

غير الظاهرة .

والسؤال الآن : هل لهؤلاء الأشخاص اتجاهات خاصة وآراء هامة حول العنف والعدوانية ؟! نعم .. بمعنى تحبيذهما .. والافتتان بهما كحدث وظاهرة ووسيلة ، ولكن من ناحية أخرى وُجد أن أغلب هؤلاء المرتبطين "بالإرهاب" كظاهرة لايقومون بأنفسهم بأعمال عنيفة ولايتورطون في "التنفيذ" بمعنى أنهم غالبا ما يكونون مخططين وصناع قرار . وعلى عكس مايعتقد البعض فإن العنف لايظهر في الجزء المهيمن من شخصية هؤلاء ، ففي دراسة لـ " ميركل " [٨] أوضح أن بعض أعضاء قوات النازي الأكثر عنفاً كانوا في خلال مسيرة حياتهم يستاؤون من العنف بشتى صوره .

إن الإرهاب يتضمن عنفاً منعكساً لا عنفاً عفوياً مندفعاً ، ويتطلب القدرة على تأجيل الاستمتاع واللذة الوقتية وتخزينهما على مراحل تعتمد على خطة مسبقة .

أما " نوستون " [٩] فلقد وجد من خلال فحصه لمجموعة من الإرهابيين في السجون الأمريكية أنهم كانوا متناقضين في رؤيتهم للعنف واستخدامه ، وأبدوا عدم ارتياحهم المطلق لتسميتهم "بالإرهابيين" ، غير أنهم أقرّوا بأن الهدف الرئيسي من عملياتهم كان إحداث الخوف وأن إحداث الخوف عندهم كان أكثر أهمية من إظهار ولائهم لقضية ما يضحون من أجلها ، وقالوا أن الإرهاب في نظرهم هو الحل الأخير وأنه يعبر عن عجز شخصي شديد استُخدم بعدما فشلت كل الوسائل الأخرى تماماً(...) والجدير بالذكر أن التعبير الشائع " لم يكن هناك بُدّ " أو " لم يكن لدينا اختيار آخر" تعبير شاع في أقوال الإرهابيين ، و في تفسيراتهم لأنفسهم ولهذا يجب القول فإنه من الصعب جداً التفرقة بين محاولات تبرير الفعل الإرهابي وبين الرؤية الحقيقية له .

قدم نوستون حالة " زوفونكو بوسك " [أحد مختطفي الطائرة الأمريكية في باريس عام ١٩٧٥ ، وواضع قنبلة في المحطة الرئيسية الكبرى

قتلت شرطياً وجرحت ثلاثة آخرين.] ، قدمها كنموذج لتحليل شخصية الإرهابي .

اختار "بوسك" خطف الطائرات بالتحديد لأنه اعتقد أنه عمل "إنساني" (... ؟!) عدواني!!!! استخدم فيه قنابل غير حقيقية (فشنك) أما رأيه في العنف فكان متباينا ، فهو لم يكن راغباً في تخويف رهائنه!! وإنما كان راغباً في راحتهم ؟! (...) ، قبولهم له ، وعفوهم عنه عندما صارحهم بأنه لا يستخدم في العملية أية متفجرات حقيقية.

كان " بوسك " غير قادر على استيعاب غضبه ، وأحس بالندم عندما واجه نفسه أكثر ، لكنه أنكر كل ذلك من خلال عملية نفسية معقدة سمحت له بالثبات وعدم الاهتزاز في وجه الشرطة والمحققين .

إن القنبلة التي زرعها (بوسك) في المحطة الرئيسية كانت تحوى تعليمات عن كيفية نزع فتيل انفجارها ،[أي أن (بوسك) لم يقصد قتل أحد ؟! وعليه فيجب لوم الطرف الآخر.. وليكن الشرطة.] .

كما أوضح التحليل النفسي " لبوسك " نزعة سادية تجلت في عنفه تجاه أهداف (آمنة) مثل ركاب الطائرات الذين لم يكونوا قادرين على الاستجابة لأي شيء.

إن تحليل نوتسون أكد على أن ثمة حوافز نفسية تؤثر على بعض نواحي العملية الإرهابية مثل احتجاز الرهائن الذي لايمكن أن يقاس مثلاً بعمليات الاغتيال (...) وهكذا تُمَيَّع القضية و تبدو عقدة الإرهاب ذات وجهات نظر مختلفة .

طب النفس والإرهـــــاب

إذا تحدثنا عن سيكولوجية الإرهاب السياسي ؛ فإن هناك حاجة ماسة لدراسة الربط بين السلوك الإجرامي وطب النفس ، حيث أن العلاقة بين هذين العلمين مازالت قيد البحث والاختلاف في أمور كثيرة .

إن الطب النفسي الحديث يعده البعض نتاج عصر "التنوير" والمعرفة الحقّة ، ولقد ولد علم الطب النفسي وازدهر حينما أصبح سلوك البشر غير السوي والإجرامي مثار إزعاج وقلق للمجتمع ، وبالطبع لم يعد الناس يقتنعون كثيرا بأن خلف الجريمة أرواحاً شريرة أو سوء حظ ، لكنهم ازدادوا قناعة بأن المسألة قد تكون نتيجة "مرض عقلي" ، وصار الناس يتوجهون بحوادثهم ومشكلاتهم ذات الطابع العنيف إلى القضاة وأطباء النفس وعلماء الاجتماع .

لكن تخيل الناس أن "المرض العقلي" ربما يكون بسبب ميكروب معين (...)؟؟(في الأزمنة السابقة كان مرض الزهري اللعين يسبب أعراضاً نفسية وعقلية شديدة) ، واقتنع العلماء والناس بأن أي اضطراب عضوي أو أي إصابة في أنسجة الدماغ تسبب أعراضاً سلوكية وشخصية ونفسية قد تكون في غاية التعقيد ، لكن دفع ذلك البعض إلى البحث المستمر عن الأصول البيولوجية للجنون...

كان لابد من هذه المقدمة للدخول إلى مناقشة عما إذا كان "السلوك الإرهابي" نتيجة إضطراب عقلي أم لا ، أو ، في المقابل ، هل من الممكن رؤية الأمر من نواحي إجتماعية سياسية ونفسية أيضاً ؟

وسواء كان السلوك الإرهابي نتيجة اضطراب عقلي أم لا ، وما دمنا نخوض في الحديث عن فرضية وجود علاقة بين طب النفس والإرهاب السياسي ؛ فإن التفسير النفسي التحليلي على نحو ما سوف نرى يكون مساعداً لفهم دوافع السلوك الفردي الإرهابي ، ومن ثمّ يتوجب علينا أيضاً من هذا المنطلق دراسة سمات الشخصية المتطرفة المتسلطة ، علّ ذلك يساعدنا على فهم الأمر برمته .

ونستعرض هنا بعض الخصائص التي تميز هؤلاء المنخرطين في الأعمال الإرهابية ، من واقع دراسات شتى أُجريت في الغرب .[١٠] :

١ - التناقض الوجداني والفكري تجاه السلطة (خضوع - عدوانية - فقدان التوازن) .

٢ - عدم وضوح الرؤية وعدم القدرة على الاستبصار .

٣ - الالتصاق بسلوكيات محددة ، مع عدم القدرة على النقد والاتجاه إلى التكرار والنمطية .

٤ - الانفصال العاطفي من آثار الأفعال المختلفة .

٥ - اضطرابات في الهوية الجنسية ووجود مراحل مختلفة من عدم اليقين .

٦ - الاعتقاد في السحر والطقوس والتفكير النمطي .

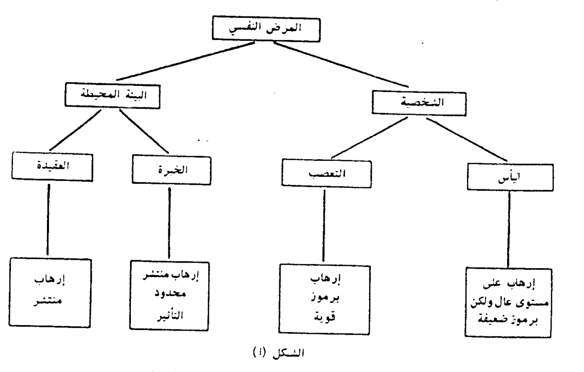
٧ - الاتجاه إلى تدمير الذات خارجياً وداخلياً .

٨ - تحقيق قدر ضئيل من التعليم .

٩ - استيعاب الأسلحة كأدوات للوله والعشق والانتماء إلى مجموعات تؤمن بقيم العنف .

ويرى البعض أن الخبرات المتراكمة ، المعتقدات المختلفة ، روح التعصب الشديد ، وحالة اليأس العامة يمكن أن تشكل السلوك الإرهابي .

إن الإرتباط بين الشكل المرضي النفسي وبين العوامل السياسية الإجتماعية للإرهاب يعد من أكثر مناطق العلم إثارة ، وإلى حد ما فإن

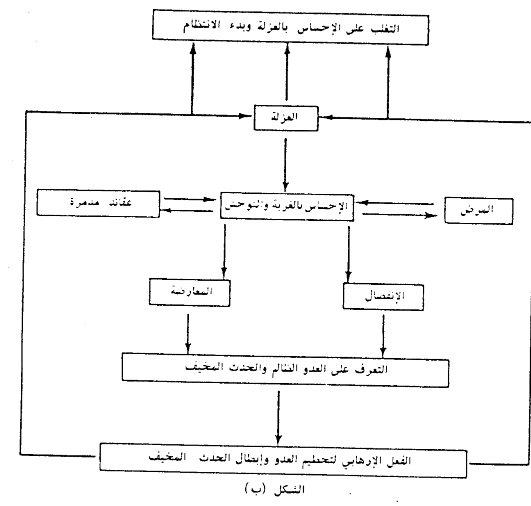


الشكل (أ)

المسببات الفردية والبيئية للإرهاب والنظرة إليه كمرض .

* المصدر:

Ferracuti, F., and Bruno, F. "Psychiatric Aspects of Terrorism in Italy." In I.L. Barak-Glantz and C.R.Huff(eds.), The Mad, the Bad and the Different: Essays in Honor of Simon Dinitz. Lexington, Mass.: Heath, 1981.



الشكل (ب)

التفسير التحليلي للإرهاب من خلال منظور طبي نفسي ·

* المصدر :

3.Ferracuti, F., and Bruno, F. "Psychiatric Aspects of Terrorism in Italy." In I.L. Barak-Glantz and C.R.Huff(eds.), The Mad, the Bad and the Different: Essays in Honor of Simon Dinitz. Lexington, Mass.: Heath, 1981.

معالجة القضية يرتبط بأمور أكثر أهمية تتعلق بالانحراف الاجتماعي والفردي .

حينما يكون العامل النفسي هو الغالب ، بمعنى أن وراء الإرهابي "حالة مرضية عقلية" ؛ فإن التكهن بما سيحدث صعب جداً ، إن لم يكن في أغلب الأحوال مدمراً تماماً ، ومحدوداً أيضاً ، إما في مجال الفرد أو في دائرة جماعة صغيرة .

عموماً حينما تتفاعل الرؤية المرضية النفسية ، مع البيئة المحيطة فإن إرهاباً منتشراً يعم ويكون أقل تدميراً ، ويمكن التكهن بنتائجه ويصبح تحت السيطرة (على الرغم من أن تأثيره السياسي يكون مقلقاً للغاية) .

ويشرح الشكل [أ] الأسباب الممكنة خلف سيكولوجية الإرهاب السياسي من وجهة نظر الطب النفسي .

نظرة تحليليـــة

إن النظرة التحليلية للإرهاب تحوي في طياتها المسببات الاجتماعية والعوامل الشخصية المرتبطة بتفسير الإرهاب على أسس مرضية نفسية، ويوضح الشكل المبين ذلك ، ويوضح كذلك آثار الإرهاب على نظام الدولة .

وإذا دققنا في مسألة فقدان الاستقرار والنظام الاجتماعي المتماسك ANOMIE ورؤية الإنسان لها كموقف تزداد فيه الغربة بين مجموع الناس وبين المؤسسات ، وتزول فيه الروابط ، وتختفي القيم والمثل العليا الأساسية . هنا تكون أهمية العزلة في الاغتراب واضحة .

الإغتراب يكون نتيجة لفقدان العلاقات الإجتماعية بين الأفراد وبعضهم البعض من ناحية ، ومن ناحية أخرى تفكك اللحمة المتماسكة للمجتمع ، أيضاً عدم مشاركة أفراده في بنائه وفي نشاطاته المختلفة ، وانخفاض القدرة على ضبط النفس ، ووجود عقائد تحمل طابعاً تدميرياً.

وهكذا إن العلاقة التي تضم كافة هذه العوامل تشكل لبنات المرض النفسي وتكوينه لأي شخصية قد تكون لها علاقة بالإرهاب .

التوتر والباحثون عنه

" البحث عن التوتر" كصفة وكسمة ، كاحتياج نفسي أو علامة بيولوجية لدى "الإرهابي" ، موضوع لم ينل القدر اللازم من البحث العلمي ؛ فعلى الرغم من اختلاف المناخ الثقافي والحضاري و البيئي ، في أماكن تواجد الإرهاب ومن يقومون به ، فإن ثمة عدم اتفاق في الرأي على خصائص الشخصية الباحثة عن التوتر ، أو المفجرة للصراع . ولسوف نتناول هنا بشيء من الفصيل جوانب تلك الشخصية كما قُسِمت إلى قسمين رئيسيين .

القسم الأول وفيه يكون الباحث عن التوتر فرداً ، غير مرتاح لوضعيته كتابع ، ويسعى لجذب الانتباه إليه لدرجة النرجسية ، و هؤلاء الأشخاص يسعون إلى إثبات ذواتهم في مواجهة الخطر .

أما القسم الثاني وفيه يكون الباحث عن التوتر ضمن إطار الجماعة ، وهو يرغب في تذويب نفسه كلية في خضمها . هذا النوع يتوحد مع الجماعة ويغمر شخصيته بشكل كامل في شخصية الكل . ومثل هذه الملاحظات مفيدة لأنها تقود إلى التمييز الهام بين أدوار القادة والتابعين ، فبينما يمتلك القادة بعض السمات الخاصة بهم و التي قد لا تظهر فور ظهور العمل العسكري أو السياسي إلى حيز الوجود ، لكنها تظهر عند الاحتكاك الاجتماعي ، وهناك يبدو السلوك العدواني المتوتر والمعارض جذاباً في الشكل والمضمون للكثيرين .

هذا في حين ينجذب التابعون إلى الجماعة نفسها لا إلى نشاطاتها المختلفة. ولأنه ليس هناك ما يسمى بـ "الإرهابي الحقيقي" ، الكامل ، فإن القادة عادة يكونون أشخاصاً يجمعون ما بين عدم الحيرة والاعتداد الشديد بالنفس .

رأت الباحثة سلولد [١١] أن هناك نمطين أساسيين من القادة الإرهابيين

على أنها مجتمعات " برجوازية عفنة " ، وكان هذا الرفض عنيفاً لكل شيء مما قوّى من ارتباطهم الأيديولوجي بالجماعات الإرهابية التي انتموا إليها . وكانت الجماعة تمثل لهم بديلاً مأمونا وآمنا عن الأسرة بل و لبت احتياجاتهم الذهنية والنفسية خاصة تلك المتعلقة بالقبول ، الدفء ، والتضامن ، بحيث أصبحت الجماعة في نظر الكثيرين هي الهدف الأول والأخير . كذلك كان من المهم معرفة أن بعض الإرهابيين قد أقرّوا بأنهم كانوا دائما في حاجة إلى النظام والإنتظام و الإحساس بروح الإنتماء والإلتزام . وهي ببساطة الأشياء التي وجدوها بسهولة في حياة الجماعة .

كما لوحظ أن الإرهاب في ألمانيا يتسم بوجود أهمية للعلاقة الشخصية ، ووجود عامل القرابة العائلية في عملية الالتحاق بالجماعات المختلفة ، فلقد اكتشف علماء النفس وجود عدد كبير من الأزواج والزوجات ، الأخوان والأخوات ، مشتركين في عمليات الإرهاب . كما أن قادة الجماعات الإرهابية كانوا بمثابة الأب الروحي الذي يقوم بدور الأب والأم معاً ، كما وجد عدد كبير من الأزواج والمخطوبين في الجماعات الإرهابية الإيطالية ، و كان الإرهابي الياباني المعروف " كوزو أوكاموتو" متابعاً خطوات أخيه الأكبر .



كيفية التفاوض مع الإرهابيين ما زالت مشكلة معقدة

أما عـن دور المـرأة ، ومـا يمكـن أن يفيدنـا بـه في دراسـة السـمات النفسية للإرهاب فيرى بعض المؤلفين أنها مسألة فريدة ، فـ: كوبـر [١٣] يقول :[إن اشتراك المرأة في الإرهاب شيء مفزع ، إن سلوكياتها تتسم بـ "الوحشية" و "الفظاعة" وأن أعمالها ذات طابع عنيف جداً - ربما لطبيعة المرأة الجنسية - التي لاتتفق مع العنف التي إذا ماظهرت فإنها تصل إلى الذروة ؛ ربما تعويضاً وتحقيقاً وتأكيداً على أنها الأكفأ . كذلك لأنها تحس بأنها ضعيفة ، ومرفوضة فإن المرأة الإرهابية تحمل في أعماقها مرارة الاغتراب داخل النفس والمجتمع على حد سواء .]

ولقد التقيتُ بعدد من المثقفين العرب كانت لهم بعض الإرتباطات بنسوة عربيات إشتركن في عمليات "إرهابية" مؤكدين على أنهن كن من الطراز الذي عاش حياة عبثية لاهية لاضابط لها ولارابط سوى البحث عن اللذة والاستمتاع بالحياة بكل أوجهها ، والإشتراك في نشاطات طلابية مختلفة وإقامة علاقات مع الشخصيات المرموقة من شعراء وفنانين وقادة مثقفين ، وأنهن فجأة مع ارتباطهن بالعمليات الإرهابية تركن خلفهن كثيراً من نشاطاتهن ومتعهن تلك ، فى حين عبّرت إحداهن عن شعورها لدى عملية " تحويل الطائرات " كما رغبت في تسميتها مبتعدة قدر الإمكان عن ذكر كلمة " خطف " أو "إرهاب" .. قالت أنها تشعر بالمتعة والراحة والاسترخاء الجسدي والنفسي لدى هبوط الطائرة المُخْتَطَفَة على سطح الأرض ، و يبدو الأمر هنا دون أي محاولة لتبسيطه تعويضاً ما عن نشاط ما ، هدفه الخفيّ المتعة وإرضاء الذات والبحث عن الإثارة والراحة ، وهذا يتفق مع البحوث السابقة التي ورد ذكرها والتي قام بها عدد من العلماء

على رأسهم سلولد و نوتسون .[١٠&١١] .

وفي دراسة ل: نايت [١٤] حللت فيها أهمية اشتراك المرأة في الحزب الثوري الاشتراكي الروسي ، استخلصت أنه ما كان للإرهاب أن ينمو ويتطور بدون دور المرأة الرئيسي والحساس ، ورغم ذلك فإن "نايت" تقول إن النساء اللاتي فحصتهن كن عاطفيات أكثر منهن متفهمات ، وأنهن قد عانين من عدم الإشباع العاطفي الذي نجم أساساً من وضع المرأة في المجتمع أكثر منه من تأثير السمات الأنثوية اللاتي ورثنها. ولقد وجدت الباحثة أن النسوة الإرهابيات كن شبه مثاليات في أسلوبهن في التعامل مع العنف ، وكن على ولاء شديد لقضيتهن إلى حد الاستشهاد والتضحية . وأن مسألة الإرهاب كانت بالنسبة إليهن موضوعاً شخصياً يكتسب أهميته من اشتراكهن في تلك الجماعات الإرهابية .

وتعزو "نايت" اضطراب بعضهن فيما بعد إلى صدمات نفسية وحياتية حدثت لهن ، وليس لأنهن كن مهيئات للإصابة .

أما سلولد فترى أن أسباب اشتراك المرأة في الإرهاب ليست غريبة. وأنه ليس لدور المرأة الإجتماعي أو للتحليل السيكولوجي أي مكان في تفسير الظاهرة ، وتقول إن أهمية الدور الذي لعبته المرأة الألمانية في المجموعات الإرهابية اليسارية وفي قيادتها لم يكن نتيجة الإحباط الاجتماعي ومحاولات تحرير المرأة المستمرة ، على العكس فإن اشتراكهن ذاك نتج عن عوامل كثيرة هي نفسها التي دفعت الرجل إلى ساحة الإرهاب على الرغم من أن العامل الشخصي لدى المرأة قد يكون أكبر إلى حد ما .

الآثار السيكولوجية للإرهاب

" الدراما هي محاكاة لحدث واحد كامل...
والحدث هو البناء العضوي للدراما ." أرسطو

إن التأثير السياسي للإرهاب تكمن أهميته أساساً في مدى تأثير العنف على مجموع الناس .

وقد يكون حجم الدمار الناتج بشكل عام غير ملحوظ لكن المأساة الإنسانية لكل فرد على حده تكون مؤثرة جداً .

هناك شعورٌ عام بأن الإرهاب يكتسب أهميته كظاهرة عالمية وعامة قد ضُخّم منها ، ربما لتبني الإعلام العالمي للقضية ، وشرهه للأنباء وسباقه المحموم لتغطية الأحداث ، وقد يكون ذلك بسبب الدراما الداخلية التي يحتويها عنف الإرهاب ، وقد يكون بسبب توتر وكالات الأنباء و كاميرات التلفزيون وملاحقتهم المسعورة لعمليات خطف الطائرات ، لاحتجاز الرهائن ولكل هجوم إرهابي يتسبب في قلق الناس في كل مكان .

هذه الصورة بكل تناقضاتها قد تسبب بشكل مباشر وغير مباشر في أن يصبح الإرهاب قضية عامة تتبناها بعض الدول خفية ؛ ولأن ردود فعل الرأي العام قد أصبحت كبيرة بشكل لايمكن إهماله فإن حكومات شتى قد أخذت على عاتقها مقاومة مطالب الإرهابيين وعدم الاعتراف بشرعية ما

ينادون به أياً كان الأمر .

إن ردود الأفعال القوية من حكومات ألمانيا الإتحادية ، اسرائيل ، مصر ، الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أزماتهم في مقاديشيو وعنتيبي ولارنكا وإيران (حسب الترتيب) ، قد حددتها مسبقاً ضربة الإرهاب لسلطة الدولة داخلها ، وللأمن العالمي عامةً . وهكذا فإن الإرهاب يمثل تهديداً خطيراً لصورة الدولة وسمعتها أكثر منه لأمانها المادي .

ويقول ألون [١٥] فى دراسة له إن ردود فعل اسرائيل دائماً ما تكون مُضخمة و مبالغ فيها بالنسبة فيها تجاه العمليات الفدائية الفلسطينية الموجهة ضدها ، و بالذات تلك التى تتم داخل أراضيها .

ويقول إن الإرهاب يمثل للمجتمع الإسرائيلي تهديداً دائماً وليس ذلك بسبب حجم الضحايا والخسائر بقدر ما هو نتيجة آثار معينة .

إن العقلية الإسرائيلية فى فهمها لهذا الأمر لاتحكمها طبيعة العمليات الموجهة ضد الإسرائيليين فقط ؛ وإنما تحكمها إتجاهات الصحافة وانعكاسات ذلك على الرأي العام العالمي والمحلي ، إن إجراءات الحكومة الإسرائيلية في المكافحة والتصدي يَخلق نوعاً من التذكير الدائم بالتهديد والخطر الداهم .

يقول ألون إن تأثير الإرهاب بشكل عام يجب أن يُرى محدوداً وأن يعامل ببساطة .

ورغم أهمية موضوع الإرهاب ، وأهمية آثاره على المجتمعات المختلفة فإن الأبحاث التي تناولت الآثار النفسية والإجتماعية له على المجتمعات مازالت حتى الآن محدودة نسبياً .

هناك حجة يقودها جوتمان [١٦] ضد مسألة البحوث تلك حيث يقول إن البحوث النفسية في مجال الإرهاب قد أهملت الناس ، بمعنى المشاهدين في حياتهم اليومية وهم يطالعون الإرهاب من على بعد ، ويقول إن الليبراليين (. . .) قد ساهموا بشكل أو بآخر في اضفاء الغموض على موضوع الإرهاب ، وأن الدراسات الأكاديمية في هذا المجال لم تتم إلا

بواسطة من يعتبرهم ضحايا الوله الشديد بالإرهاب؟!! ، وأن هذا نابع أساساً من أزماتهم كبرجوازيين (...) ، و أنهم من خلال حياتهم الهانئة المرتاحة الخاملة يرون في الإرهابي نموذجاً بطولياً يثيرهم ويقوم نيابة عنهم بالفعل العنيف !!! .

ويقول جوتمان أن هناك جهلاً حقيقياً بموضوع الإرهاب ، وأن البحوث فيه ما زالت ضعيفة تهمل تأثيره على الناس ربما لصعوبةالقيام باستفتاءات واستبيانات معينة حول الأمر ، وانتهى إلى أن آراء الناس حول الإرهاب من الصعب فهمها أو قياسها .

من ناحية أخرى حاول الباحث فريدمان [١٧] صياغة نظرية إجتماعية تفسر الإرهاب ؛ فرأى أن ردود فعل الناس للإرهاب تعتمد إلى حد كبير على وعيهم الشخصي وإدراكهم العام للإرهابي كشخص عنيد متحدٍ ، عديم الخوف والرحمة ، لايحس بالذنب أو الندم وعندما يعزم يمضي في عزمه بلا توقف . كذلك يرى أن الإرهاب يجب أن ينظر إليه بوصفه نوعاً من العنف الإنساني البحت ، وأن أفعال الإرهابيين تبدو للإنسان العادي مفاجئة ، غامضة، وعشوائية ، وأن وعي الضحية بالخطر ، وبسهولة التعرض للحوادث ينبع من إحساسه بالأمان والإستقلالية، ومن هنا فإن الإرهاب يولد عند الأفراد القلق والتوتر والخوف الغامض المسيطر .

وكأنما الفطرة والغريزة الإنسانية تهدد القيم والأخلاق مما يؤدي إلى ظهور توترات الحس الطفولي لدينا [بمعنى تحليلي نفسي : أن "الهُوَ" يهدد "الأنا الأعلى" مما يطلق الإحساس الطفولي بالخشية] .

والسؤال الذي يطرح هنا من واقع الآثار البعيدة والموحية للإرهاب: لماذا يسبب حدثُ بسيط فزعاً رهيباً وتكون له أصداء ضخمة؟! و يسبب ارتباكاً اجتماعياً عاماً .

إن الإرهابيين المحترفين يختارون بعناية الفعل ذا الأثر الأكبر على مجموع الناس ، الفعل القوي والبسيط الذي يضرب على الوتر الحساس ، بحيث يكون أثره أقوى من حجمه ، و صداه أضخم من صوته... ففي

آخر حادث إرهابي في مصر - حتى كتابة هذه السطور - اغتالت مجموعة من الإرهابيين د.رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب المصري السابق ومعه خمسة من الحرس والسائقين في عملية خطيرة يوم الجمعة ١٢ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٩٠ - فلقد اختار الإرهابيون شخصية عامة لها ثقلها الدستوري والقانوني فهو كان الرجل الثاني في الدولة بعد رئيس الجمهورية ، وفي وضح النهار (الساعة الواحدة ظهراً) ، وفي وسط العاصمة ، في مكان يعج بالسياح والمارة والمتنزهين ، ولقد لجأ الإرهابيون إلى إطلاق النار في الهواء وقتل رجل الشرطة الذي تعقب أحدهم فور ملاحقته (العميد عادل سليم مفتش المباحث) - ويختلف هذا الحدث الإرهابي عن سابقيه في مصر أساساً في الهدف السيكولوجي الذي حدده الجناة ، حيث وقع في وقت حرج سياسياً واقتصادياً - إثر أزمة الخليج أغسطس (آب)١٩٩٠ .إن الإرهابيين قد اختاروا الدكتور رفعت المحجوب لأن اغتياله يمثل رسالة إلى الناس تقول إن النجاح في القضاء على هذه الشخصية السياسية يعني القدرة على اغتيال أي شخصية سياسية أخرى في أي وقت ، والهدف النفسي هو تخويف السلطة الحاكمة واستعراض القوى السرية أمام الشعب المصري وكشف العجز في أجهزته الأمنية .

ومن هنا فنحن نرى أن الأثر النفسي والاجتماعي أضخم بكثير من الخسارة المادية الحقيقية ، من ناحية أخرى فإن مثل ذلك العمل له وجهان : وجه ظاهر وملموس وآخر خفي ، فالوجه الظاهر هو اغتيال أستاذ قانون ورئيس مجلس الشعب وحرسه الخاص ، والوجه الخفي هو تحقيق ردود الفعل الحادة والمستمرة لدى القادة والقاعدة في إطار ما تمر به المنطقة .

ولكن لنا أن نحدد نوعية المتأثرين بالأحداث بشدة ، المنفعلين مباشرة ، والمتأثرين بشكل غير مباشر . فالمتفاعل مباشرة هم هؤلاء المتوحدون مع الضحايا ، و الذين يرون فيهم أنفسهم نفسياً واجتماعياً ووظيفياً ، كالحوادث التي تنال من الصحفيين مثلاً محاولة اغتيال مكرم محمد أحمد رئيس مجلس إدارة دار الهلال المصرية من قبل الأصوليين وما

تركه ذلك من أثر على جموع الصحفيين المتخذين خطاً سياسياً وصحفياً موازياً ، إن لم يكن مطابقاً لخط مكرم محمد أحمد . أو محاولة اغتيال وزير الداخلية المصري السابق حسن أبو باشا وإطلاق النار على منزل النبوي اسماعيل وزير الداخلية المصري الأسبق أيضاً ، [فعلى الرغم من اختلاف أسلوب الوزيرين فى الإدارة ، واختلاف الأثر وحجم المحاولة إلاّ أنه مما لاشك فيه أن كلتا المحاولتين قد تركتا أثراً كبيراً في نفوس العاملين في الشرطة ، بالتحديد القيادات المتعاملة مع الجماعات الإسلامية وبالأخص القائمة على التعامل معها بشكل مباشر لايخلو من العنف وهذا يتضح بعد مقتل أحد ضباط المباحث في سيارته طعناً بالسكين في حوادث عين شمس الشهيرة بالقاهرة عام ١٩٨٨] ، بالطبع فإن هناك أمثلة عدة تنطبق على الدبلوماسيين كاغتيال السفير السعودي في تايلاند مثلاً ، ركاب الطائرات المختطفين ، رجال الأعمال ومديري الشركات المهددين وكافة الفئات المعرضة للاختطاف والإغتيال كعينة الرهائن في لبنان .

أما هؤلاء المتفاعلون مع الحدث بشكل غير مباشر ، فهم على العكس لاينتمون إلى الضحايا بأي شكل بل ربما ينتمون اجتماعياً أو نفسياً إلى الإرهابيين . ومعظم الإرهابيين يختارون المتفاعلين معهم بناءاً على استراتيجية منظمة و دقيقة ؛ ومن ثم يوسعون دائرة عملياتهم طبقاً لآثارها كل على حدة ، ومن هنا فإن العمليات الفدائية الفلسطينية على أهداف غير اسرائيلية بحتة مثل حجاج حائط المبكي أو السواح الزائرين لإسرائيل حوّل أنظار أناس كثيرين إلى القضية الفلسطينية في وقت لم يهتموا بها لا من بعيد و لا من قريب وحولوا إلى متفاعلين مع الحدث مباشرةً بصرف النظر عن اختلاف وجهات النظر في الأسلوب وفي العمليات ونوعياتها ، ولذلك قد يبدو لهم الأمر مجرد مشاهدة أكثر منه تفاعلاً شخصياً .

الإرهاب يصدم الناس لأن بيئته وضحاياه المختارين بعناية لايمكن التكهن بهم .

والإرهاب يشد الإنتباه دون سابق إنذار .

و الإرهاب لأناس كثيرين غالبا ما يتم بعيداً عنهم - جغرافياً - ورغم ذلك فإنهم يتفاعلون معه من خلال وسائل الإعلام وبالتحديد التليفزيون [مثال على ذلك حادث إحتلال السفارة الإيرانية في لندن وما تبعه من اقتحام قوات الطوارىء البريطانية لها وتصوير التلفزيون للعملية لحظة بلحظة] .

ومن هنا فإن طريقة العرض والتحليل بما تحمل من تأثير وتنبيه ، لها مدلولات كثيرة على عدد كبير من المشاهدين [ولهذا فإن حكومة تاتشر إتخذت في وقت حرج تصاعدت فيه عمليات الجيش الجمهوري الإيرلندي قراراً بحظر نشر أو عرض أي نشاط إرهابي لـ IRA مما أثار استياءاً كبيراً لدى أوساط كثيرة في بريطانيا التي تسودهاالديمقراطية(...) وشمل هذا الحظر الجناح السياسي للجيش الجمهوري الأيرلندي Sien Finn الشين فين] .

كذلك فإن حكومة جنوب أفريقيا التي مارست وتمارس أفعالاً تعد إرهابية تجاه جموع المواطنين السود منعت وحرمت دخول الصحفيين ومراسلي محطات التلفزيون العالمية إلى أماكن معينة ، بل إنها عاقبت من كسر الحظر أو حاول كسره بالسجن و مصادرة آلاته التي يعمل بها .

ولكي يحافظ الإرهاب على أثره النفسي فإنه يطور نفسه ويصدر مادته "دراميا" أكثر وبالتالي تذوب المسافة الجغرافية بين الحدث والمشاهد في حين تزداد المساحة الإنفعالية بينهما. هذا لأن الأخبار اليومية عادة ما تحوي أحداثاً كثيرة مشوقة ومعبرة تنافس الحدث الإرهابي وربما تطغى عليه وتسرق منه جموع المشاهدين في شتى أنحاء العالم ومن هنا يتيقن كثير من الإرهابيين من خطورة تلك المنافسة ويلجأون الى الجدّة والإبتكار في عملياتهم الإرهابية حتى يشدون الإنتباه ويحافظون عليه مشدوداً دائماً .

إن الأسباب التي تجعل من الإرهاب مصدراً للتوتر والانزعاج لدى المتفاعلين معه مباشرةً هي نفسها التي تجعل منه مصدراً للإهتمام والإثارة لدى المشاهدين المتفاعلين معه بشكل غير مباشر .

لكن ما الذي يحدث حقيقة لهؤلاء المتفاعلين والمتأثرين بالإرهاب ؟:

توتر شديد ، ذعر وحيرة ، تشوش ذهني ، إحساس عام بفقدان الأمل والبصيرة وعدم القدرة على الدفاع عن النفس . الإحساس بالمهانة والخوف وبوجود تهديد محدد وغير محدد دائم مستمر لا يستطيع الإنسان التخلص منه أو مهاجمته [هذه الأحاسيس عانى منها ضحايا القصف الجوي بالقنابل أثناء الحرب العالمية الثانية] .

وطالما أن الخوف من الإرهاب هو خوف من الموت أو التشويه فإن العمل الإرهابي تكون له آثار انفعالية قوية تحكم السلوك السياسي للضحايا . فالخوف من الإرهاب يولد عند الناس المطالبة بالحماية والوقاية ، وبالتالي فإن الأمر يتطلب من بعض الدول في بعض الأحيان مصادرة بعض الممارسات الديمقراطية [كما ذكرنا سابقاً في حالة قرار الحكومة البريطانية بعدم التعامل مع نشاطات الجيش الجمهوري الأيرلندي اعلامياً] .

كذلك فإن الإرهاب وردود الفعل الناجمة عنه يؤديان في النهاية إلى تغيرات اجتماعية واسعة ومنتشرة في اتجاه انفتاح أقل وثقة أضعف ، فنجد مثلاً أن السياسيين أصبحوا أقل ظهوراً أمام الجماهير كما أن كثيراً من المسؤولين المصريين بعد الهجمات الإرهابية وانتشارها لم يُشاهَدُوا في صلاة الجمعة في الأماكن ذات الطابع الخاص مثل مسجد سيدنا الحسين واكتفوا في مناسبات الأعياد الدينية بالصلاة في مساجد صغيرة تسهل حراستها ، ونسمع عن رجال الأعمال الذين يرتدون البذلات الواقية من الرصاص ، وعن الحراس الشخصيين وسيارات الليموزين المدرعة وكيف يغيرون اتجاهات رحلاتهم بين الحين والآخر .

وعن الدبلوماسيين الذين يعيشون حياةً مرفهة فاخرة(. . .) تحت الحراسة ، البيت الأبيض والسفارات المختلفة التي تحوطها قوالب الإسمنت المسلح (وفي هذا الشأن يقول مسؤول عسكري أمريكي أنْ عقدة اسمها بيروت قد تولدت لديهم بعد حادث تدميرالسفارة الأمريكية ومقر المارينز هناك عن طريق عمل انتحاري بسيارة مفخخة وسقوط مئات القتلى) .

إن الآثار النفسية البعيدة المدى للإرهاب مثل الشك ، العزلة ، عدم الثقة لاتوجد في الحقيقة عند المسؤولين لكن عندما توجد فإنها تدمّر الحسّ الديبلوماسي وتضع سمعة المجتمع الدولي كله في رهان .

ولقد قام علماء كثيرون بأبحاث شتى على الوضع في أيرلندا الشمالية نذكر منهم فيلدز [١٨] ؛ حيث نرى أن العلماء انقسموا واختلفوا في آرائهم حول التأثيرات النفسية للإرهاب في أيرلندا الشمالية (بمعنى أنهم في هذه الحالة الخاصة جداً كان من الصعب عزل آثار الإرهاب عن الآثار الأخرى للصراعات المختلفة مثل الظلم الإجتماعي والإجراءات الحكومية المضادة).

من ناحية أخرى فإن فريزر [١٩] قد ناقش مسألة التأثير النفسي السلبي للإرهاب على الأطفال في أيرلندا الشمالية حيث قال إن هؤلاء الأطفال قد " تعودوا اجتماعياً " على " حالة أبدية من الفوضى والعنف الشديد " ، كما لاحظ فيلدز وفريزر انخراط عدد كبير من الشباب في صفوف الإرهابيين كعلامة من علامات تأثرهم منذ الطفولة ، ورأيا أن الآثار العقلية والجسدية للصراع المسلح في أيرلندا الشمالية تولد جيلاً من البشر أشبه بالآلات العسكرية الخاوية من العقل والبصيرة . جيل سيحتاج إلى جهود كبيرة بغية تأهيله حتى يحيا حياة منتظمة داخل المجتمع .

أما هسكن [٢٠] فلقد كان أقل تشاؤماً عندما دوّن ملاحظاته بخصوص هؤلاء الذين يعيشون تحت ظل إحساس دائم بعدم الأمان ، تمر بهم الأيام دون مشكلات حقيقية ورغم الضغط النفسي اللامحتمل أحياناً فإن النتائج الوخيمة تظهر في حالات معينة فقط . ويرى من وجهة نظره أنه لايوجد فرق كبير بين معاشرة العنف في الحياة اليومية وبين مشاهدته على شاشة التلفزيون(...) ، وأن العنف هو العنف يزيد من ضراوة العداوة للمجتمع و نظمه بينما تنحسر نسبة الإصابة بالمرض العقلي كنتيجة مباشرة له إلا أنها تصيب النساء أكثر من الرجال .

بشكل عام فإن كل هذه الدراسات تحتاج إلى فحص أعمق للحالات المختلفة في المجتمعات المتباينة محددة مستويات الإرهاب في تأثيرها

المباشر على الناس في حياتهم اليومية ، كذلك فإن تصنيف الناس في تفاعلاتهم وردود فعلهم المختلفة الإرهاب أمرٌ هام ويحتاج إلى جهد أكبر في مجال البحث السيكولوجي .



عسكرة الأطفال إحدى آثار الإرهاب

احتجاز الرهائن

احتجاز الرهائن شكل حديث من أشكال الإرهاب ، تقوم به مجموعات أو منظمات أو مجموعات من أجل المساومة والتفاوض ، أكثر منها محاولات للتأكيد على سلوك سياسي معين من خلال استخدام العنف .

و ينطوي ذلك على احتجاز ركاب الطائرات المدنيين ، المسافرين في البحر أو بالقطار . وتشمل الديبلوماسيين ، حصار السفارات ، و خطف السياسيين وحتى أطفال المدارس ثم المساومة عليهم (أي الحصول على مطالب معينة لقاء الإفراج عنهم) .

وما يعنينا في هذا المجال من بحث نفسي هو التركيز على ردود فعل الرهائن وأيضاً على سلوكيات مختطفيهم .

ولقد ازدهرت هذه القضية بالتحديد في السبعينيات حين زادت موجة اختطاف الديبلوماسيين وحصار السفارات عامي ٧٩ - ٨٠ أثناء الأزمة الإيرانية ، حيث برزت أهمية الجهود المبذولة من جانب الحكومات المختلفة والعلماء النفسيين وأطباء الأمراض النفسية والعقلية التى تركزت على كيفية تعايش الرهائن مع حالة الأسر الطويل ومدى تفاعل المختطفين معهم .

والجدير بالذكر أن مسألة إحتجاز الرهائن لايجب إعتبارها قضية سياسية بالدرجة الأولى ؛ لأن معظم الحالات التي يتعامل معها البوليس في هذا المجال هي من المجرمين والمرضى العقليين .

ويرى بعض الباحثين أن معظم الأفعال الإرهابية ما هي إلاّ أفعال معبّرة عن "سلوك انتحاري " وأن لها هدفاً وحيداً وهاماً ألا وهو تأكيد هويتها ومطالبها على أن يكون ذلك من خلال استخدام أجهزة الإعلام إلى أقصى حدّ ، وإضفاء صورة مقبولة تكسر من حدة الإرهاب لدى العامة قدر الإمكان .

إن هناك من يهاجمون دور الحكومات المختلفة في التعامل مع قضية الرهائن و ذلك من خلال رؤية سياساتها على أنها قصيرة النظر ،تحتاج إلى مرونة تتلاءم مع كل حالة على حدة ، بمعنى أن التعامل مع الإرهابي المجنون أو المجرم المحتجز رهائن ، يجب أن يكون مختلفاً عن التعامل مع المدرب سياسياً وعسكرياً والمنظم في إطار عسكري أو سياسي محدد .

وتأكيداً على أن الاختلاف بين حالتي محتجزي الرهائن (المختلّون عقلياً ، والمنظمون سياسياً) لايعني الدفاع عن غير المرضى ، إن سياسات الحكومات المختلفة بأجهزتها البوليسية والعسكرية غالباً ما تُتخذ تحت تأثيرات سيكولوجية عنيفة وضاغطة ؛ لأن الإرهاب يشكل تهديداً لهيبة الدولة وكرامتها وقوتها ؛ ومن ثم - في رأي المفاوضين الرسميين - لا يحتاج الأمر إلى التفاوض ، أو إلى الحل السلمي للمشكلة .

ويجيء دور الخبراء النفسيين في هذا المجال واسعاً ورحباً ، بل إنه دوماً ما يزداد سعة ورحابة ، فبجانب حاجة الحكومات لتوصيات بخصوص كيفية مفاوضة الخاطفين فإنها تسعى جاهدة إلى الحصول على تفسيرات نفسية لسلوك الرهائن وهم في الأسر المؤقت وداخل غرف الإحتجاز .

البحث العلمي الحديث طبق نظريات شتى تتعلق بالتوتر ، الإجهاد ، القدرة على التأقلم وغيرها من خلال خبرة الحرب العالمية الثانية ، واستفاد الخبراء من تجربة أسرى الحرب وضحايا معسكرات التعذيب والعزل ، بالتحديد الآثار النفسية والعضوية الناجمة عن التعرض لمواقف تتعلق بالحياة والموت ، مواقف تهدد كيان الإنسان ككل .

بشكل عام فإن تجربة الإحتجاز كرهينة تعد تجربة ضاغطة نفسياً

ومجهدة عصبياً جداً وتختلف من شخص إلى آخر بنفس القدر الذي تختلف فيه عوامل الشخصية ، الموقف والزمن الذي تستغرقه العملية كلها .

ويؤكد إيتينجر [٢١] على أن الحرمان من الحرية و الحركة ، أي الأسر بشكل عام قد يؤدي إلى تحمل الضغوط الانفعالية الشديدة .

فبينما يفقد الضحية قوته واستقلاله يتحول إلى مجرد شيء رمزي دون كينونة شخصية ولا معنى إنساني . ولا يمكن في هذا الحال التكهن بالنتائج ولا استطلاع المستقبل [فالرهينة الأيرلندي - كيجان - في لبنان لم يكن متوقعاً إطلاق سراحه الذي تزامن مع الاجتياح العراقي للكويت في (أغسطس - آب - ١٩٩٠) وما تبعه من إفراج عن السجناء الشيعة الموالين لرفاقهم المختَطِفين رهائن شتى في لبنان ، وأن التقارب الإيراني البريطاني بعد تحسن العلاقات إثر أزمة الخليج قد غير كثيراً من التصورات الخاصة بالرهائن الأجانب في لبنان] ، ومع هذا يظل احتمال الموت قائماً كحقيقة لايمكن تجاهلها مثلما حدث مع الكولونيل هيجنز الذي شُنق إثر اختطاف اسرائيل للشيخ عبيد .

في الاحتجاز نجد أن الرهينة يفتقد أسرته ومجتمعه ويندفع أكثر إلى الالتصاق بذاته وجسده والاعتماد كلية على المعطيات المتاحة له معزولاً عن العالم الخارجي .

و الرهينة على خلاف الأسير قد يكون محروماً من سبل النظافة الشخصية ومتطلبات الصحة العامة ، مُعرّضاً لمناخ حار جداً وغذاء غير كامل ، يغلف ذلك كله الخوف من الموت وما يتبعه من عملية تقييم شاملة لكل الأحوال .

إن الضغط النفسي على الضحية أو الرهينة معقد إلى درجة يظل معها الوصف الطبي أو العلمي غير مكتمل ، فنحن نُواجَه بآثار وعواقب إنفعالية وفسيولوجية بحتة كالتغيرات التي تطرأ على الهرمونات والجهاز العصبي المستقل . هذه التغيرات تعتمد على شدّة الحالة ومدتها ، وكنتيجة لها قد

تحدث الإصابة بالمرض أو الموت .

كذلك فإن قدرة الرهينة على التفكير تتغير ، فبالإضافة إلى الإجهاد قد يعاني الإنسان من الإحساس القاسي بالذنب ، ربما لأنه لم يحارب مختطفيه بالقدر الكافي أو المُتاح ، أو لأن الحياة قد كُتبت له بينما مات الرهائن الآخرون ، أو ربما لأنه قد أفرج عنه مبكراً [عبر الرهينة الأيرلندي كيجان إثر الإفراج عنه للتلفزيون البريطاني - أغسطس (آب) ١٩٩٠ - أنه قلق بشأن زملائه ولما سُئل عما يتمناه قال أنه يود لو تذوق كل أنواع الطعام في العالم ، ولو مارس الحب مع كل النساء ولو قرأ كل الكتب ورأى كل المدن] .

والجدير بالذكر أن الآثار النفسية والجسدية لعملية الإحتجاز كرهينة قد تكون مزمنة ، أي أنها ربما تمتد في حالات معينة إلى أطول من خمس عشرة سنة . (ويُعْنى الباحثون أيضاً بالآثار التي تعتري الإرهابيين المسجونين إثر عمليات إرهابية لمدد طويلة).

لكن ما الذي يحدث للرهينة على مستوى الشعور واللاشعور ؟!

إن حيلاً دفاعية كثيرة وعمليات ذهنية شتى تبدأ في الظهور للتعامل مع الواقع المعاش مثل : إنكار الواقع الأليم ، محاولة تحديد أهداف ملائمة ، التعايش مع المخاوف المختلفة ، ردود الفعل النفسية المتناقضة مع الموقف ، محاولات التبرير والتفسير والتصور الإبداعي للحدث ، وكذلك روح الدعابة والسخرية في المواقف الحرجة .

ولقد أتيحت لي فرصة معايشة الواقع اليومي للطلاب المصريين المحتجزين في قضية الطلاب عامي ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ بسجون القلعة ، والإستئناف و القناطر بمصر ، حيث كانت الروح المعنوية للطلاب عالية وكانوا يوحدون مواقفهم العملية في الغذاء و التعامل مع إدارة السجن ، كما استطاعوا الترويح عن أنفسهم بالإنشاد والغناء الحماسي وإصدار صحيفة

مسائية تذاع عبر الزنازنات ، كما تطور الأمر وتطورت الأساليب مع طول فترة الاحتجاز فكانوا يؤلفون المسرحيات و يمثلونها على عتبات مرتفعة أمام ساحات في الفضاء شبيهة بمسارح الإغريق .

كما أنهم كانوا دائمي التهكم والسخرية من سَجّانيهم مثل تعليقهم على وجود قمل على أردية بعض الضباط قائلين أنهم حملوها معهم من بيوتهم إلى السجن ، كذلك فإن انهماكهم في القراءة والمناقشة والحوار قد أضفى على إحتجازهم معانيَ كثيرة أوجزها أحدهم في شعر عامي كان يطلقه كل مساء من فتحة الزنزانة :

"ياحارس السجن

ليه خايف من المسجون

هيَ الحيطان اللي بينها قش

ياملعون

والا السلاسل ورق

والا السجين شمشون؟!

يا ليل . .يا عين . . . . "

كل تلك العمليات تجرى في عقل الإنسان وفي تفكيره حفاظاً على اعتباره النفسي ، وعلى ثباته العاطفي ، يؤكدها لجوءه إلى استراتيجيات مختلفة مثل جمع المعلومات المفيدة حول الموقف .

كما أن تكوين علاقات إيجابية وجيّدة مع الإرهابيين (ربما منعاً لا شعورياً لأي احتمالات للعنف اللامحسوب من جانب المختطفين) ، مع التركيز على ضرورة الحفاظ على البقاء على قيد الحياة في عزيمة وإصرار .

والجدير بالذكر أن الحبس الانفرادي له أكبر الأثر على ضحاياه وأن وجود الرهائن مع بعضهم بشكل جماعي مفيد ومريح يتيح فرصة أكبر لتحمل الضغوط الناتجة عن الاحتجاز .

كذلك فإن ظهور القائد القوي القادر على الحفاظ على الروح المعنوية

العالية للرهائن وعلى التأقلم المرن مع الظروف المختلفة يكون له أكبر الأثر على سير الأمور .

إن الخبرة والتدريب السابقين يؤثران على قدرة الفرد على مواجهة المواقف المخيفة بشكل أفضل ويتحدث لانج [٢٢] عمّا أسماه بـ " أعراض ستوكهولم" ، وهي ظاهرة لوحظت أثناء حصار بنك في مدينة ستوكهولم عام ٧٣، حيث اندهش المسؤولون و مراسلو وكالات الأنباء والناس عامة بما بدا من مودة ظاهرة بين لصوص البنك ورهائنهم ، تساوت مع عدوانيتهم تجاه رجال البوليس والحكومة .

يقول علماء النفس السويديون إن المسألة كانت مجرد "ميكانزم عُصابي" بمعنى "التوحد مع الجاني" (. . .) ، هذا التوحد في حد ذاته يعد بمثابة دفاع سلبي بدائي لوحظ على أسرى معسكرات النازي في الحرب العالمية الثانية .

وتداولت الأوساط العلمية المختلفة اصطلاح التوحد أو التماثل ذاك ، ورأوا فيه مماثلاً لعملية الطرح (تبادل المشاعر والخبرات الانفعالية بين المريض النفسي ومعالجه) . وكنتيجة للتقارب الجسماني والوجداني بين الرهينة والمختطِف ، وكنتيجة للضغط النفسي الشديد ، قد تنشأ رابطة عاطفية ما بين المختطِف وضحيته تجعل من مسألة قتل الإرهابي لضحاياه مهمة صعبة (. . .) في بعض الحالات ؛ لهذا فإن مستشاري النفس ينصحون المسؤولين بالتروي والتفاوض لما لعامل الوقت من آثار أيجابية ، ولكن مثل هذا الأمر لا يمكن تعميمه لأن هناك إرهابيين يتميزون بالعنف والعدوانية خاصة إذا كانت بينهم وبين رهائنهم اختلافات عقائدية أو دينية واضحة مما يجعل مسألة التوحد التي تحدثنا عنها سابقاً مستحيلة .

ويهم التركيز على أن ارتباط الرهينة انفعالياً مع مختطفيه يكون في معظم الأحوال أكثر من ارتباط المختطف بضحاياه عاطفياً وأن الإرهابيين عامة يستغلون كل هذه التفاعلات الإنسانية لمصلحتهم .

من ناحية أخرى انتقد كثير من الكتاب ما سُمي "بعَرَض ستوكهولم"

ورأوا فيه تفسيراً مغلوطاً للأمور حيث أن التقارب الانفعالي بين الإرهابي والضحية ليس نتيجة حاجة إنسانية ظاهرة بقدر ما هو إحساس عام بالتخلص من الشعور القاسي باقتراب لحظة الموت .

إن الحميمية بين المختطف والضحية تنشأ أساساً من ضرورة اشتراكهما سوياً في حلِّ مشكلات حياتية مختلفة ، كذلك فإن "العدوانية" التي تنشأ بين الإرهابي ورهينته لاتكون بالضرورة مجرد شيئ مُسَلَّم بها أو مجرد بديهية طبيعية ، لأن الرهائن "المحايدين" قد يتعاطفون مع مختطفيهم إذا بذل هؤلاء جهداً في اقناعهم بقضيتهم . كما أن الروابط الإنسانية غالباً لاتنشأ في مواقف يكون فيها الإختلاف حاداً بين الرهائن والمختطفين و يظهر هذا في اللحظات الأولى من عملية الإحتجاز .

هناك نظرية أخرى تحلل الموقف من منطلق أن الرهائن يعلمون بمدى الضغط الذي تتعرض له حكومتهم ،أو جماعتهم أو القوة المُخلّصة لهم أو من يسعى إلى إنقاذهم ، ومن ثم يصبحون في موقف شديد الإعتماد على الآخرين ليس فقط للضرورة التي يحتمها الموقف ، ولكن لأن منقذيهم يطلبون منهم الحفاظ على علاقة ودية مع مختطفيهم .

وقد يفجر التناقض الإجتماعي تناقضاً نفسياً داخل عقول الرهائن كالتظاهر بالود والتعاطف مع الإرهابيين ، لأن الرهائن غالباً ما"يصدقون" أحاسيسهم الكاذبة ؟! بل انهم يلومون السلطة أو الحكومة لتقصيرها ويحزنون على أنفسهم لما نالهم من سوء حظ .

مصادر مرجعية

[١] د. كمال عرفات في لقاء خاص مع المؤلف ، نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٠

[٢] Ferracuti, F., and Bruno, F. "Psychiatric Aspects of Terrorism in Italy." In I.L. Barak-Glantz and C.R.Huff(eds.), The Mad, the Bad and the Different: Essays in Honor of Simon Dinitz. Lexington, Mass.: Heath, 1981.

[٣] نفس المصدر السابق .

[٤] ابراهيم نافع ،"ماذا بعد ضبط قتلة المحجوب"، صحيفة الأهرام ، القاهرة ١٩٩٠/١١/٩ .

[٥] د. نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات - القسم العام ،الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٧٧

[٦] نفس المصدر [٢] .

[٧] نفس المصدر [٢] .

[٨] Markl, P."The Making of a Stormtrooper." Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1980.

[٩] Knutson, J.N. "The Terrorisits' Dilemmas: Some Implict Rules of the Game." Terrorism: An International Journal, 1980, 4, 195-222.

[١٠] M.Brewster Smith ,Political Attitudes ,in Handbook of Political Psychology , ed J.N.Knuston (San Francisco:Jossey- Bass, 1973).

[١١] Sullwould, L. "Stationen in der Entwicklung von Terroristen: Psychologische Aspekte biogaphischer Daten" (Stages in the development of terrorists: Psychological aspects of biological data). In H.Jager, G. Schmidtchen, and L. Sullwold, Analysen zum Terriorsmus (Analysis of terrorism). Vol.2.:Lebenslauf-Analysen (Biographical analysis). Opladen: Westdeutscher Verlag, 1981.

[١٢] Schmidtchen, G. "Terroristische Karrieren: Soziologische Analyse anhannd von Fahndungsunterlagen und Prozessakten" (Terrorist careers: Sociological analysis based on investigation and trial documents). In H.Jager, G. Schmidtchen, and L. Sullwold, Analysen zum terrorismus (Analysis of terrorism). Vol. 2.: Lebenslauf-Analysin (Biogrophical analysis). Opladen: Westdeutscher Verlag, 1981.

[١٣] Cooper, H.H.A. "Women as Terrorists." In F.Adler and R.J.Simon (eds.), The Criminology of Deviant Women. Boston: Houghton Mifflin, 1979.

[١٤] Knight, A. "Female Terrorists in the Russian Socialist Revolutionary Party". Russian Review, 1979, 38, 139-159.

[۱۵] Alon, H. "Countering Palestinian Terrorism in Israel: Toward a Policy Analysis of Countermeasures." Santa Monica, Calif.: Rand, 1980.

[۱٦] Gutmann, D. "Killers and Counsumers: The Terrorist and His Audience." Social Research, 1979, 46, 517-526.

[۱۷] Freedman, L.Z. "Why Does Terrorism Terrorize?" Terrorism: An International Journal, 19883, 6, 389-402.

[۱۸] Fields, R.M. Northern Irland: Society Under Seige. New Brunswick, N.J.: Transaction Books, 1980.

[۱۹] Fraser, M. "Children in Conflict: Growing Up in Northern Ireland." New York: Basic Books, 1973.

[۲۰] Heskin, K. Northern Irland: A Psychological Analysis. New York: Columbia University Press, 1980.

[۲۱] Eitinger, L. "The Effects of Captivity." In F.M. Ochberg and D.A. Soskis (eds.), Victims of Terrorism. Boulder, Colo.: Westview Press, 1982.

[۲۲] Lang, D. "A Reporter at Large: The Bank Drama." New Yorker, Nov. 25, 1974, pp. 56-126.

الباب الثاني

الفرد والجماعة والسلوك الإرهابي

الفصل الثالث

دور التنشئة في تكوين الفرد الإرهابي

الهوية الشخصية كمفهوم تنظيمي وراء الفرد الإرهابي

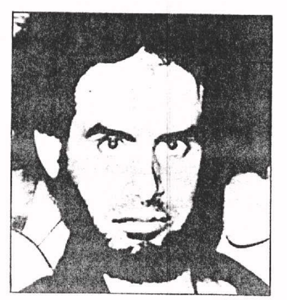
إن فهم الإرهابي كفرد ، يحتاج إلى نظرية تجمع بين خصائصه المتوفرة لدينا من خلال نشأته وتحليل سلوكياته من ناحية من ناحية ، وبين ملاحظاتنا عليه من واقع التجربة والفعل من ناحية أخرى .

فإذا أخذنا - على سبيل المثال - مسألة أن الإرهابيين عادة ما يكونون صغيري السن نسبيا ، لوجدنا بعضهم من فئة الطلاب أو من حديثي التخرج وغالبا ما يكونون من الرافضين للمجتمع ، المقيمين خارجه ، والمكونين لجماعات خاصة من أقليات تعيش بمفردها وترفض المجتمع .

إذا أخذنا شكري مصطفى كنموذج لهذا الشكل من الإرهابيين وهو مؤسس جماعة التكفير والهجرة في مصر ، نرى أن عادل حمودة[١] ، يقدم صورة واضحة عنه ، حيث ذكر أنه دخل السجن عام ١٩٦٥ في قضية الإخوان المسلمين بينما كان طالبا بزراعة أسيوط ، وفي السجن انضم إلى "جماعة المسلمين" التي أسسها "على عبده اسماعيل" لتكون نواة المجتمع الإسلامي الجديد(. . .) وكان شكري مصطفى كذلك أول من أقام تنظيما دينيا يبدأ أفراده بالعزلة عن المجتمع ومقاطعته ، والهجرة بعيدا عنه ، فإذا تمكنوا من زيادة قوتهم ، أعلنوا الجهاد وسعوا إلى إسقاط المجتمع .

ويذكر الكاتب أن بعض الشباب رفضوا هذه الأفكار بينما رفضها كل الكبار الذين كانوا يقضون فترة في السجن ، ويضع الكاتب السيرة الذاتية له لشكري مصطفى فيورد أنه من مواليد ١٩٤٢/٦/١ بمحافظة أسيوط ، والده كان عمدة القريةوكان متزوجا قبل أن يتزوج والدته التي كانت أرملة قاض شرعي ، وكان شكري وحيد والدته من العمدة !! ويستطرد عادل حمودة مفسرا طبيعة القرية التي تربى فيها هو و شكري مصطفى وهي قرية "أبو خرص" مركز "أبو تيج" بأسيوط قائلاً [أن القرية عبارة عن سلسلة جبال تمتد من المنيا إلى ما بعد سوهاج وتقع على الجانب الآخر من النيل ، وتمتليء بالمغارات والكهوف التي يعيش فيها الهاربون من القانون والذين يسمون "بالمطاريد". ويرتفع معدل الفقر والجريمة هناك خاصة القتل بسبب الثأر ، كما أن العنف واستخدام السلاح كانا جزءا من طبيعة الرجال هناك ، هذا بجانب أن نصيب تلك القرية من الخدمات كان ضعيفا إن لم يكن معدوما ، فقد عاش أهلها في حالة "هجرة" بعيدا عن المجتمع ، رغم أنهم جزء منه . ورغم أنهم لايعتنقون أفكار التكفير والهجرة .]

وهكذا قدم حمودة تحليلا اجتماعيا ديموغرافيا للخلفية البيئية التي شكلت مع عوامل أخرى نفسية قائدا إرهابيا مثل شكري مصطفى ، فالخلفية الأسرية كانت أقرب إلى الموازيك في تشكيلها فالأب كان متزوجا قبل زواجه من أمه ، والأم أيضا ، وشكري كان الطفل الوحيد لأمه من العمدة ، ورغم أن الأب هو السلطة والسلطة هي الأب إلا أن شكري تربى في مناخ يجافي السلطة و يهجر المجتمع ، وهذا ما أوضحه حمودة فيما بعد عندما شرح أن الدولة لم تفعل شيئا لتلك المنطقة يثبت أنها جزء منها ، فالناس يعيشون ويموتون ولا يشعرون بوجود الدولة أو بنفوذها أو بتأثيرها ، وكنتيجة حتمية لهذه الظروف كونوا لأنفسهم البديل المتاح - دولة أخرى - لها قوانينها وطبيعتها وعلاقاتها الخاصة. وبالتالي فإن هذا الانفصال الأيديولوجي صاحبه انفصال اجتماعي ونفسي سهل معاداة الدولة التي اعتبرها سكان المنطقة شيئا مخيفا أو كما يقول حمودة "البعبع" لاشيء إلا



شكري مصطفى زعيم تنظيم التكفير والهجرة في مصر

لماذا يكون الطلاب الأكثر عنفاً



لأنهم لم يروا منها إلا الجانب الشرس فقط فهي لم تظهر إلا بصورة قوات الأمن المسلحة الفظة .

ثم يعرفنا الكاتب بعد ذلك بشكري وبأن خلافا دبّ بين والده ووالدته التي حملته معها الى أقاربها حتى طلقت .

ومن هنا تشوهت صورة الأب المرادف للسلطة ، وزاد من الأمر سوءا أن الأم تزوجت من رجل آخر فضعفت صورتها داخل نفس شكري ، بعدها دخل شكري المدرسة الخيرية الإسلامية مع أولاد الفقراء رغم ثراء والدته ، ثم دخل كلية الزراعة حتى دخل السجن واعتنق أفكار التكفير والهجرة[٢] { كان البعض يرى فيها هجرة إلى الذات - مقاطعة المجتمع رغم وجودهم فيه - عدم دخول الجيش أو الشرطة - عدم التوظف وعدم التعامل مع الآخرين ، بينما رأى البعض أنها هجرة كاملة بعيدا عن أي شبهة اتصال بالمجتمع } .

إلى أي مدى يلتقي النموذج السابق مع ما يطرحه فيور [٣] في نظريته المعروفة صراع الأجيال المبنية على أساس تفسير فرويد للإرهاب على أنه رد فعل نفسي من الأبناء ضد الآباء ، وأنها مسألة أجيال لها جذورها فيما اصطلح على تسميته بـ "عقدة أوديب" ، ولها أيضا جذورها في مفهوم الذكورة .

ويرى البعض أن الإرهاب السياسي قد صار ظاهرة عالمية تنمو بسرعة مع ظهور انتفاضات الطلاب واستقلاليتهم السياسية والإجتماعية (بالتحديد في أواخر الستينات) .

رموز السلطة كانت الآباء الذين تمرد عليهم أولادهم .

لكن مع نضج هؤلاء الأولاد يتوقف نشاطهم الإرهابي؟!

ونحن من جانبنا نرى أن في مثل هذا الطرح تبسيطا شديدا يضر بالتفسير العلمي السياسي للقضية ويظهرها في ثوب نفسي ديناميكي مرضيّ ،

فليس كل الأولاد إرهابيين ، وليس كل الأبناء متمردين ، وليس كل الطلاب رافضين ، رغم أنهم كلهم إذا ما اتفقنا على ذلك - يتشاركون في

الإحساس النفسي الجماعي ، نفس النبضات والأفكار ، المشاعر والأحاسيس التي تشكل هوياتهم الجماعية - إذا صح التعبير .

إن ما يطرحه عالم الاجتماع إريك إريكسون - الذي كان مؤسسا لربط علوم الاجتماع بعلوم النفس للإنسان خلال نموه وتطوره- هو أن التفاعل بين التفسير الاجتماعي والتحليل النفسي لسلوكيات الإنسان قد أضفى الكثير على مفهوم (الهوية) بالنسبة لفهم سلوكيات الإنسان الاجتماعية و دوافعه ، بمعنى انعكاس مفهوم الفرد في البيئة وداخل وضع أسري أو اجتماعي معين . [٤]

و مسألة الهوية بالنسبة إلى إريكسون حيوية وهامة في تفسيراتها لعالم اليوم تماماً كما كانت مسألة الجنس عند فرويد .

لذلك فإن التطور الأساسي لهوية الإنسان الشخصية أمر هام جداً لتماسكه واستمراره ككينونة وكإنسان داخل هذا العالم الواسع .

والهوية كمفهوم تتيح للإنسان أن يرى نفسه مستمرا وله نفس القدر من الخصوصية والتميز ، وبالتالي فإنه يتحرك ويتصرف طبقا لهذه الهوية ويكون واثقا من أن إحساسه بذاته يقابل في معناه المعاني التي يطرحها الآخرون ، وهكذا فإن نظرية إريكسون تلك قد ساهمت إلى حد كبير في تحليلين رئيسيين لشخصيات الإرهابيين ، يعتمدان على مسألة "الهوية" ، والآخر على التطور النفسي والاجتماعي للإنسان . (لتفسير هذا الشرح يجب علينا قراءة أعمال إريكسون فيما يختص بالإرهاب مع بعض التأمل) .

لقد اعتمد في مفهومه للشخصية على تطور الطفل خلال مراحل متعددة ومتتالية من النمو والتفاعل مع الآخرين ، اعتبر كلا منها "أزمة" " ليس بمعنى الكارثة أو المصيبة بقدر ما تعني أنها "نقطة تحول هامة" والتي نتج عنها إمّا تماسك ناضج للشخصية أو استمرار لصراعات لاتحل والتي من الممكن أن تثير وتهيج الإنسان فيما بعد خلال مسيرة حياته .

يعتبر إريكسون تطور الثقة الأساسية في الرضيع حجر الأساس

للشخصية الحيوية ، وبالتالي فإن فقدان الثقة مبكراً يصاحبه الغضب وكل أشكال الفانتازيا / التوهم الخاصة بالسيطرة والتدمير لكل مصادر المتعة والاستقرار والسعادة ، هذه المسألة بالتحديد تظهر كلما عجز المجتمع عن تزويد الفرد بتأكيدات الأمان النفسي والإجتماعي . وتجدر الإشارة هنا بشيئ من التفصيل إلى التحليل الإجتماعي لتنظيم الجهاد ، فلقد نشرت الصحف المصرية بعد اغتيال السادات قائمة بالمتهمين فى الأحداث ، ظهرت فى ١٩٨٢/٥/٩ فى جريدة الجمهورية ، حوت اشمل عينة متوفرة أمام الباحثين لدراسة النشأة والعوامل الاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء ، ورغم فقدان الثقة فى أن كل هؤلاء المتهمين هم بالفعل أعضاء فى تنظيم الجهاد ، لكن القائمة أعطت معلومات هامة عن أعمار ومهن وعناوين المتهمين ، وهذا مايوفر صورة " للإسلاميين الأصوليين" ذات مغزى كبير شاهدةً على صدق انطباع خرج به جيلز كيبل . [٥]

من دراسة أيديولوجية الحركة الإسلامية الحديثة فى مصر وممارساتها الاجتماعية على حد تعبير الكاتب - وهو يستخلص أن هناك عدة نقاط تثير الشك مثل الذين تحددت وظائفهم على أنهم تجار ، يمكن أن يكونوا بائعي صحف بائسين ، وبالأضافة إلى تلك العينة فإن جيلز كيبل فحص عينتين أخريين من "الإسلاميين الأصوليين" ، الأولى نشرتها جريدة الأهرام عام ١٩٧٤ ، وبها إشارة إلى أعمار ومهن المتهمين ، والثانية ظهرت فى مقالة للدكتور سعدالدين ابراهيم كتحقيق حول الأعضاء المسجونين من مجموعة ١٩٧٤ . [٦]

يقول كيبل أنه يمكن تصنيف المتهمين وفقاً لانتمائهم للمحافظات المقسمة إلى مجموعتين ، واحدة في القاهرة الكبرى ، بما فى ذلك عدد صغير من مدن الدلتا ، والأخرى فى الصعيد ، مركزة فى ثلاث محافظات هى المنيا وأسيوط وسوهاج . والمجموعتان تتوزعان بالعدل عبر البلاد ، إلا أنه يجب الأخذ فى الاعتبار ذلك الاستثناء الموجود في الاسكندرية . وقد يعود هذا في الأغلب إلى صدفة بحتة ، أذ أن هذه المدينة لم تكن

جدول تصنيف المتهمين في تنظيم الجهاد في مصر وفقاً لإنتماءاتهم للمحافظات

الصعيد		القاهرة الكبرى والدلتا	
المحافظة	عدد المتهمين	المحافظة	عدد المتهمين
الفيوم	٩	الغربية	١
بني سويف	٩	القليوبية	١
المنيا	٢٥	الاسماعيلية	١
اسيوط	٣١	الشرقية	١١
سوهاج	٢٧	الدقهلية	٥
قنا	١١	البحيرة	٤
أسوان	١	القاهرة والجيزة	١٣٧

(لم يتضمن الجدول سوى هؤلاء المتهمين الذين تم التعرف على محل سكنهم)

---

* المصدر : التطرف الديني في مصر-النبي والفرعون ، جيلز كيبل ، ترجمة أحمد خضير ص ٢٨٨ .

مستثناة من وجود معارضين اسلاميين فيها ، فالجماعات الإسلامية تتمتع بقاعدة قوية هناك ، بالإضافة إلى أن نصف المتهمين في قضية الفنية العسكرية كانوا من الإسكندرية . وتفسير هذا يبدو بسيطاً ،وهو أن المنظمين لم يجدوا الفرصة لإقامة الروابط مع الإسلاميين في الاسكندرية كما فعلوا مع مجاهدي أسيوط .

ويوضح الشكل (أ) أن الغالبية العظمى من المتهمين فى الصعيد كانوا من الطلاب ، في حين كان الطلاب أقلية في القاهرة الكبرى والدلتا . فمحافظات الصعيد الثلاث ، المنيا ، أسيوط ، وسوهاج ، فيها أعلى نسبة من الأقباط بالبلاد ، وعواصمها مدن بها جامعات ، والامتداد الجغرافى للجامعات كان بالغ الاتساع (جامعة أسيوط توزعت على مدينتين : أسيوط نفسها للكليات العلمية والحقوق ، والتجارة ، وسوهاج للكليات الأدبية والإنسانية) ، وطلبتها كانوا ينزعون إلى العيش خارج محيط الأسرة أكثر من أي مكان آخر ، ويتجمعون فى المدن الجامعية أو فى بيوت مثل الحمرا فى أسيوط .

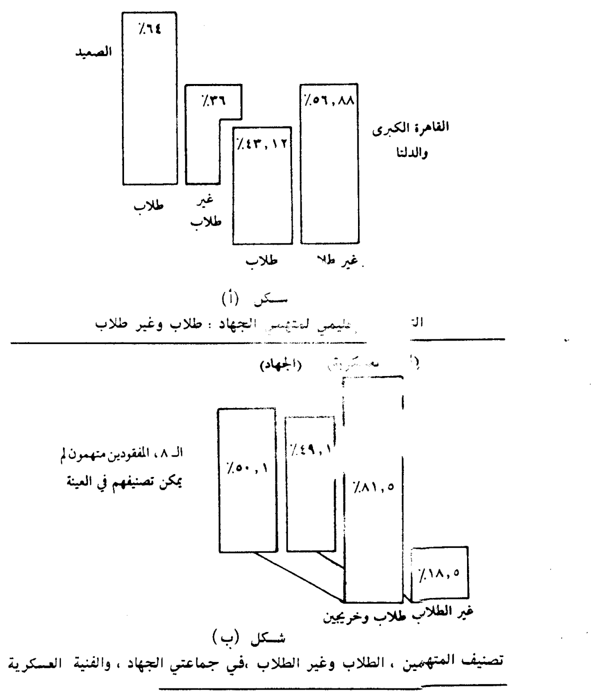
وهذا على الأغلب سبب التماسك الشديد لمجموعة الصعيد بالمقارنة بفرع القاهرة .[٧]

يوضح الشكل (ب) أن النسبة الإجمالية بين الطلبة وغير الطلبة كانت شبة متعادلة ، وان كانت نسبة الطلبة أعلى بدرجة قلية جدا ، والمقارنة بجماعة الفنية العسكرية ذات دلالة واضحة : عبر عنها كيبل بتحليل مفاده أنه فى حالة عدم وجود معلومات حديثة تفيد العكس ، يمكننا أن نفترض أن حركة الإسلاميين ، أو بحد أدنى أحد فصائلها وهو جماعة الجهاد ، قد خططت لإنشاء "جيتو الجامعات" ، ونزعة مشابهة يوضحها الشكل الخامس : فرغم أن معظم المتهمين فى كلتا القضيتين كانوا بين العشرين والخامسة والعشرين من العمر - فإن النسبة بين المتهمين فى قضية الجهاد كانوا بين الخامسة والعشرين والثلاثين تساوى تقريبا نفس النسبة لمن هم تحت العشرين فى قضية الفنية العسكرية .

ويلخص الشكلان [ج & د] في كتاب كيبل والخريطة حقائق التركيب الاجتماعي للجماعة حيث يوضح الشكل [ج] أن أقل بقليل من ثلث المتهمين فى قضية الجهاد كانوا من طلاب الكليات الجنوبية أى الطب والهندسة ، وهى نسبة أعلى بكثير من المعدلات القومية ، رغم أنها نسبة تقل عن المستويات القياسية لجماعة الفنية العسكرية . والغياب الفعلي من ربع متهمي ١٩٧٤ ، يكمله النسبة الضئيلة من الضباط ورجال البوليس بين الذين يشغلون وظائف [راجع الشكل - د] ويصادق على تأكيدات عبود الزمر فى هذا الصدد . وقد اعتمدت جماعة الجهاد بدرجة أقل نسبيا على الطلاب من جماعة الفنية العسكرية ، وطلابها كانوا أيضا أكثر قدرة على التعبير عن جماهير الطلاب .ويقول جيلز كيبل [٨] أنه يجب تفسير الشكل (د) بحذر كبير لأن التصنيف وفقاً لمهن المتهمين تم من أجل تبسيط المعلومات . فهل يعنى وجود هذا العدد الكبير من الحرفيين والتجار ، والذين يدعمون بشكل عرضي الانطباع الذى يجده المرء فى شوارع القاهرة ، حيث يطلق عدد كبير من ملاك محلات البقالة لحاهم ويرتدون غطاء رأس ابيض (...) - أن هذه الطبقات الاجتماعية المستفيدة في الظاهر من الانفتاح الاقتصادي ، لديها سبب عميق لتحدي النظام [على حد قول كيبل ، الذي يضيف أنه لايتأكد من الإجابة على هذا السؤال] .

والخريطة التي رسمت لتحديد العلاقة بين عناوين المتهمين وبين الأنماط المختلفة لأحياء القاهرة ، ذات دلالة بالغة حيث يشد الانتباه تركيز المتهمين فى مناطق حزام البؤس فى الجيزة ، وهى منطقة ذات مساكن دون المستوى الإنساني . ومن ناحية أخرى ، فإن كلا من الأحياء التي تقطنها الطبقة المتوسطة والأقسام المركزية فى المدينة القديمة ، حيث توجد منازل جيدة البناء كثيفة السكان ، تخلو فى الواقع من أعضاء الجهاد .

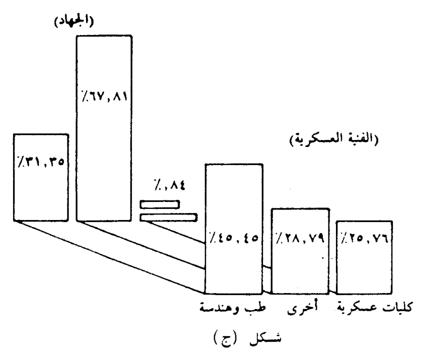
ومع هذا ، فإن صورة التجنيد الذى مارسه فرع القاهرة بالشكل الذي أبرزته الخريطة تثبت على نحو وثيق صحة افتراض كيبل بناء على وثائق



شــكل (ب)

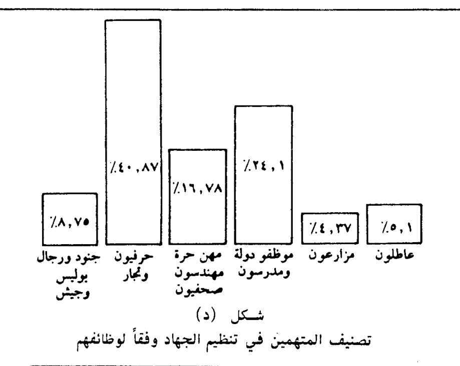
تصنيف المتهمين ، الطلاب وغير الطلاب ،في جماعتي الجهاد ، والفنية العسكرية

* المصدر : النبي والفرعون-التطرف الديني في مصر، جيلز كيبل ، ترجمة أحمد خضير، ص ٢٩٢ .



شكل (ج)

تصنيف الطلاب المتهمين في تنظيم الجهاد والفنية العسكرية في مصر وفقاً لكلياتهم



شكل (د)

تصنيف المتهمين في تنظيم الجهاد وفقاً لوظائفهم

---

* المصدر : التطرف الديني في مصر-النبي وفرعون ، جيلز كيبل ، ترجمة أحمد خضير ص ٢٩٠ .

محاكمة جماعة المسلمين ودراسته للجماعات الإسلامية . فالوسط الأكثر خصوبة في "الإسلاميين الأصوليين" يتراوح عمره بين ٢٠ و ٢٥ سنة في الأحياءالممتدة على حواف المدن الكبيرة . حيث يعيش الناس هناك على حد الكفاف بكل مافي الكلمة من معنى ، بدءا بمكان سكنهم في أرض وسط ، لم تكن الريف الذي جاؤوا منه إلاأنها لم تكن المدينة ، التي لم يصلوا إلى قلبها ، ويركز كيبل على أن تركيبتهم الثقافية كانت أيضاً هامشية : لقد فقدوا انتماءهم إلى البنى القروية التقليدية ، وهى لن تمدهم ثانية بمصادر الحياة المادية أو باندماج اجتماعي حقيقي . لقد كانوا أطفال الهجرة من الريف ، ووصلوا إلى الضواحي بعادات مقطوعة الصلة بالماضي . ومع هذا ، فعلى عكس توقعاتهم، فشل التعليم (حتى العالي منه) فى أن يوفر لهم مفاتيح الحياة العصرية .

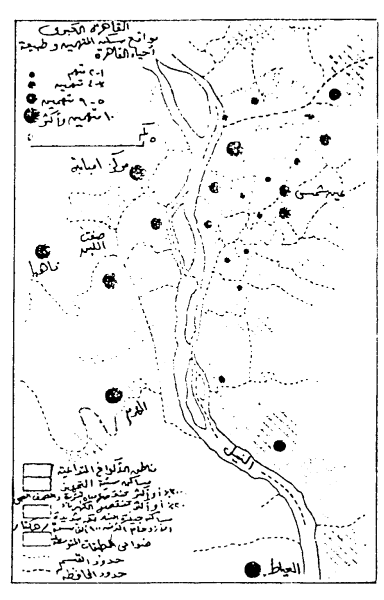
ومن هذه الدوائر تجتذب حركة الإسلاميين أفواجا ضخمة . إنهم الرموز الحية ، وما أكثر عددها ، لفشل المشاريع العصرية للدولة المستقلة .

إن صراعات الطفولة تلك تطفو على السطح وتظهر في الظروف غير العادية والحادة ، خاصة في مرحلة المراهقة، عندما تكون أزمة الإنسان وقتئذ هي البحث عن هوية ثابتة .

إن الفشل الأولي في تكوين الثقة ، الاستقلالية ، روح المبادرة ، والحماسة للعمل يعطل المراهق في بحثه عن (هوية إيجابية) ، مما يؤدي في بعض الحالات إلى تشويش شديد للهوية ومن حالات أخرى إلى (هوية سلبية) .

إن الهوية ليست شيئاً يوجد بمفرده لكنها أمرٌ جامع ذو جذور من ماضي الإنسان وتاريخه العرقي والقومي والأسري . وبالتالي لايمكن فصله عن الظروف التاريخية .

[ومن هنا يتبين لنا أهمية الظروف السياسية والإجتماعية والتحولات



خريطة توزيع مساكن المتهمين من تنظيم الجهادفي مصر
على أحياء القاهرة الكبرى وطبيعة هذه الأحياء

---

* المصدر : النبي والفرعون-التطرف الديني في مصر،جيلز كيبل ، ترجمة أحمد خضير، ص ٢٩٢ .

التاريخية للمجتمع والدولة التي نشأ فيها القائمون بالإرهاب سواء كانوا ضد الدولة أو داخل أجهزتها .

في مرحلة تكوين الهوية ، يسعى الإنسان إلى المعنى والإحساس العام بالأشياء ككل وفي شموليته ، كذلك يسعى إلى ما سماه إريكسون بـ "الإخلاص" بمعنى الحاجة إلى إيمان معين بشيء ما ، أو بأي فرد خارج حدود الذات ، إيمان بشيء يجب أن يكون أهلاً للثقة فيما يقدمه للفرد من خدمات .

من هذا المفهوم نرى أن العقائد والأيديولوجيات المختلفة هي الحارسة للهوية .

ويرى إريكسون أن البنية السياسية التحتية تمتص احتياج الشباب إلى "الإخلاص" ، كما أنها تكون لهم "مخزنا" يمتص "حنقهم" خاصة عند هؤلاء المحرومين من أي شيء وثقوا فيه وآمنوا به .

إن أزمة الهوية لدى الإنسان عندما يعاني من الحيرة وعدم الوضوح ، التفكك ، التصدع والتناقض ، يجعل بعض المراهقين مهيأين للتوحد مع جماعة ما ، أو تنظيم ما ، داخلين في سعي محموم إلى دائرة الوعي النفسي الجماعي المستمر والثابت ، متخلصين لا إرادياً من عذابات الوعي النفسي الفردي بكل ما يحمله من تشوهات ، وهذا ما يتضح جلياً في لجوء مجموعات كبيرة من المراهقين والشباب من الجنسين إلى الجماعات الدينية في مصر فجأة ودون مقدمات .

في دراسة تحليلية نفسية لـ (بولينجر ١٩٨١) [٩] ، لثمانية ألمان أعضاء في منظمات ارهابية وجد أنهم قد يعانون من صدمات شديدة في المرحلة الحساسة من طفولتهم وأثناء نمو شخصياتهم وتطورها ، على وجه الخصوص فشلهم في تكوين الثقة ، الاستقلالية وروح المبادرة .

الأفراد الذين تعوزهم الثقة الأساسية بالآخرين فشلوا في إمتصاص النزعات العدوانية المفرطة لديهم وبالتالي لم يتمكنوا من إقامة علاقات اجتماعية متوازنة مع الآخرين .

إن تلك المعوقات في تلك المرحلة بالذات - مرحلة الاستقلالية كانت أساسا نتيجة البيئة المحيطة غير المساندة للإنسان .

الفشل في تكوين الاستقلالية يؤدي إلى اتجاهات عدوانية ، إحساس بعدم الأمان ، وخوف شديد من تصدع الشخصية وتفككها . لقد وجد بولينجر في الحالات التي فحصها نفسيا أن الوالدين كانا مسيطرين جداً ، عديمي العاطفة والحنان ، حولا علاقتهما الوالدية بأطفالهما إلى صراع من أجل القوة ، وبالتالي فقد دفعا الطفل إلى الخلاف المستمر مع السلطة ، وعند وصول الإنسان إلى مرحلة تكوين الشخصية الخاصة به يجد أن أي أيديولوجية تعتمد على الصراع بين الظالم والمقهور تكون الأيديولوجية المثالية والهامة والتي تجد لها صدى في النفس .

كذلك فإن حيازة السلاح بشكل سري تجعل الرجل (أو الطفل في أعماقه) يحس أنه أقل ضآلة وضعفا وعدم حيلة أمام تلك السلطة القوية .

إن تلك الصحوة المفاجئة للصراعات الأولى لدى الفرد توجه حاجته إلى السيطرة والهيمنة بل وإحداث الألم ، وإن كل تلك المشاعر مرتبطة أيما ارتباط بإحساس العجز الطفولي الذي قد يُعَوض عنه بأوهام العظمة والتأله (. . .) .

إن غضب الإنسان عندما يحس بالضعف والعجز ينعكس ويُسقَط على كل الأشخاص المسيطرين والمهيمنين عليه اجتماعيا واقتصاديا وعسكريا ونفسيا .

وقد يبعث هذا الغضب أيضا أحاسيس الذنب التي قد تؤدي إلى أفعال يعاقب بها الإنسان نفسه . وهنا نجد أن نظرية أربكسون في هذا المجال تساعد على تفسير التضحية بالنفس في العمليات الانتحارية ، (كقيادة السيارات المفخخة مثلاً) أو أي سلوك إرهابي آخر .

كما أن بعض الأفراد يفشلون في تفجير الموقف الإرهابي إلى ذروة الأزمة ، وهنا تزيد على مشاعر الشك والريبة ، والعجز والخجل ، الإحساس القاسي بالنقص والدونية وعدم القدرة على المنافسة . أحاسيس كلها أو

بعضها تنجم عن نواقص اجتماعية ومعوقات خارجة عن سيطرة الإنسان وتحكمه (كفشله في الدراسة مثلاً) .

ومن هنا فإن الأشخاص الذين فحصهم بولينجر خلال مرحلة تطورهم ونموهم وخبرتهم ، عجزوا عن التأقلم مع الصدمات ولم ينجحوا في المرور على الندب والتشوهات الحياتية التي عاصروها ، إنما على العكس فتحوا جروحهم القديمة مرة أخرى ولم يلعقوها ولم يضمدوها بل استمرأوا عذاباتها واستثمروا آلامها بكافة الصور والأشكال .

هؤلاء الأفراد وصلوا إلى مرحلة البلوغ وهم في دوامة البحث عن هوية ، وكانت عملية تكوين الذات والشخصية لديهم في أقصى درجات اضطرابها. ووجدوا أنفسهم لأسباب مختلفة في خضم ظروف سياسية واجتماعية غير مواتية وغير ملائمة وغير مساعدة لتكوين هوية إيجابية سوية .

من ناحية أخرى فإن الانتظام في صفوف إرهابية منظمة يعد من وجهة نظر معينة محاولة أخيرة ضمن - محاولات عديدة- لتكوين الشخصية .

هؤلاء الإرهابيون أو (من رقدت في عقولهم وبطونهم بذور الإرهاب) ربما كانوا يبحثون عن معنى ، تركيبة اجتماعية لهم فيها ودور ثابت ومنتظم، وبالتالي فإنهم يعقدون الأمل على تحقيق هذا الهدف وتأكيده من خلال التنظيم الإرهابي الذي انتموا إليه .[و هنا تصبح المجموعة - الأسرة- التي لم تزود ابنها أبدا بالدفء والحماية والحنان والأمان والمساندة التي طالما احتاجها وتمنى لو حصل عليها].

إن فرصة الالتحاق بتنظيم إرهابي معين سمحت للفرد بأن يغمر نفسه في "هوية جماعية" وبالتالي يتخلص من عبء المسؤولية الشخصية وتبعات العمل الفردي والحياة كشخص مقيد يحمل النواقص والعذابات .

في الجماعة أو التنظيم أو المنظمة يجد الفرد نماذج السلطة التي كان يبحث عنها ويرتاح اليها ، والتي تعبر عن أي أحاسيس عدوانية كافية

فيه ، وتشعره بالقوة والسيطرة والإنتماء .

إن الأيديولوجية المعتمدة على استخدام العنف لمقاومة "الدولة" و"السيطرة الإمبريالية" أتاحت توحدا جماعيا فوريا بين ضحايا القهر وضحايا السلطة العدوانية ، مع التأكيد على أن أي إحساس بالذنب لدى أعضاء تلك المنظمات قد تم التعامل معها عن طريق التبرير والتوجيه والإقناع بأن كل الأفعال العنيفة ما هي إلا ردود فعل لظلم واقع . وهذا ما تؤكده الجماعة بل أنها توفر النظام العام والتماسك القوي الذي يفتقده كل فرد على حدة .

ولقد استخدم نوستون تعبير "الهوية السلبية" أيضا مثلما استخدمه إريكسون بمفهوم أنها هوية تعتمد على تطابق في الأدوار في المراحل الحرجة من نمو الإنسان وأنها مثلت (للمرضى) شيئا مخيفا وخطرا وحقيقيا ، . وهذا ما يسميه إريكسون دائما بـ الرفض "الانتقامي" لأدوار أفراد الأسرة والمجتمع المعقولة والمعتدلة ، وهذا قد ينشأ من تصور مثالي للناس والمجتمع ربما ولّده في نفس الإنسان الوالدان الطموحان أو أي شخص آخر في موقع الاحترام والصدارة بالنسبة للإنسان .

إن هذه الإستنباطات تؤكدها الدراسات الميدانية التي قام بها شميدتشن [١٠] في أن كثيرا من الإرهابيين ينحدرون من أسر تضغط على أبنائها بشدة من أجل التفوق والتحصيل الأكاديمي المتميز . فإذا لم تتوفر لدى الإنسان "هوية إيجابية" فإنه يفضل أن يكون شخصا "سيئا" على أن يكون كما مهملا أو لاشيء ، أو شيئا ناقصا ؛ فإذا كانت البدايات تجاه تكوين "هوية سلبية" لدى الإنسان إعتبرها المجتمع المحيط نهائية فإن هؤلاء الأفراد يجدون أنفسهم مدفوعين تجاه التوحد مع أسوأ الأشخاص على كل المستويات [١١] ، وليس فقط هؤلاء المشوشين الذين يجدون ملاذا وملجأ في التوحد مع الجماعات الراديكالية حيث تتأكد لديهم الحقائق الثابتة ، وإنما قد يُدفعون دفعاً الى هذا الاختيار ربما عن طريق تفسير الآخرين لسلوكياتهم .

يؤكد نوتسون [١٢] أيضا أن أفعال الحكومة تُحد من الفرص المتاحة وتدفع بالفرد إلى الوقوع في هوة ما يسمى "بالهوية السلبية" .

إن حالة بوسك كعضو لأقلية مقهورة في مجتمع تطغى ثقافته عليها يخلق موقفاً يؤدي إلى نمو "هويات سلبية" كثيرة وبالتالي فقدان الصورة الإيجابية للنفس لدى صاحبها . لقد وجد نوتسون أن المعوقات الإقتصادية التي حرمت "بوسك" [١٣] من تحقيق حلمه في التعليم الجامعي قد خلقت حالة من عدم الرضى وعدم القناعة شابهتها حالات كثيرة لإرهابيين آخرين تم فحصهم في مواقف مختلفة .

إن "بوسك" في يوغوسلافيا نشأ كطفل في مجتمع معترض وله معتقدات واضحة بخصوص ضرورة الانفصال عن الدولة. وأيضا كان له إبن عم صاحب موقف وطني واضح واتخذ منه "بوسك" قدوة ومثلاً .

كما أن كثيراً من الإرهابيين الألمان انحدروا من أسر كان الآباء فيها من المحرضين السياسيين كما يؤكد نوتسون أن ما يسمى بـ "الهوية السلبية" ليست سلبا مطلقا ، فعلى الرغم من أنه منحرف بشكل ما وأن المسائل كلها اعتمدت إلى حد كبير على القيم والمبادىء التي يتلقاها الإنسان ويؤمن بها منذ نعومة أظافره .

وهنا يبدو أن تفسير نوتسون مناقض لتفسير إريكسون القائل بأن "الهوية السلبية" تعد نقيضا لقيم المجتمع والوالدين .

في حالات الثوار المطالبين بالإستقلالية أو الانفصال عن الدولة الأساسية لأسباب شتى والذين يسميهم البعض "إرهابيين" نجد أن الأمر مختلف بعض الشيء ، نجد أن ما اصطلح عليه "بالهوية السلبية" يتخذ معنى خفيا ؛ فأن تكون ثورياً عنيفاً من أجل قضية تحرير في منظمة الباسك أو الجيش الجمهوري الأيرلندي مثلاً لايعد "هوية سلبية" في نظر المجتمع والبيئة المحيطة ، لأن هناك اعترافا وتقديرا من مجموع الناس لتلك الأفعال ورؤيتها من منظور استقلالي اجتماعي ثوري وأن الناس يحبذون مثل هذه المقاومة المسلحة جنباً إلى جنب مع فرص التعبير عن آرائهم بالطرق

المشروعة مثل حرية إصدار الصحف والتحدث في الإذاعة والتلفزيون ، ولقد أتيحت لي فرصة معايشة الناس في شمال غرب جمهورية أيرلندا التي تحوي معاقل كثيرة لأعضاء الجيش الجمهوري الأيرلندي السري ، وكانوا بشكل عام مؤيدين لعملياتهم ولاتجاهاتهم على الرغم من إبدائهم الاستياء والتقزز عند سقوط أبرياء جرحى أو قتلى في أي من العمليات .

وقد يكون اختيار أن تكون إرهابيا مسألة متطرفة ولكن على سبيل المثال لا الحصر فإن الشاب الذي يصبح عضواً في منظمة إيتا [١٤] يجد دعما ومساندة اجتماعية كبيرة من أهل منطقة الباسك في أسبانيا ، على الرغم من أن أفراد أسرته لايقروه على قراره بالانضمام لتلك الحركة المسلحة (أساساً يكون عدم الإقرار هذا بسبب الخوف عليه كفرد منهم وخشية على سلامته وليس لأنهم ضد المبدأ والعقيدة) ، و كذلك فإن كثيرين لايرون أي خزي أو عار قد يلحق بعضو المعارضة العنيفة في ألمانيا، إيطاليا أو الولايات المتحدة الأمريكية .

إن "الهوية السلبية" تعكس قيما تكون قد زرعت في بداية حياة الإنسان لكنها تتأكد ، تتقوى و تتخذ شكلا راديكاليا ، ومن هنا يجب الحذر كل الحذر من اطلاق النظريات المختلفة للنشاط الإرهابي التي تفسره على أنه "رفض" أو "عدم قدرة على تحقيق هوية إيجابية" كذلك فإنه من الهام جداً معرفة أن مسألة "الهوية السلبية" ليست بالضرورة حالة سياسية ، فهناك كثير من الشباب يتمردون اجتماعيا وسلوكيا ، في طريقة الملبس والمأكل دون هدف سياسي . وهم إما أن تكون لهم حاجات نفسية داخلية من الصعب تحديدها من المظهر الخارجي ، أو أنهم لم يجدوا الفرصة المناسبة للالتحاق بعمليات سرية ذات طابع عنيف .

وأحيانا نرى أن الحكومات في كثير من الأحيان تلعب دورا هاما وحساسا في دفع بعض الأفراد إلى العنف .

إن رقابة الحكومة وسيطرتها واستخدامها لقوانين الطوارىء وحقوق الاعتقال تغلق الطريق أمام تحقيق "هوية إيجابية" .

و لو فحصنا حالة "بوسك" مرة أخرى لوجدنا أنه قد عانى من ارتياب البوليس في يوغسلافيا والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية .

في ألمانيا الغربية كان هناك الكثير من ذوي المعتقدات السياسية المتطرفة الذين صنفوا من قبل الحكومة على أنهم متعاطفون مع "الحركات الإرهابية" وصارت لهم ملفات تحمل هذا المعنى ، وبالتالي سدت أمامهم كل الطرق إلاّ أن يكونوا موضع إتهام .

لقد وجد بولينجر - مثلاً - من خلال الحالات التي فحصها أنهم قد تعرضوا للحبس والهوان لمجرد ارتكاب أشياء بسيطة .

وفي أسبانيا ابان عهد فرانكو اعتبرت أي نشاطات حتى مجرد الثقافية منها جرما يحاسب عليه .

وفي القرن التاسع عشر شكّل قهر الحكومة الروسية للنشاطات الإصلاحية المسالمة عنصرا قويا لتأصيل النشاط الإرهابي لدى هؤلاء واعتباره الوسيلة الوحيدة للتعبير .

كذلك فإن الأساليب القمعية المتعددة التي اتخذها السادات ضد جموع الناس وبالتحديد طليعة المثقفين والسياسيين من مختلف الاتجاهات في مصر سبتمبر ١٩٨١ واعتقاله لصفوة المجتمع المصري آنذاك أدى بعد أسابيع قليلة الى إغتياله على يد الأصوليين الإسلاميين ، ومن الملاحظ أن نائبه وخلفه الرئيس حسني مبارك قد بادر أول ما بادر الى فك حالة القمع والإفراج عن كل القيادات السياسية التي اعتقلها السادات بل أنه التقى بأعضائها في مبنى رئاسة الجمهورية عقب الإفراج عنها - وهذا يكاد يكون الحدث الأول من نوعه في التاريخ المصري الحديث - كذلك عمد حسني مبارك إلى إطلاق الحريات خاصة حريات التعبير وإتاحة جو ديمقراطي نوعا ما ، لكن في المقابل قامت جهود عسكرية قاسية جدا ضد الجماعات الإسلامية تميزت بالعنف الشديد الذي أدى مع عوامل أخرى إلى استمرار مسلسل العنف في مصر متمثلاً في محاولات اغتيال وزراء الداخلية وتوج بالحقبة السوداء من القمع والبطش والقهر المادي والمعنوي للمثقفين

والمسلحين على حد سواء على يد زكي بدر وزير الداخلية المصري السابق .

والجدير بالذكر هنا أيضا حادثة تمرد قوات الأمن المركزي التي عانت من ضغط قياداتها وضغط الحكومة والضغوط الاقتصادية والهوة الشاسعة بين طبقات المجتمع المصري ، ولقد أدى تمرد الأمن المركزي تلك إلى القاء الضوء على متغيرات كثيرة تتعلق بنفسية القادة والضباط وعلاقاتهم بالمجندين الفقراء المحرومين والذين بدا عنفهم وحنقهم وليس إرهابهم كما يرى البعض إلى إحراق وتدمير كل مظاهر الثروة والثراء والحرية والإنفتاح - بمعنى آخر كل ماهم محرومون منه (راجع ملحق ١١)

هل هي مصادفة أن يكون سليمان خاطر الجندي المصري الذي قتل سبعة إسرائيليين بعد أن أطلق النار عليهم في منتجع على ساحل سيناء عام ١٩٨٥ ، والجندي أيمن محمد حسن الذي تسلل إلى إسرائيل عبر الحدود مع مصر مطلقا النار على عدد من المركبات الإسرائيلية كانت تنقل جنودا و عمالا اسرائيليين في صباح ١٩٩٠/١١/٢٦ فقتل ٤ و جرح ٢٥ آخرين ، هل هي مجرد مصادفة أن يكون الإثنان من قوات الأمن المركزي نفسها التي قامت بالتمرد الذي هز مصر عام ١٩٨٥ .

محمد حسنين هيكل [١٥] يشرح المناخ الاقتصادي والاجتماعي الذي مرت به مصر والذي كون البنية التي أدت فيما بعد إلى أحداث السبعينات والثمانينات التي تميزت بالعنف السياسي الشديد (انتفاضة ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ - اغتيال أنور السادات ١٩٨١/١٠/٦ - تمرد قوات الأمن المركزي ١٩٨٦/٢/٢٥) ، يصف هيكل هذا المناخ بأنه نهب منظم - وعلى نطاق واسع - لمصر لم تتعرض لمثله منذ أيام الخديو إسماعيل ، وأن الفساد قد عمّ على الهرم الاجتماعي من القاعدة إلى القمة ، مؤكدا على ذلك بحقائق بعضها معروف للرأي العام المصري مثل (قضية البوينج - صفقة الأتوبيسات - صفقة حديد التسليح الأسباني - صفقة التليفونات) [لمزيد من التفاصيل راجع ملحق ١٦] ، ويشير هيكل إلى وصف يوسف القعيد في مصر

لجماعات المستفيدين من سياسة الانفتاح بأنها "طبقة المظليين" الذين ينقضون عادة من السماء على المواقع ليحتلوها أو ليدمروها ، وأن هذه الطبقة كانت مصممة على أحد أمرين ، إما أن تسيطر على مصر وإما أن تدمرها (...) وكان قول القعيد أن فكرة هؤلاء عن الدولة أنها مجرد جهاز لتأمين نوم الأغنياء ضد أرق الفقراء [١٦]

نعود إلي محاولات التفسير النفسي للإرهاب فنرى أن الأفراد الذين يعانون أصلا من اضطراب في الهوية ، يصبح اهتمام الحكومة بهم وملاحقتها لهم تأكيداً على "هويتهم السلبية" ، لكن من ناحية أخرى فإنهم يحسون (بالأهمية) لهذا الاهتمام الزائد من قبل أجهزة الأمن، بمعنى آخر أن المضايقة والرقابة من قبل الدولة خير من إهمال المجتمع(...) .

ورغم كل شيء فإن نظريات إريكسون الاجتماعية تظل مؤكدة على إرتباطها وإسهامها في فهم ظاهرة الإرهاب المقلقة والمؤرقة لمجتمعات كثيرة إن لم يكن للمجتمع الدولي ككل .

عند مناقشة بداية تطور الإنسان الاجتماعي وجد إريكسون أنه بالإضافة إلى وجود "نموذج عدواني" لدى الطفل يتولد عنده إحساس بالذنب ، ومن ثم تظهر مسألة الضمير جلية واضحة .

عند هؤلاء الأفراد المتمتعين بضمير متيقظ - بلغة التحليل النفسي (الأنا الأعلى) المنضبط جدا والمانع بشدة- يتحولون تدريجيا إلى أناس ينعمون بالأخلاق الحميدة .

فإذا كان أحد الوالدين الذي مثل للطفل يوماً ما ضميره، مثله مثل السلطة في المحيط الخارجي في المجتمع متوجها بمبادىء ومثل عامة تدلف إلى العقل الباطن في رقة ، ربما تبدو عديمة القيمة في مواقع معينة ؛ فيصبح أحد الوالدين نفسه هدفا لمعارضة عنيفة ومرارة أليمة ، ومن ثم يصبح الطفل كما يقول إريكسون : مرتاباً منتقما ، وعرضة للقهر من الآخرين.

كما أن مسألة "الهوية السلبية" تستمد أصولها من رغبة الطفل في أن

يموت أحد والديه المتسلط .

إن الأحاسيس الأولى وراء الشعور بأن الوالدين قد خانا الطفل وأسقطا توقعاته في عالمه الخارجي ، تمثل حجر الزاوية في حساسيته الحادة فيما بعد- إذا ما تعرض للظلم أو الحرمان من قبل السلطة أو من يمثلها -والجدير بالذكر أن هذه سمة كثر وجودها فيمن اصطلح على تسميتهم بالإرهابيين .

ففي ألمانيا الغربية مثلاً اكتشف الأطفال أن الآباء المتعنتين كانوا مبهورين بالنازي في فترة حكم هتلر لكنهم تمثلوا فيه الشيطان بعدئذ(...) .

إن اختلاط الوهم بالحقيقة ، وجذور تلك الأطروحات في التاريخ والسياسة تتفاعل مع أحاسيس الذنب المفرطة أو الضمير الواعي لتنتج لناأفراداً ليس لهم هم سوى العنف ضد كل ما تمثله السلطة الأبوية .

من المثير للانتباه أن إريكسون أكد على إسهامات فرويد في مجال تفسير اختيار الإنسان للإرهاب كشكل من أشكال الصراع مع السلطة :

"إن الإنسان يعيد ترتيب المتغيرات حوله لاشعورياً تبعاً لإتجاه فطري لديه لم يتعلمه ، ربما ليتغلب على ما يواجهه أو ليتعايش معه : إنه يحاول السيطرة على الموقف في شكله الأصلي الذي كان قوياً لدرجة لايمكن التغلب عليه فيها باستمرار و طبقاً لمتطلباته".

والطفل الذي يخاف أن يتحدي والديه في عنف ، ربما يحاول فيما بعد أن يقهر خوفه هذا بمهاجمة السلطة خارج محيط البيت والأسرة ، (أي المجتمع والحكومة) .

ويبرز هنا سؤال هام يتعلق بنظريات فرانز فانون ، الذي كان يرى في العنف جزءا من تحرير النفس من الإنسان المستعمر المستغل المسيطر. هذه الأطروحة برؤية إزيكسون للعنف على أنه انعكاسات لصواعات الطفولة المعلقة وغير المحلولة ، مجرد تعبير ليس بالضرورة أن يكون صحيحا أو صحيا وإنما هو في حد ذاته واقعي وحياتي .

مما لاشك فيه أن نظرية فانون في العلاقة بين الاستعمار وشخصية الإنسان تربط الفرد بالتركيبة الاجتماعية حوله بشكل يتناسب مع طرح إريكسون .

إن ما رآه فانون كمرض نفسي من المستعمر قد يكون ما سماه إريكسون "الهوية السلبية" ، وهكذا يظل الاجتهاد قائما ، والمطلوب مزيد من البحث العلمي الجاد من أجل الفهم والتفسير والتحليل لكافة الظواهر المتعلقة بالإرهاب .

مصـادر مرجعيـة

[١] عادل حمودة ، "الهجرة إلى العنف" ، القـاهرة ، سـينا للنشـر ، الطبعـة الأولى ، سـبتمبر (أيلول) ١٩٨٧ .

[٢] نفس المصدر السابق .

[٣] Feuer, L. The Conflict of Generations: The Character and Significance of Student Movements. New York: Basic Books, 1969

[٤] Erikson, E. H. Identity: Youth and Crisis. New York: Borton, 1968

[٥] جيلز كيبل ، "التطرف الديني في مصـر - الفرعـون والنبي" ، ترجمـة أحمـد خـضر ، بيروت (مؤسسة دار الكتاب الحديث) ، القاهرة (مدبولي) ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ .

[٦] Ibrahim, Sa'ad AL DIN, ((ANATOMY OF Egypt's Militant Islamic Groups)) International Journal Of Middle East Studies, No. 12, 1980.

[٧] نفس المصدر [٥] .

[٨] نفس المصدر [٥] .

[٩] Bollinger, L. "Die Entwicklung zu terroristischem Hendeln als psychosozialer Prozess: Begegnungen mit Beteiligten" [The development of terrorist actions as a psychosocial process: Encounters with participants]. In H. Jager, G. Schmidtchen, and L. Sullwold, *Analysen zum Terrorismus* [Analysis of terror-ism]. Vol. 2: *Lebenslauf-Analysen* [Biographical analysis]. Opladen: West-deutscher Verlag, 1981.

[١٠] Schmidtchen, G. "Terroristicche Karrieren: Soziologische Analyse anhand von Fahndungsunterlagen und Prozessakten" [Terrorist careers: Sociological analysis based on investigation and trial documents]. In H. Jager, G. Schmitchen, and L. Sullwold, Analysen zum Terrorismus [Analysis of terrorism]. Vol. 2: Lebens-lauf-Analysen [Biographical analysis]. Opladen" Westdeutscher Verlag, 1981.

[١١] نفس المصدر السابق .

[١٢] Knutson, J. N. "Social and Psychodynamic Pressure Toward a Negative Identity: The Case of an American Revolutionary Terrorist." In Y. Alexander and J. M. Gleason (eds.), Behavioral and Quantitative Perspectives on Terrorism. Elmsford, N. Y.: Pergamon Press, 1981.

[١٣] ارجع إلى قاموس الأعلام للمزيد من التفاصيل .

[١٤] ارجع إلى ص من أجل المزيد من التفاصيل .

[١٥] محمد حسنين هيكل ، "خريف الغضب" ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، الناشر غير معروف .

[١٦] نفس المصدر السابق .

الفصل الرابع

البعد الاجتماعي والسيكولوجي للجماعة الإرهابيّة

محاولة لفهم أسس التنظيم الإرهابي
من منظور سوسيولوجي نفسي

في هذا الفصل سوف نركز على أن عنصر الجماعة مسألة أساسية ورئيسية فيما يراه العالم نشاطاً إرهابياً .

إن طريق الإنسان إلى أن يصبح عضواً نشطاً في تنظيم أو جماعة أو منظمة ذات نشاط عنيف يعتمد بالضرورة على القوة المسلحة سبيلاً والإرهاب بكافة أشكاله طريقاً . وتبقى الجماعة بوصفها البنية الأولية في الموقف الإرهابي هي المدخل الطبيعي الذي من خلاله يجد الفرد طريقه إلى التنظيمات المختلفة . نجد مثلاً أن المجموعات الطلابية السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وألمانيا الغربية ، وإيطاليا ، وكذلك المجموعات الثقافية والسياسية الشبابية في إقليم الباسك في أسبانيا ، غالباً ما تشكل ما يمكن تسميته "بالبدايات الوظيفية" للعمل الإرهابي السياسي ، أو العمل الحقيقي الأول على أرض الواقع .

إن الانتماء إلى الجماعة أمر حيوي وهام - كما أشرنا من قبل - يتعلق بتماسك الشخصية حيث تكون "الهوية الجماعية" هي "الهوية الفردية" أي هوية بديلة أو تعويضية إذا صح التعبير . ومن هنا فإن البقاء ضمن المجموعة الأولية (بديل الأسرة) يصبح هاماً جداً ، كالأهداف والأحداث

السياسية ولا يقل عنها إن لم يكن هو سبباً أصيلاً في استمرارها .

إن المنظمات الإرهابية تتكون غالباً من أناس همهم الجماعة ، وتتمحور أهدافهم حول تغيير البنية الاجتماعية والسياسية للبيئة المحيطة بهم .

إن الديناميات الاجتماعية والنفسية للجماعات والمنظمات "الإرهابية" لاتساعد على فهم دوافع انضمام بعض الأفراد إليها فحسب ، لكنها تساعد أيضاً على تفهم لماذا يستمرون ، ولماذا اختاروا هذه الطريق من البداية كهدف استراتيجي مستقبلي لهم .

إن بعض الخصائص أصبحت سمات للجماعات الصغيرة ، وبدا أنها متعلقة بترتيبات خفية سرية تحت الأرض .

لقد أصبحت "المنظمات الإرهابية" فيما بينها مكونة ما يمكن الاصطلاح عليه "بالثقافة المضادة" ، لها قيمها وتقاليدها الخاصة والتي تُملي على كل عضو جديد ، وربما جاز القول بأن هناك تشابهاً معيناً بين هذه المنظمات وعصابات الشباب أو المجموعات غير السياسية ذات العلاقة الخاصة بالسحر وما شابهه حسب تحليلات بينبريدج وستارك .[١&٢]

إنهم ينحون نحو "الشمولية" وتضامن كل أعضاء الجماعة وتماسكهم وإن إقامة علاقة ما مع أي تكوين "خارجي" غير مستحبة إن لم تكن مرفوضة تماماً .

الهجرة وتكفير المجتمع ومقاطعته تؤدي إلى الانعزال والحياة تحت سطح الأرض بكافة الصور والأشكال ، حتى في مواقف أكثر انفتاحاً ، ربما في حالات مشابهة في أيرلندا وأسبانيا لايثق أعضاء هذه المنظمات إلا في أنفسهم ورفاقهم .

إن أوجه التلاقي والشبه بين المنظمات "الإرهابية" و "الدينية البحتة" يوضح مدى سيطرة الجماعة على الفرد وإن قوة الشعور الجماعي تحكمها شمولية الاتجاه الواحد .

إن تلك الجماعات تنظم علاقات الجنس والزواج داخلها وفي بعض الجماعات يحرم الزواج أو الجنس خارج محيط التنظيم ، في حين أنه في جماعات أخرى مثل جماعة (الحالة السرية) Weather Underground في الولايات المتحدة الأمريكية لايُشجع الزواج من شخص واحد أو إقامة علاقة أحادية .

في حين أن جماعات أخرى مثل People's Will (ارادة الشعب) تشجع الطهارة والنقاء والعلاقات البريئة(...) .

ويكون من المستحيل معرفة معنى كل هذه الالتزامات والشروط خارج حدود سيطرة الجماعة .

إن الجماعات المتطهرة المتزمتة الداعية إلى التمسك الشديد بأهداف الفضيلة ، ربما تكون الصورة الأخلاقية الجامدة فيها انعكاساً لتحكم فوق العادة من (الأنا الأعلى - مايمثل الأخلاق والفضيلة والواعز الضميري لدى الإنسان) ورفض للمجتمع له على أنه غير سوي و لا أخلاقي .

إن ظهور الأخلاقيات والدعوة لها قد تكون مجرد محاولة لإثبات البنية السياسية للمجموعة المتميزة والمتفوقة على الرغم من الانحراف الواضح عن العرف الاجتماعي العام .

إن الإنحلال الأخلاقي لدى جماعات(رجال في مهب الريح) Weathermen تبدو أنها نشأت جزئياً من رغبة الرجل في السيطرة على المرأة في ذلك التنظيم كما أشار ستيرن(١٩٧٥) في دراساته .[٣]

إن الجماعات "الإرهابية" مماثلة للجماعات الأخرى التي يكون هدفها تغيير وتحويل المجتمع والأفراد على حدٍ سواء .

ويعلم أعضاء المنظمات الإرهابية أن البدائل لالتحاقهم بتلك المنظمات ليست مثيرة ولا مُجدية فحياتهم قبل الالتحاق بالمنظمات كانت غير مرضية ولهذا اختاروا طريق الإستغناء عنها ، ويجد بعضهم أن العودة للإنتظام في صفوف المجتمع شبه مستحيلة . مثالُ على ذلك :

[التقيت ووالدة أحد رجال الميليشيات اللبنانية وسألتها عن كيفية

التحاق ابنها بالميليشيات ، فقالت أنهم كأسرة أناس متوسطي الحال ، وأن ولدها هو الأكبر ورغم الظروف فلقد كان الوالدان يلبيان كل طلباته ، وتصفه الأم ولدها بأنه كان شديد الخجل ، ولما اندلعت الحرب ، صار الناس تحت ضغط نفسي ومادي شديد ، فأدخلت الأسرة ابنها مدرسة داخلية أحس بعد دخولها بالرفض من قبل أسرته كما غمره الشعور بالإضطهاد ،

وزادت الضغوط النفسية والصراعات الداخلية عليه إلى حد دفعه إلى التمرد الذي بدأ بالهروب من المدرسة ، ثم من البيت ، وتلاه رفض واقعه المعاش جملةً وتفصيلاً ، ناظراً إلى الوفرة المادية في أيدي غيره من الشباب ، والتي لاتستطيع أسرته القليلة الحيلة والإمكانيات تلبيتها ؛ فلجأ إلى صفوف إحدى الميليشيات المسلحة (. . .) ، وبدت عليه علامات الوفرة المادية وأصبح يدخن ويسهر ، لكنه في كل الأحوال لم يكن يعرف أن معنى الانخراط في صفوف الميليشيات هو عدم التردد في القتل في أي لحظة وفي أي مكان دفاعاً عن مبادىء المنظمة التي ينتمي إليها ، ولأن دخول الولد إلى مثل هذه المجموعة لم يواكبه أي تطور سياسي أو شخصي فإنه انزعج جداً من فكرة القتل ورفضها ، فطلب منه القيام بعمليات سرقة ونهب لتغطية بعض التكاليف ، فرفض وهرب منهم عائداً إلى منزله ، ثم استطاع بشكل أو بآخر السفر إلى بلد عربي خليجي ، غير أنه لم يوفق في الحصول على أي عمل ؛ فعاد مرة أخرى إلى لبنان وتزوج فجأة منجباً بنتا ، لكنه لم يستطع الوفاء بواجباته تجاه أسرته الصغيرة فطلّق زوجته وأخذ البنت بعد ولادتها مباشرة لأن الأم تخلت عنها (. . .) ، سافر هذا الشاب تاركاً ابنته مع أمه واستطاع أن يرسل المال إلى أسرته ليقوموا بتربيتها . تقول الأم أن إبنها قد اعترف لها أنهم خلال الحرب الأهلية كانت الجماعات المختلفة تمدهم بالمخدرات للتغلب على الخوف (. . .) ونجح ذلك في بعض الحالات لكن عندما يفيقون كانت تصيبهم حالة من الهياج الشديد والندم القاتل فيسارعون لتعاطي جرعات أكبر من المخدر لنسيان ما حدث فيقومون بارتكاب جرائم أفظع وهكذا يدورون في دائرة

مفرغة من الإدمان والجريمة. وتحكي كذلك عن هؤلاء الذين ما أن أصبح في يديهم سلاح ناري بادروا بالذهاب إلى مدارسهم السابقة وشرعوا في إطلاق النار في الهواء لإجبار المدرسين والطلاب على التوقف عن الدراسة إظهاراً للسيطرة على من كانوا يملكون السيطرة عليه مسبقاً] .

و المثال الآخر هو لـ : كمال القاضي (٤٠ عاماً) الذي تعوّد بصفته رجل ميليشيا في لبنان ١٥ عاماً من الحرب الأهلية أن يبث الرعب في حيّ يسكنه ١٠ آلاف نسمة في الشطر الغربي من بيروت [٤] .

في ١٩٩٠/١١/١٦ عثر على كمال القاضي ميتاً بعدما شنق نفسه ببطانية في شقته ، تاركاً خلفه أرملة وأربعة أطفال .

ووجد القاضي نفسه بغير عمل أو قيمة ، بعد أن شلت سلطات الميليشيات بسبب خطة الحكومة الجديدة الرامية إلى نزع السلاح غير الشرعي في بيروت الكبرى .

كان كمال القاضي وشهرته "الزنجي" قد اعتاد أن يكسب ٤٠ ألف دولار سنوياً من أموال الأتاوات والبلطجة بالإضافة إلى راتبه كعضو في الميليشيات .

تقول مصادر من العائلة أن القاضي قد عانى من اكتئاب حاد خلال الشهر السابق لانتحاره بعد أن توقف راتبه كرجل ميليشيات ، وبعد أن نضب دخله من الأتاوات .

وقال أحد أصدقائه المقربين أن كمال القاضي كان أمياً لايستطيع العمل في أي مكان ولم يعد لديه أي مال يكفي لإرسال أولاده إلى المدرسة فأصيب بالاكتئاب الحاد ثم انتحر .

وتقول صحيفة الخليج التي أوردت الخبر أن حالة القاضي هي نسخة مكررة من قصص نحو ١٥ ألف من رجال الميليشيات الذين احترفوا الحرب، وهم لايعرفون شيئاً غير القتال وهم عديموا الفائدة في وقت السلم ، ويقول موسى نعيمة (٤٥ سنة) من سكان بيروت الغربية "أن الكثير من هؤلاء لن يقتلوا أنفسهم . سيتجولون في الشوارع بحثاً عنك وعني وذلك في تعبير



مؤيدون للجيش الجمهوري الأيرلندي الموقت عرايا في تظاهرة بالبطانيات في بلفاست
(التكوين الثقافي الإرهابي يتشكل من خلال بيئة تحترم العنف)



موقوفون في حراسة الميليشيات
(القهر الرسمي والطائفي والحرمان الاجتماعي يولدان العنف السياسي)

عن القلق الجديد الذي ينتاب اللبنانيين الآن ." .

ويختلف الأمر كلية في حالات التجمعات الثورية ومنظمات المقاومة ذات الصلة الجيدة بالجماهير واللصيقة بالمجتمع (على سبيل المثال لا الحصر : رجال المليشيات في أمريكا اللاتينية وأعضاء منظمة إيتا في إقليم الباسك بأسبانيا) .

إن ثمة روابط وجدانية قوية تتكون بين الأعضاء وبعضهم البعض ، وبالتالي يتعمق الاعتماد على الجماعة أو المنظمة ويصبح المكسب النظيف الذي يحققه الأعضاء داخل شخصياتهم نفسها أكثر منه في البيئة المحيطة بهم. أي أن اعتراف وتقدير أعضاء الجماعة الآخرين يكون أكثر أهمية من تحقيق أهداف الجماعة في بعض الأحيان ، واعتراف الجماعة لايكون بالأفعال المؤدية الى تحقيق الأهداف السياسية فحسب ، ولكن أيضاً يتأكد من خلال التناغم والتوحد والتماسك الأيديولوجي ، من خلال توحد فكر الفرد مع فكر الجماعة .

في ظل هذه الظروف يصبح هدف "المنظمة الإرهابية" هو الحفاظ على كيانها أكثر منه محاولتها لتغيير النظام الحاكم . ويصير همّ أفراد الجماعة الحفاظ على وحدتها .

على سبيل المثال لا الحصر فإن بعض المنظمات الإرهابية في أوروبا وفي مصر (الجماعات الإسلامية) تنشأ جزئياً من قلب الحركات الطلابية لأن بعض القادة والمحركين كانوا رافضين لانتهاء نشاط الحركة الطلابية التي انتموا إليها ومن ثمّ بحثوا عن استمرار يتسق مع هدفهم وفكرهم .

إن ثمة أثراً نفسياً آخر لمسألة تماسك المجموعة وتوحدها يتمثل في الاتجاه إلى تشجيع استمرار "العنف". وكلما تعمق عزل تلك المجموعات عن المجتمع يصبح التواصل الوحيد داخل المجموعة فقط ، وتصبح المعلومات الوحيدة المتاحة عن العالم الخارجي تأتي بعد أن تتم تنقيتها بواسطة الجماعة . وكلما تزايد إدراك الأمور بشكل خاطيء من قِبل أفراد

الجماعة فإن ذلك يقوي من القيم والمعتقدات التي تؤمن بها الجماعة من منظور "إرهابي" معادي للمجتمع ، ويصبح من السهل أكثر تحييد الضحايا والرهائن ، بمعنى كونهم ضحايا لا أكثر ولا أقل ، لكن المشكلة تكمن في أنهم قد يرون بعيون الجماعة أن "العدو" أو "الإرهابي" ليس بشعاً ولا عدوانياً كما تخيلوا .

إن الرغبة في فضّ الصراع النفسي من الداخل - قد يهزّ التوازن القائم مما يؤدي إلى العدوانية الشديدة تجاه من يمثلون الأعداء خارج إطار المجموعة .

إن المحاولات المستميتة من قبل "الإرهابيين" لتحرير زملائهم المسجونين تعود إلى الاعتماد الكلي والمتبادل في الجماعة . وقد تعود أيضاً الى الإحساس بالذنب لدى مَنْ نجوا من الأسر والموت أو ما سماه جانيس [٥] بعَرَض المحارب القديم . "Old Sergant" وفيه لايستطيع أعضاء الجماعة قبول الأعضاء الجدد كبدائل نفسية لرفاقهم القدامى وقادتهم السابقين .

ولأن الإرهاب يتم في إطارالجماعة فإن ظاهرة "الإنتقال الخطر" تظهر إلى حيز الوجود .

إن الفرد داخل إطار الجماعة يكون راغباً في اقتحام الخطر أكثر منه عندما يواجه ذلك منفرداً .

إن ازدياد الرغبة في اقتحام الخطر تشجع على تصعيد العمليات الإرهابية ، لأن الإرهابيين يصبحون أقل حساسية لأية آثار سلبية قد تنجم عن العملية كلها .

إن الأفراد الذين يتكونون في جماعات صغيرة ، يتأملون بعضهم وجهاً لوجه ، يقبلون باقتحام الخطر في سهولة ؛ ربما نتيجة مناقشات الجماعة المفيدة التي تنزع الحساسية ، لكن لايمكن تعميم هذا التفسير ببساطة وسهولة حيث أن الذي يخوض العمل الإرهابي أياً كان ، يواجه الموت بلا شك ، كما يواجه الذل والهوان والتعذيب . لكن يمكن القول إن الجماعة

تخلق وتفرض مبادئها وتقاليدها حيث تتكون ثقافة يكون فيها العنف ضد العدو "مقبولاً" إن لم يكن واجباً .

والجدير بالذكر أن عضوية الجماعة تسمح للكثيرين بالتغلب على أية أحاسيس بالذنب تجاه أي سلوك أو فعل حدث في الماضي .

و تختلف درجة الإحساس بالذنب مع اختلاف الشخص والشخصية وقوة الجماعة العامة التي تؤثر على كل الأعضاء .

على أية حال فإن ضغط الأقران على الفرد من الممكن أن يدفع بالناس إلى أداء أفعال قد يُمنعوا من أدائها مسبقاً لأسباب أخلاقية. فإذا تسبب الشعور بالذنب في ضغط نفسي على الفرد ، فمن المحتم سيزيد اعتماده الكامل على الجماعة ، وبالتالي يزيد ويتقوى تأثير الجماعة على الفرد مما قد يؤدي الى ارتكاب أفعال أداؤها قد يزيد من الإحساس بالذنب .

هنا يصبح من الصعب ترك المجموعة الإرهابية لأن "الإرهابي المُعَدَّل" لن يواجه إزدراء المجتمع والتبعات القانونية لأعماله فقط ؛ لكنه سيواجه إحساسه الداخلي والقاسي بالندم ، لهذا يجد معظم الأفراد أنه من السهل الاستمرار في الاعتقاد بمبادىء وقيم الجماعة الإرهابية ، رغم أن البعض قد "يتوب" وتظل دوافعهم في الماضي والحاضر مُبهمة وعصية على فهم الباحثين .

إن المعتقدات الإرهابية تحوى عناصر تكاد تكون مشتركة في معظم الجماعات ، قد تساعد الفرد في التغلب على الشعور بالذنب ، وأن مسألة التضحية بالنفس في بعض الحالات قد تكون تكفيراً عن الأخطاء والذنوب؟؟؟ .

الإرهابيون يجدون أنفسهم في خضم عمليات نفسية أطلق عليها باندورا(١٩٧٣) [٦] اصطلاح "تخفيف العدوانية بالمقارنة المتميزة"

SLIGHTING AGGRESSION BY ADVANTAGEOUS COMPARISON

بمعنى التأكيد على أن خطايا الحكومة فيحق الأفراد تسمح بأي عمل إرهابي ضدها .

ولاحظ شميدتشن (١٩٨١) أن الجماعات الإرهابية في ألمانيا الغربية تدخل في إطار اجتماعية بحتة تستوجب تحديد وضع الحد الفاصل بين العدوّ والصديق ، فالصديق يستحق كل التوحد مع ماهو إيجابي في الأصدقاء ، والعدوّ تتواجد فيه كل السلبيات .

إن العدو يُرى كشيء مجرد ، مطلق ، أكثر منه مجموعة من الأفراد، وأن الضحايا ليست لهم أي قيمة شخصية بالنسبة للإرهابيين لأنهم لايمثلون أنفسهم كبشر وإنما يمثلون المؤسسات والحكومات المختلفة ، وفي هذا المجال نرى أن المقارنة بين عملية إذلال العدو في ميدان القتال وبينها في مجال العمليات الإرهابية واجبة ومفيدة .

إن صورة الإرهابيين غالباً ما تمثلهم ، كما يودون أن يرونها ، جنودٌ يعملون من أجل الحق والواجب والنداء الأسمى(...) ، وفي هذا التصور يعفي كثير من الإرهابيين أنفسهم من أي مسؤولية لأعمال العنف تجاه الأبرياء أو العُزّل .

إن التماهي أو"التوحد" تمثيل للذات ، كما هو إدراك لطريقةالتعامل مع الخطر الحقيقي ومع الآثار النفسية الناجمة عن عملية إيذاء الآخرين. فأن تكون جندياً يعني أنك جزء من مؤسسة جماعية لها تعاملاتها الخارجية .

ويرى فيراكوتي وبرونو (١٩٨٢) [٧] ، أن الإرهابيين الإيطاليين يعيشون حالة من الفانتازيا!! تصورهم بأنهم في حالة حرب مع الحكومة ، حالة نفسية محددة مكنتهم من استخدام أقصى وسائل العنف .

من آثار تفاعل الجماعة مع بعضها والتي من الممكن أن تفسر لنا : لماذا يُصَعِد الإرهابيون من عنفهم السياسي ؟! أهو التوحش أو"سلب الحساسية الإنسانية تدريجياً" [٨] ؛ فكلما تمرس الإنسان في قيامه بأعمال إرهابية "وتطور" في أدائها انعدم داخله الإحساس بالذنب أو عدم الراحة أو القلق .

ويرى ديكس (١٩٧٢) [٩] ، أن عنف النازي برز خلال السنوات التي كان فيها استفزاز أقران النازي لهم على أشده ، و أيضاً من خلال من يصنعون القرار .

هذه العملية الشَرطية والتي من خلالها يسعى الفرد إلى القوة المدمرة ، يمكن أن نسميها بـ"التوحش" تكون نتيجة التعرض لضغط الجماعة وروحها ومزاجها العام ، حتى أن بعض الأفراد الذين قد تظهر عليهم في البداية بعض أعراض التوتر والقلق ، اختفت منهم بعدئذٍ تلك الأعراض وذابوا في خضم الجماعة في سلاسة .

بالمقارنة يفسر ليبرت (١٩٧١) [١٠] ، التحول في حركة الطلاب في جامعة كولومبيا على أنها "ظاهرة أجيال" ، حيث أن الجيل الثاني الذي ارتقى إلى حيز المباديء والتقاليد وانخرط في إطار الجماعة يُعَد مختلفاً كليةً عن الجيل الذي سبقه .

إن تغير القيم والمباديء لدى الأفراد يؤثر بشكل حاسم في عملية الدخول إلى المجتمع ، فعندما نواجه بظاهرة انحراف "وقتي" عن الإتجاه الإنساني نرى ظهور نوع جديد من التكتيكات الموصلة إلى نهاية العمل العنيف ، إن هذه القيم المعدَلة تكمن داخل النفس مكونة التنظيم السيكولوجي للأعضاء في حركة معينة ، بالتحديد صغار السن الذين دخلوا إلى هذه الجماعات مبكراً وتلقوا ما يمكن الاصطلاح عليه بـ"التلقين السياسي الثوري الأولي" .

من ناحية أخرى فإن الأخلاق والقيم الفاسدة حينما تحل بشريحة معينة من المجتمع أو بجيل معين (مثلما حدث في مصر في السبعينات) ، فهي لاتتركه إلا بعد أن توصمه وتصبح سمة خاصة له تستمر معه كبؤرة عفنة تؤرقه وتقض مضاجعه ، (وكأننا في مصر في الثمانينات والتسعينات سنظل نعاني من آثار الفساد الاجتماعي الفاحش في السبعينات) .

وإذا ضربنا مثالاً بما يمكن أن يدور داخل إطار جماعة "إرهابية"

معينة ؛ لوجدنا أنه إذا حدث نقاش واسع وساخن حول قرار استخدام العنف السياسي كوسيلة في المراحل المبكرة لتكوين تلك الجماعة ، فإن عنفاً أكبر سيستخدم ، وستنحسر الخلافات بشأن مدى فاعليته وتقبل الناس له .

إن النتائج الطبيعية للأفعال المختلفة تصبح لصيقة بالمبادىء والقيم والأفراد ، وهنا لا يكون ثمة فساد لقيم معينة ولكن يكون هناك تفسير وتبرير وحجة لاستخدام الإرهاب كوسيلة وكخاصة من خصائص الجماعة التي قد تساعدنا على تفسير السلوك الإرهابي واستراتيجياته .

انها العلاقة بين القادة و التابعين ، يتحدث في هذا المجال جانيس (١٩٨٨) [١١] مشيراً إلى مفهوم فرويد عن الطرح النفسي Transeference (راجع قاموس المصطلحات العلمية في نهاية الكتاب) ، لتفسير الدافع وراء التضامن داخل المجموعة والوحدات العسكرية والميليشيات .

إن إحساس الفرد بالاعتمادية على الآخرين ، الرغبة اللاشعورية بالاحتياج إليهم منذ الطفولة ، تغير اتجاهها إلى أشياء جديدة ، فنجد مثلاً أن ساحة القتال تصبح شكلاً اعتمادياً مُحَمَّلاً بالخوف ، تستفزه توترات الخوف من الانفصال عن الوالدين في الطفولة ، والتي قد تتطور لتتجه نحو رموز السلطة التي من واجبها أن تحمي الناس من الخطر .

ويأتي العزل الإجتماعي ليزيد من تلك الإعتمادية .

إن الطرح النفسي هذا يتسبب في زيادة تقدير الفرد لقوة القائد (بديل الأب) من أجل الحصول على رضاه وتقديره .

إن التفسيرات السابقة لها قيمتها ودلالتها في حدودمعينة وهي أميل إلى الطرح النظري منها إلى الواقع الخشن ، وربما تنطبق على بعض الأفراد أو المواقف أو الحالات ؛ لكنها إذا رغبنا في تعميمها والأخذ بها بشكل عام ؛ فيجب أن تخضع لعمليات بحث علمي مكثف يؤكد عليها أو

ينفيها .

من ناحية أخرى فإن فيربا (١٩٦١) [١٢] ، لاحظ أن التابعين حين يعتمدون على قائدهم فإن العكس - أيضاً - صحيح ، فالصراع بين إدارة الجماعة والحفاظ على طاعتها يُعَدّ مشكلة فريدة في حدّ ذاتها للقائد وحده ، فعلى القادة بذل وقت كبير في الحفاظ على المجموعة لتحقيق أهدافها المعلنة .

إن التوازن يكون سهلاً حينما يرى الأفراد القائد يعمل كممثل لقوى داخلية تعمل لخدمة قيم المجموعة .في حين أنه في الحركات الثورية والفصائل الفدائية نرى أن نقاء القائد الثوري ، وإخلاصه لأيديولوجية الحركة ؛ يجب أن يكون فوق كل شيء ، فإن القائد يجب أن يظل المُوصِل الرئيسي والمُفَسِر الأهم لمعتقدات وآراء المجموعة . ولهذا فإن القادة يكونون تحت ضغط شديد للحفاظ على كينونة الجماعة ، وللابتكار المستمر وأحياناً أيضاً للقبول بتسويات صعبة . وطالما أن القوى السياسية الخارجية التي يستمد منها القادة الإرهابيون دعمهم ؛ تُعَدّ قليلة نسبياً ، وإن وضعهم يعتمد أساساً على نجاحهم في تفسير وتوضيح وإعلان أهداف الجماعة ، ويعتمد أيضاً على القيادة السليمة والصحيحة للعمليات المختلفة ؛ وبالتالي فإن سلوك القادة والأفراد يكون مُقَيَّداً إلى حدّ كبير داخل إطار المجموعة .

قد تيسر المجموعة العمل الإرهابي عن طريق خلق مناخ اجتماعي مناسب ، بمعنى تعلم العنف واستخدامه من خلال الخبرة والملاحظة وهذا ما يطرحه باندورا(١٩٧٣) [١٣] ، وهو عكس الطرح الآخر المعروف والمعترف به من قبل أوساط علمية كثيرة من أن العنف وليد الغريزة والإحباط .

نظرية باندورا تعتمد على أن الانخراط في العنف يسلب الإنسان من إحساسه بالذنب (كما ذكرنا سابقاً). ولا يتعلم الأفراد من تجاربهم في المجموعة فقط ولكن من خلال الاحتكاك المباشر بقوى خارجية لها تأثير



الميليشيات اللبنانية



عشق السلاح هل هو حالة مرضية ؟

واسع يشجع على الاقتداء بها .

إن الاتصال الضيق مع العالم الخارجي ، يمر من خلال عمليات الإدراك والمعرفة لدى القادة ، مؤكداً على أن كثيراً من تلك الجماعات انهارت وتشتت بسبب انهيار القائد وسقوطه .

الإرهاب - إذا جاز القول - فعلٌ رمزي يتذكره الناس كثيراً إن لم يكن دائما ، ولهذا السبب يحاول البعض الاهتداء به وتقليده .

إن التكوين الثقافي "الإرهابي" ، يتشكل من خلال بيئة تحترم العنف ، وبالتالي فإن "الأبطال الإرهابيين" تكون لهم مكانة خاصة في نظر الكثيرين ، لايؤثر فيها فشل عسكري أو سياسي ، ولا يقلل منها هجوم لأجهزة الإعلام المختلفة ومحاولاتها المستمرة للتشويه (مثلما يحدث في إطار الحركات الثورية في أمريكا اللاتينية).

وهنا يكمن السر في حرص الكثير من المنظمات على أن يحصل أفرادها على الأنباء والتحليلات الإخبارية المختلفة من مصادر خاصة بهم ؛ وبالتالي لاتتأثر وحدة الجماعة أو فكرها بما يطرحه الإعلام المناهض لهم .

يبحث الناس ورجال السلطة والعلماء عن تفسير لظاهر إنتشار وانحسار المدّ الإرهابي ، وفي هذا المجال يقول باندورا (١٩٧٣) [١٤] ، أن التمثل بالرمز يفسر هذه الظاهرة ، بمعنى طريقة عرض الأنباء والتفاعل الاجتماعي معها ، كما يرى أن سبل العنف المتجددة والتعامل المقابل لها ومعها يؤثران على النشاطات المختلفة للأفراد داخل المجتمع الواحد . فقد تنجح عملية إرهابية معينة ونجد أنها تتكرر وتنجح وهكذا تستمر ؛ ومن ثمّ يتصاعد العمل الإرهابي دون توقف لفترة معينة ، بينما يفسّر انحسار الإرهاب لعدم تغطيته إعلامياً بشكل جيد أو لأنه لم يجني ثماره ولم يُكافأ على نحو مجزٍ .

إن ديناميات الثواب والعقاب في حالة الإرهاب لا تزال غير مفهومة . لأن دوافع الإنسان للاتجاه نحو الإرهاب قد تكون نفسية بحتة ؛ بمعنى

"البحث عن هوية" أو انتماء إلى بديل للأسرة . وعند الفشل في تحقيق أهداف الجماعة قد لايثني ذلك عن الاستمرار في الإرهاب ، وهؤلاء يرون أن عدم اعتراف المجتمع بهم يوقعهم في شرك الوهم والتخيل والحلم بتغيرات سياسية واجتماعية في بيئتهم المحيطة . لكن أياً من ذلك لا يحدث ، ورغم ذلك يستمرون في أعمالهم الإرهابية حتى في غياب الحافز الخارجي الإيجابي . (كما في حالة تنظيم الجهاد الإسلامي في مصر ١٩٨٠ - ١٩٩٠) .

والجدير بالذكر أن "الجماعات الإرهابية" تنمو وتستمر دائما على الرغم مما تتعرض له من قتل واعتقال وهذا بسبب وجود عناصر تكون مستعدة دائماً لأن تُجَنّد وتنتظم في هذا الاطار ، وإن رد فعل الحكومة العقابي للعمل الإرهابي يؤكد النظرية القائلة بأن السلطة هي "العدو" ، ويقدم الاهتمام والانتشار للإرهابيين ، ويولّد الإحساس بالمرارة لديهم ولدى العامة والخاصة من مثقفين وسياسيين .

مصـــادر مرجعيـــة

[١] Bainbridge, W.S., and Stark, R. "Cult Formation:Three Compatible Models."*Sociological Analysis,* 1979, *40,* 283-295.

[٢] نفس المصدر السابق .

[٣] Stern, S. *With the Weathermen: The Personal Journal of a Revolutionary Woman.* New York: Doubleday, 1975.

[٤] جريدة "الخليج" - الشارقة - دولة الإمارات العربية المتحدة - ١٨/١١/١٩٩٠ .

[٥] Janis, I. L. "Group Identification Under Conditions of External Danger." In D. Cartwright and A. Zander (eds.), *Group Dynamics: Research and Theory.* (3rd ed.) New York: Harper & Row, 1968.

[٦] Bandura, A. "Social Learning Theory of Aggression." In J. F. Knutson (ed.),*The Control of Aggression: Implications from Basic Research.* Hawthorne, N.Y.: Aldine, 1973.

[٧] Ferracuti, F., and Bruno, f. "Italy: A Sustems Perspective." In A. P. Goldstein and M. H. Segall (eds.),*Aggression in Global Perspective.* Elmsford, N.Y.: Pergamon Press, 1983.

[٨] نفس المصدر [٦] .

[٩] Dicks, H. V. *Licensed Mass Murder: A Socio-Psychological Study of Some Killers.* New York: Basic Books, 1972. "Document on Terror." *News from Behind the Iron Curtain,* 1952, *1,* 44-57.

[١٠] Liebert, R.*Radical and Militant Youth : A Psychoanalytic Inquiry.* New York: Praeger, 1971.

[١١] نفس المصدر [٥] .

[١٢] Verba, S. *Small Groups and Political Behavior: A Study of Leadership* Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1961.

[١٣] نفس المصدر [٦] .

[١٤] نفس المصدر [٦] .

الباب الثالث

إرهاب الدولة في الشرق الأوسط

الفصل الخامس

إرهاب الدولة

"حينما يقتل فردٌ فرداً آخر يعتبر ذلك جريمة ، أما حينما تقتل حكومة آلافاً من البشر فإن الأمر يصبح قضيةً وطنية "

في دراسة هامة للباحثين : كورادو و تومكينز [1] عن التأثير النفسي في ضحايا إرهاب الدولة (سجناء الرأي و المعارضين السياسيين الذين ترهبهم أجهزة السلطة من أجل تطويعهم أو التنكيل بهم) وضحايا الإرهاب الموجه ضدالدولة ، تم فحص ثلاثة أبعاد رئيسية: (١) الآثار الشائعة لإرهاب الدولة وللإرهاب المُوَجّه ضد الدولة. (٢) الآثار المميزة للإرهاب الموجه ضد الدولة. (٣) الآثار النفسية الخاصة بالإرهاب الذي تمارسه الدولة .

على الرغم من ندرة المعلومات ، أو عدم القدرة على الحصول عليها بجانب تعقد المشكلة ، كانت هناك مجموعة من النتائج والاستخلاصات المعينة - رغم تباين ردود الفعل النفسية أثناء الحوادث الإرهابية ، فإن ثمة تشابهاً بين الضحايا المُخْتَطَفين كرهائن ، وبين سجناء معسكرات العزل والمعتقلين ، وبين ضحايا التعذيب .

الكل يشترك في أن الحادث يبدأ بفترة من الصدمة الأولية مصحوبة

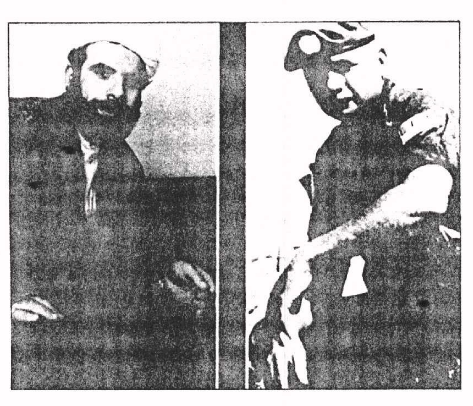
بخوف شديد وتوتر حاد ، يتبع ذلك فترة من قبول الأمر الواقع وتَحَكُم مرتكب الفعل الإرهابي ، في حين يظل الضحية في حالة خوف شديدة .

وتدريجياً ، يتأقلم الضحية مع الواقع المعاش لاجئاً إلى بعض الطرق التي تؤهله للتعامل مع ما يحدث ، ورغم كل ذلك التشابه أكد البحث على أن الآثار النفسية لضحايا إرهاب الدولة تكون شديدة للغاية. حيث يتعرضون لأقسى أنواع التعذيب والمعاملة السيئة من جانب البوليس والمباحث والمخابرات ، وليس هذا غريباً في حد ذاته لأن ضحايا الإرهاب المُوَجَّه ضد السلطة يتعرضون لأساليب مختلفة (غير مقننة) (وليس لها تاريخ أو خبرة في فنون التوحش وانتزاع الحقائق بكل السبل إذا ما قورنت بهؤلاء القائمين على أجهزة الأمن في الدول المختلفة) والجدير بالذكر أنه في الآونة الأخيرة في منطقة الشرق الأوسط ، لجأ الإرهابيون إلى اعتقال ضحاياهم لمدد طويلة ، وتعذيبهم بطرق مختلفة . كما أن الأنظمة التي تمارس القمع والإرهاب على بعض مواطنيها تبتكر وتطور وتستخدم طرقاً كثيرة عنيفة في معسكرات الاعتقال .

ولوحظ كذلك أن العنف النفسي والجسدي مع قليل من الأمل في التحرر أو الإفراج أو الهروب عنصراً هاماً وحيوياً في تفسير السبب في أن ضحايا إرهاب الدولة يكونون عرضة للإصابة بأمراض عقلية ، خطيرة أكثر من ضحايا إرهاب الجماعات او المنظمات المختلفة .

ويرى أحد علماء الاجتماع المصريين [٢] أن الأمر يكاد يكون معكوسا في مصر ، حيث الوقوع كرهينة في قبضة الجماعات الإرهابية لايتيح أدنى أمل في التحرر ، بل على العكس يزيد من احتمالات التعذيب والقتل [كحادثة اختطاف و قتل الشيخ الذهبي وزير الأوقاف المصري السابق] ، في حين أثبتت التجربة على مدى السنوات و اختلاف الحالات أن الوقوع في قبضة السلطة يسمح ، ولو بعد حين ، بالوصول إلى التحرر والانعتاق ، [تنفي حادثة قتل شهدي عطية الشافعي في معتقل أبو زعبل المصري، وغيره لم تتح الفرصة لمعرفة أسمائهم فيما بعد].

والجدير بالذكر في هذا المجال أن إرهاب الدولة ليس يعني إرهابها على مواطنيها فقط أو على هؤلاء الذين هم رهن السجن أو الاعتقال ، وإنما يتخطى إرهابها ذلك ليصل إلى جموع الناس الذين تحتلهم ، مثلما يحدث في المواجهات بين السلطة في إسرائيل وبين الشعب الفلسطيني في أماكن تواجده . ونذكر بالتحديد - مجزرة المسجد الأقصى في أكتوبر (تشرين الأول ١٩٩٠)- (للمزيد من التفاصيل نرجو الرجوع إلى الفصل السادس) .



الكولونيل هيجنز والشيخ عبيد،الأول شنقته الميليشيات اللبنانية بعد خطف اسرائيل للشيخ عبيد

إرهـــاب الـدولـــة للـدولـــة
[اجـتـيـاح العـــراق للكـــويت]

بصرف النظر عن كافة الاعتبارات السياسية البحتة ، فيما يتعلق بالإجتياح العراقي للكويت في الثاني من أغسطس آب ١٩٩٠ فإن ما يعنينا في هذا المجال هو إرهاب الدولة للدولة . وما ظهر حتى الآن من آثار نفسية قد تبدو طفيفة ومؤقتة لدى البعض ، وقد تكون غائرة وعميقة لدى الكثيرين لكن مما لاشك فيه أن هذا الحدث العسكري السياسي قد أثر على الإنسان المتفاعل معه مباشرة والذي أجبر على ترك المنطقة بأقل الإمكانات، وعلى الأسر التي كان لها أفراد أو عائلات تعمل في الكويت وهذا ينطبق على الإنسان بشكل عام ، ورغم عدم وجود بحوث وإحصاءات رسمية في هذا المجال حتى الآن إلاّ أن ثمة مؤشرات عالية على ازدياد نسبة الأمراض النفسية وتلك الناجمة عن الإجهاد العصبي في منطقة الخليج وفي الدول التي عاد إليها النازحون بأعداد هائلة في ظروف قاسية وبإمكانيات ضعيفة . ولقد تضاعف الأمر وصوحب بأعراض (الخوف المرضي - الفوبيا) من الحرب مع اقتراب تاريخ الخامس عشر من يناير (كانون الثاني)١٩٩١ ، وظهور حالة عامة من الهلع والتوتر الشديدين .

لكن السؤال الهام والحيوي هنا هو : هل يمكن أن نضع هذا الأمر ضمن إطار الإرهاب السياسي؟؟!!

الإجابة في تصورنا هي نعم ، لأن الحدث لم يكن عسكرياً بحتاً ولم يتخذ طابع الحروب المعروفة التي سجلها تاريخ العالم . فالحدث تم بطريقة الاغتصاب الخاطف واستخدام التخويف والتهديد بالقوة ، وترتبت عليه مجموعة من الإجراءات والتفاعلات والاضطرابات ، فحدث نوع من الخوف الرهيب لدى الإنسان العربي العادي الذي يعيش في المنطقة ، فكانت هناك بعض حالات الفوبيا (الخوف المرضي) من الحرب الكيماوية



الفوضى والذعر إثر اجتياح الكويت

نازحون بعد أزمة الخليج، أغسطس (آب) ١٩٩٠



والبيولوجية ، وسجلت العيادات النفسية حالات وصلت في أقصاها إلى ظهور أمراض عقلية حادة (هوس الإكتئاب الدوري) يهذي فيه المرضى باسم صدام حسين ويصرخون بكلمة الكويت - ولا يفوتنا هنا التنويه بأن بعض هؤلاء المصابين كان لديهم استعداد مسبق للإصابة ، بمعنى أنهم كانوا مهيئين وحملت تركيبتهم النفسية من الموروثات الضعيفة تجاه الضغوط النفسية الكثير ، كما ساهم البعض من أولياء الأمور والمدرسين في ازدياد حدّة الأعراض ، ففي المدرسة الإنجليزية بالدوحة مثلاً كان أحد المدرسين يشرح لتلاميذه احتمالات الموت الثلاثة (. . .)بالنووي ، بالكيماوي ، أو بالجراثيم ، مما أدّى إلى فزع وضغط نفسي شديد ، عبرت عنه تلميذة بإحساسها بالضغط والصداع وعدم القدرة على التأقلم . وظهرت حالات عديدة أقل حدة نجمت عن خوف بعض المرضى على ذويهم الذين كانوا في الكويت إبان الأحداث . وتمثل ذلك في التوتر العصبي والانفعال الشديد والأرق المستمر . ورغم اطمئنان هؤلاء الأفراد على ذويهم فيما بعد إلاّ أن الأعراض لم تختف وظهرت في أشكال مختلفة حملت معها اضطرابات وآلاماً نفسية من الماضي. واحتاج الأمر إلى معالجتها بالعقاقير المهدئة والمطمئنة بجانب العلاج بالحوار .

من ناحية أخرى فإن هناك آثاراً نفسية إيجابية تولدت عند كثير من الكويتيين ، أساسها الاعتماد على النفس وشحذ الهمم والطاقات واستغلال كافة الإمكانات التي كانت كامنة ولم تسنح الفرصة لاستغلالها .

والجدير بالذكر أيضاً أن نشر وكالات الأنباء للأخبار بكثافة ، وطريقة تناول الصحف والإذاعات ، ونوعية البث وما يصحب ذلك من انفعال كأخبار وصول القوات الأجنبية إلى المنطقة ، وظهور الكمامات الواقية من الغازات على أغلفة المجلات ، والطائرات العملاقة وهي تئز على شاشات التلفزيون، قد أثر كثيراً على صحة الإنسان العربي النفسية ، ولا يفوتنا التنويه بأن الأمر قد تعدى الإنسان العربي إلى سواه في الدول الأسيوية وتلك التي ذهب أبناؤها إلى المنطقة في مهمات محفوفة بالمخاطر .(أضرب كثير

من العمال والخادمات من الهنود والفليبيين عن العمل ، رغبةً في العودة إلى بلادهم مع اقتراب احتمال نشوب الحرب ، وعبر بعضهم عن خوفه الشديد من صورة المأساة التي حدثت في الكويت ، حيث ترك أولو الأمر عمالهم وسائقيهم وخدمهم في الصحراء ولاذوا بالفرار) .

الموضوع الأخطر الذي خلفه الاجتياح العراقي للكويت هو ذلك الانشقاق النفسي والتصدع في العلاقات الإنسانية بين الجنسيات العربية المختلفة ، تبعاً لمواقف حكوماتها فتولد عند الكثيرين الإحساس بالذنب ، وعدم الأمان ، والخوف من المستقبل ، والشعور بالخطر ، بجانب نزوح الآلاف من الكويت والعراق في ظل ظروف صعبة .

في هذا الصدد يقول فهمي هويدي [٣] ، إن العلاقات العربية الخليجية بدورها قد أصبحت موضع جدل واسع من عدة أوجه ، إذ المؤكد أن الظروف التي أعقبت الغزو ، وأصداء المحنة في العالم العربي ، أدت إلى توتر العلاقات ليس بين الأنظمة فقط بل بين بعض الشعوب العربية أيضاً. هذا التوتر قائم بدرجة أو أخرى بين الخليجيين من ناحية وبين الفئات العربية التي لم تقف زعاماتها موقفاً صريحاً من إدانة الغزو ، وقدمها الإعلام بحسبانها واقفة في المربع العراقي . والفلسطينيون والسودانيون واليمنيون في مقدمة هؤلاء .

ورغم صدور بعض التصريحات في عدد من الدول الخليجية حاولت طمأنة الجميع ، بأن الجماعات العربية الوافدة لن تتأثر بمواقف حكوماتها أو زعاماتها ، إلاأن ذلك لم يكن كافياً لإزالة التوتر أو الجفوة التي حدثت من الخليجيين تجاه تلك الجماعات ، فضلاً عن أن ثمة شائعات كثيرة ترددت عن إجراءات اُتخذت بحق أفراد هنا وهناك . و يستطرد هويدي قائلاً : أياً كان حجم الصدق أو الزيف في تلك الشائعات ، فالثابت أنها أحدثت انكماشاً وتوجساً ملحوظين في أوساط تلك الجماعات العربية ، ذاكراً أن أحد الفلسطينيين أخبره بأن أصدقاء أطفاله الخليجيين بدأوا في التباعد عنهم وأن هذا الجفاء بدا واضحاً بين الصغار من تلاميذ المدارس .

على الجانب الآخر فإن أحاديث الخليجيين عن بعض الأقطار العربية أصبحت مشوبة بمرارات شديدة ، الأمر الذي دفع شخصية كويتية مثل مبارك الدويلة إلى التحذير من "ردة خليجية" عن الانتماء العربي بسبب الغزو أو بعده . وقال في المؤتمر الذي شهده ، وفي لقاء خاص مع هويدي فيما بعد ، "إن مرارة النقد الموجه للدول العربية غير الخليجية تكاد تولد نوعاً من الحساسية السلبية لدى الخليجيين إزاء إخوانهم" .

وأضاف في هذا الصدد أن بعض الذين استسلموا للانفعال يكادون يروجون لدعوة "الكفر" بالعروبة في الوقت الراهن الأمر الذي يخشى من تطوره في المستقبل إلى عزوف خليجي عن التفاعل الحميم المنشود مع بقية أجزاء الوطن العربي ، خصوصاً بعدما تنزاح غمة الغزو ، وتهدأ الأعصاب ويفتح ملف تصفية الحسابات. ويختم هويدي رؤيته بوصف نفسي قائلاً: "إن الحيرة والبلبلة على أشدهما ، حتى إزاء الثوابت والبديهيات؟"[٤]

ختاماً فإن ثمة ظاهرة تستحق التأمل والتعمق في دراستها إذا كانت الظروف مواتية ، ألا وهي ظاهرة الخوف من الإرهاب ، و الخوف من إلصاق تهمة الإرهاب . ظاهرة الخوف من الإرهاب شملت الدول التي ساندت الكويت ورعاياها . ولقد ساعد الإعلام على تضخيم صورة ما يمكن تسميته باحتمال توجيه ضربات إرهابية من قبل العراق وفلسطين إلى مراكز مختلفة أو احتمال تعاون النظام العراقي مع منظمات إرهابية دولية كرد للحشد غير المتوقع في منطقة الخليج . [من الحالات التي سجلت في العيادة النفسية في الدوحة : حالة فتاة فلسطينية ، كانت مريضة نفسية سابقاً انتابتها حالة هستيرية مقرونة بالخوف الشديد فتقدمت إلى السفارة الكويتية منتحلة اسم و جنسية كويتية مدعية أن ثمة جنوداً عراقيين !! قد اعتدوا عليها].الخوف من الإرهاب والخوف من إلصاق تهمة الإرهاب انتشر في بعض المناطق العربية بشكل أكبر من حجمه . ولعل اغتيال الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب المصري السابق في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٠ ، والاشتباه بمجموعات وجنسيات معينة قد أدى إلى تعميق

الطرح السابق وما يتبعه من أعراض وأمراض نفسية تتفاوت حدتها ومدتها حسب الاستعداد المسبق للإصابة وهكذا .

ظاهرة " أصحاب النعوش السوداء "

[إهمال الدولة لرعاياها
وإرهاب المواطنين للمقيمين]

الإرهاب الشخصي الذي تعرض له المصريون في العراق فيما سمي بقضية "أصحاب النعوش السوداء" هؤلاء الذين هاجروا من قاع المجتمع المصري وحملوا معهم روح المغامرة واقتحام المجهول كانوا الأكثر طموحاً من أجل حياة أفضل ، ولم يكن مقتل المصريين وعودتهم بأعداد كبيرة في نعوش على متن الطائرات إلى مطار القاهرة بالشيء الهين . فمع الإعتبار الخاص للعامل الشخصي والحزن الأليم وما يتبعه من حالات ذهول واكتئاب وحسرة لفقدانهم فإن التعرض للإرهاب مباشرة قد أثر أيضاً بشكل مباشر على أقارب وأهل القتلى ، لكن كانت للأمر من ناحية أخرى آثار بعيدة المدى على نفسية الإنسان المصري ككل. إن الفرد المصري عنده القدرة والصبر والتحمل لمواجهة كافة المشاكل ، إلا أن العامل النفسي لأي فرد حينما يهاجر ويترك موقعه إلى مكان آخر يؤدي في البداية إلى حدوث نوع من القلق وبعض المخاوف خاصة بسبب تغيير مكان عمله ونومه ومعيشته ، ويواجه هذا المهاجر بالخوف والفزع وعدم القدرة على التعبير ، والإحباط والخشية من العودة فاشلاً .

إن عمليات التقتيل والتهديد وإحباط الهمم وعودة المصريين إلى بلدانهم، أدت إلى حدوث آلام نفسية لدى الأهل والأقارب. كما أن الآمال العريضة التي بنتها الأسر المختلفة المعتمدة على أبنائها المغتربين ذهبت أدراج الرياح .

إن الإرهاب السياسي كنتيجة لحروب مختلفة ولتحقيق سياسات معينة



أسرة مصرية عاد ابنها في نعش أسود من العراق

قد أثر على نفسية الإنسان العربي ككل والإنسان المصري بشكل خاص في ظل ظروف قاسية يعيشها خارج الوطن وداخله .

الإرهـــــاب البـيـــئـي

ظهر المصطلح إلى حيز الوجود رغم قدمه عندما قام العراق بتسريب كميات ضخمة من النفط الكويتي إلى مياه الخليج في ١٩٩١/١/٢٥ أي بعد ثماني أيام من بدء حرب الخليج ، وأكد بيان صادر عن القوات المشتركة ومسرح العمليات وجود بقعة النفط قبالة ميناء الأحمدي ، في نفس الحين إتهم العراق الولايات المتحدة بأنها المسؤولة عن تسريب النفط بضربها للناقلات المحملة بالنفط ، ومن ناحية أخرى شجب الرئيس الأمريكي جورج بوش بشدة ضخ كميات هائلة من النفط في مياه الخليج ووصف العمل بأنه "إرهاب بيئي" .[٥]

كما ذكرت مجلة النيوزويك في عددها رقم ٥ (١٩٩١/٢/٤) أن إصطلاح "حرب النفط" قد أصبح حقيقة واقعة وأن البقعة تمتد لمسافة ١٥ كيلومتر وبعرض ٥٠ كيلومتر وأنها نتجت عما يقل عن ضخ ١٠٠٫٠٠٠ برميل من النفط الخام .

وفي اليوم التالي ١٩٩١/١/٢٦ قامت القوات العراقية بإشعال جزء من بقعة النفط في شمال الخليج كما اشتعلت النار في منصتي نفط بحريتين أحاطت بهما البقعة وفي مرفأ لتصدير النفط .

والإرهاب البيئي ليست مسألة جديدة كل الجدة على العالم وإن كان

الكثيرون يجهلون بحقائق التاريخ المعادي للبيئة فلقد ذكرت صحيفة الجارديان البريطانية [٦]أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أسقطت ٨٣٠٠٠ جالون من مبيدات الأعشاب على أدغال بوس لوي في مقاطعة تاي نينة في فيتنام ، مما أدى إلى خراب بيئي يمتد على مساحة ٨٠٠٠ هكتار تقريباً ، كذلك فإن الولايات المتحدة قد ألقت ١٣ مليون طن من القنابل على فيتنام دمرت حوالي ٥ مليون هكتار من الأرض الخصبة .

وما يعنينا هنا هو تأثير ذلك الإرهاب البيئي على الإنسان فالخوف من البحر - الذي كان قبل الحرب - مصدراً للمتعة والفرحة والترويح ، والخوف من تلوث السمك والإبتعاد عنه رغم أنه طعام مفضل لدى الكثيرين، والخوف الأكبر من تلوث المياه التي تأتي لكل دول الخليج عن طريق محطات التحلية

والخوف مصحوب بالدهشة والانزعاج والتوتر والقلق والتفكير الدائم في الحاضر والمستقبل وكافة الإحتمالات المحيطة بهما ، وهنا يبرز دورالتوازن والتكيف لدى الإنسان وهما عمليتان سيكولوجيتان تنتجان عن توحد البيئة مع الشخصية والمورثات والثقافة العامة ، وهي عناصر لا تكاد تنفصل عما يتلقاء الإنسان من حوله خاصة من أجهزة الإعلام عن طريق السمع والبصر، فخبراء البيئة مثلاً يلعبون دور المعالج النفسي أو المطمئن للخائف أو المترقب ، وأنباء التحكم في التلوث البيئي والإجراءات المتخذة لها دور علاجي فردي وجماعي .

مصادر مرجعية

[١] Corrado, R.R: Tomokins-E , A Compartive Model OfThe Psychological Effects On The Victims Of State And Anti-State Terrorism" International Journal of Law and Psychiatry, 1989; 12(4): 281-93.

[٢] د. عبد الباسط عبد المعطي في لقاء خاص مع المؤلف .

[٣] فهمي هويدي ،" هواجس خليجية " ، صحيفة الشرق القطرية ، ١٩٩٠/١٢/٤ .

[٤] نفس المصدر السابق .

[٥] صحيفة الشرق الأوسط ، لندن ، ١٩٩١/١/٢٦ .

[٦] صحيفة الجارديان الانجليزية ، ١٩٩١/٢/١ .





أطفال بلا هوية ،
بلا سيقان ،
ضحايا إرهاب الدولة

التشرد والضياع ،
إحدى نتائج حرب الخليج

الفصل السادس

الإرهاب الصهيوني

مدخــــل

" كل الأشياء في ترابط "

من هذا المنطلق ، ومن خلال هذا الفهم نرى أن عرض بعض الأحداث التي مرت بها منطقتنا العربية ليس خوضاً في أمور سياسية بحتة ، بل هو في حد ذاته محاولة للتركيز على جذور الإرهاب الصهيوني .

قد يرى البعض أن قضية إقحام الطب النفسي في الصراع العربي الإسرائيلي محاولة سياسية لتفسير الصراع على أنه صراع نفسي بحت ولقد بدأ هذا الإتجاه بعد زيارة السادات للقدس كما سنشرح لاحقاً .

يهمني في هذا الفصل تقديم تحليل للظواهر النفسية والإجتماعية الناجمة عن الصراع العربي الإسرائيلي وليس تفسير هذا الصراع على أنه نتاج لعوامل نفسية وإجتماعية لأنني أراه نتاجاً لعوامل جيوبوليتيكية حضارية بحتة أساسها زرع دولة يهودية في قلب العالم العربي من أجل زعزعة الإستقرار والأمن القومي العربي بجانب إستغلال الثروة بكافة أشكالها .

ولقد حرصت على تقديم صورة شبه متكاملة للصراع العربي الإسرائيلي في شكل (بانوراما) ظهرت من خلال مواقف وشخصيات مختلفة تكشف بنفسها عن "العمل الفدائي الفلسطيني" من ناحية ، وعن "الموقف الإرهابي الصهيوني"من ناحية أخرى .

وأؤكد على أن المادة قد جمعت بشكل إنتقائي يعكس وجهة نظري تجاه القضية العربية ، ولقد قدمت قدر الإمكان بعض التحليلات النفسية المختصرة ، مبتعداً عن تقديم تحليلات اكلينيكية عميقة مفسرة للمواقف والشخصيات الواردة في الفصل وذات الأهمية التاريخية في دائرة الصراع العربي الإسرائيلي .

ولهذا فإنني أحيط القاريء بموقف تاريخي أولى ، وحقائق حية ، ومواقف ودراسات محلية وعالمية ، ويهمني الإشارة إلى ندرة المصادر والدراسات التي أهتمت بدراسة الآثار النفسية للاحتلال الصهيوني وبفهم الإنسان العربي في صراعه مع عدوه التاريخي .

رؤية خاصة

لم يتعرض شعب لعملية إلصاق تهمة "الإرهاب" به مثلما تعرض الشعب الفلسطيني ، ودون الخوض في تفاصيل العمل الفدائي الفلسطيني ورؤية الغرب له كلياً أو جزئياً على أنه عمل "إرهابي" ، تبقى الحقيقة المعاكسة أنه ما تعرض شعب لإرهاب منظم ومقنن ومبتكر مثلما تعرض الشعب الفلسطيني من قِبَل الآلية العسكرية الصهيونية وأعوانها [للتدليل على ذلك راجع ملاحق ١٩&٢٣] .

وكما أشرنا سابقاً فإن الإعلام الغربي الذي تسيطر عليه الصهيونية بكافة

أدواتها قد حدد أهدافه من البداية بتضخيم كل العمليات الفدائية الفلسطينية وإبرازها على أنها أعمال إرهابية بحتة ، وبتشويه صورة العربي وإظهاره على أنه همجي ولاإنساني ومعادٍ للسامية، وإظهار الفلسطيني خصوصاً على أنه متخلف ومتعطش للدماء .

إن ثوب الإرهاب فضفاض ؛ فـ "مانديلا" الزعيم الوطني الأفريقي الذي استقبلته معظم دول العالم استقبال الأبطال هو في عُرف الملف الدولي للإرهاب - الذي أعدته وزارة الدفاع الأمريكية - إرهابي .

إنها السياسة ذات الوجهين والكل يعرف كيف رأى الأمريكيون في "الكونترا" ثواراً بينما هم في عرف معظم الشعوب والدول مرتزقة ومتمردون وإرهابيون ، وكيف مراراً وتكراراً عميت عيون الولايات المتحدة الأمريكية ، ولم تر وحشية القمع الإسرائيلي وتعسفه وإرهابه ، وإنما رأت فقط العمليات الموجهة إلى مواطنيها الذين ترى في حياة الفرد منهم ما يساوي حياة آلاف من الجنس العربي المطحون .

يؤكد على هذا المضمون الدكتور فؤاد زكريا[١] بقوله: إن الإعلام الغربي و الأمريكي بوجه خاص ، يتحكم في الصورة التي تكونها معظم شعوب العالم عن الإرهاب على المستوى الدولي ، و يلون تلك الصورة باللون الذي يخدم مصالحه ، بحيث يكون الغرب هو الراقي والإنساني و المتحضر ، و خصومه هم دائماً الوحوش و الهمج ، بل إن هذا الإعلام نجح في طمس أكبر عملية إرهابية بُني عليها تاريخ الولايات المتحدة نفسها ، وهي إبادة شعب كامل هو شعب الهنود الحمر ، و جلب الزنوج كعبيد من أفريقيا ، و استخدامهم بالسخرة في تشييد أسس الرخاء و الثراء الأمريكي ، غير أن د.زكريا يقول إن ذلك لا يعطينا مبرراً لكي نرتكب أعمال العنف كيفما أتفق ، و بغير تفكير أو توجيه .[٢]

ولمعرفة جرائم إرهاب "إسرائيل" يمكن الرجوع إلى كتاب المؤلف الإسرائيلي بار زوهار (المنتقمون) ، الذي يعرض فيه ما قامت به تلك العصابات الصهيونية في ألمانيا الغربية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية

كتسميم الخبز والماء ، واصطياد العلماء الألمان ، وملاحقتهم وقتلهم بأعداد كبيرة ، ثم يتحدث عن عملية اغتيال شهداء المقاومة الفلسطينية الثلاثة في بيروت ليلة ١٩٧٣/٤/١٠ محمد يوسف النجار - كمال عدوان - و كمال ناصر، وغيرهم من زعماء المقاومة الفلسطينية وممثليها ، كل ذلك نموذج لما يمكن لإسرائيل أن تقوم به .

إن النفسية الإرهابية الصهيونية لا يمكن أن تتغير بتغير الأسماء ، فأكثر رجال العصابات الإرهابية الصهيونية هم أنفسهم قادة إسرائيل ، ودون الدخول في تفسيرات سياسية أو تحليلات عسكرية سنحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على الآثار النفسية للإرهاب الصهيوني - إرهاب إسرائيل الدولة للشعب المحتل - متعرضين للمجازر التي ارتكبها الكيان الصهيوني ، ولسوف نركز على أحدث المجازر وقت الانتهاء من هذا الكتاب - (مجزرة المسجد الأقصى) وعلى أبشعها على الإطلاق (مجازر صبرا وشاتيلا) التي قامت بها إسرائيل بالاشتراك مع الكتائبيين ، وسنحاول قدر الإمكان توضيح البعد النفسي لبعض الحالات التي رأيتها من خلال عملي كطبيب نفسي .

وننوه أنه يجب على القارىء والباحث توخي الحذر في قراءة ودراسة هذا الفصل لأن الآثار النفسية السلبية للإرهاب الإسرائيلي لاتعني بأية حال ضعفاً في بنية الإنسان الفلسطيني النفسية ، بقدر ما تعكس مدى صموده وتحمله لهذا القدر من العنف والفظاعة ، وإن عانت تلك النفس الفلسطينية من تعب أو مرض فإن مردّه هو شدة الضغوط وليس ضعف التحمل ، وفي كل الأحوال ، فإن التاريخ وحده هو الشاهد على تماسك وصلابة شعب عانى من الشتات والإرهاب والقهر بكافة صوره. وتبقى الأعراض التي قد تظهر على البعض مجرد محصلة طبيعية هينة لآلام بدنية ونفسية تفوق طاقة البشر .

تقول الشاعرة الفرنسية جنيفيف تانسلان كلانسي الأستاذة بجامعة السوربون في باريس [٣] :

[قاسيةٌ هي مأساة الفلسطينيين ، مترعةٌ بالدم ، لكن المدهش أن هذا كله لم يقض على ما دعوته بعشق الحياة ، الاحتفال بالحياة ، تأمّل شعباً لا أرض له، يقيم منذ عقود من السنوات في المخيمات ،ومع هذا كله، فهناك شعر فلسطيني ، ورسم فلسطيني ، وبحث علمي فلسطيني ، أبداً لم يمتثلوا لغواية الانسحاق ، واقفون هم عمودياً ، وهذه الوقفة يمكن أن تصبح مناراً، إنها تنظر إلى العالم ، وتمثل إلزاماً له بالحياة ، يعدينا نحن أيضاً] .

إن إرهاب الدولة لا يشمل هؤلاء الذين هم رهن السجن أو الاعتقال فحسب ، وإنما يتخطى ذلك الى جموع الناس خاصة إذا كانت هناك صراعات جذرية بين الدولة المحتلة ومن تحتلهم ، مثلما يحدث في المواجهات بين السلطة في إسرائيل وبين الشعب الفلسطيني في أماكن تواجده . ونذكر بالتحديد - مجزرة المسجد الأقصى - التي نفذها جنود الاحتلال الصهيوني يوم الإثنين ١٩٩٠/١٠/٨ باستخدام الذخيرة الحية ضد جموع المسلمين المصلين عند مواجهتهم لجماعة اليهود المسماة "أمناء جبل الهيكل" حيث استشهد ٢١ ، و أصيب ٨٠٠ بينهم خطيب المسجد الأقصى .

مجزرة المسجد الأقصى

إذا حللنا أبعاد هذه المجزرة لوجدنا أن حشد إسرائيل لقوات حرس الحدود المعروفة بوحشيتها شاهد على نيتها الإرهابية ، والسؤال المطروح في هذا المجال هو ما الذي دفع الجانب الإسرائيلي إلى ارتكاب هذه المجزرة ؟؟؟؟

إنها تمت في أعقاب حصول اسرائيل على مساعدات أمريكية لدعم



المصلون في ساحة المسجد الأقصى جرحى في ظل الحراب الإسرائيلية

عمر أبو سرحان

الإرهاب الإسرائيلي المنظم في القدس الشريفة

استيعاب المهاجرين السوفيات وهذا المعنى أكده إسحق شامير بفجاجة في خطبة ألقاها على عجل في القدس يوم الأحد ٩٠/١٠/٧ السابق ليوم ارتكاب المجزرة.

ولقد اختلفت ردود الفعل تجاه المجزرة ؛ ففي حين نقلت وكالات الأنباء استقبال الأمهات الفلسطينيات للجثث بالزغاريد تقول [إيلين كتاب] مدرسة علم الاجتماع في جامعة بيرزيت مُعربة عن خشيتها : "الجميع الآن مشغولون بتفاصيل المجزرة ، والقليلون لاحظوا الفرق بين رد فعل الناس على مجزرة عيون قارة ، ومجزرة الأقصى . حقاً إن الغضب والحزن والرغبة في الرد موجودة في الحالتين ، ولكن تقبل الناس للمجزرة هذه المرة يفوق المرة السابقة وهذا هو بيت القصيد ، انهم يبتلعون الطعم ، بحيث تصبح مجازر كهذه أمراً طبيعياً ومتوقعاً وعبارة (سيكون هنالك مجازر أكبر قريباً) ترددت على لسان كثيرين."[٤] .

إن الآثار النفسية والاجتماعية والعسكرية والسياسية لمجزرة الأقصى لم تكن هينة ، وإنما كانت وستظل لفترة طويلة بالغة الأثر خاصة في عمليات اتخاذ القرار وصناعته لدى الإنسان الفرد ولدى جموع الناس ، ولنا أن نتأمل رد الفعل العربي تجاه تلك المجزرة متمثلاً في العمليات الفدائية التالية حتى وقت الانتهاء من هذا الكتاب :

١ - في ١٩٩٠/١٠/٢١ تمكن عمر أبو سرحان (١٨ سنة) من قرية العبيدية قرب بيت لحم من قتل ٣ مستوطنين صهاينة حيث صرع مجندة إسرائيلية بالسونكي وهو يهتف "الله أكبر" وسقط أبو سرحان على الأرض بعد أن أطلق شرطي إسرائيلي النار عليه غير أنه تمكن من الإجهاز على الشرطي عندما حاول الإمساك به ، ولم يتمكن المارة من السيطرة عليه إلا بعد أن أصيب بالإعياء نتيجة النزف من ساقه المصابة بالرصاص . [٥]

٢ - في ١٩٩٠/١١/٢٥ قام جندي الأمن المركزي أيمن محمد حسن باجتياز الحدود المصرية الإسرائيلية في الساعة السادسة والنصف صباحاً عند

النقطة ٨١ على بعد ٢٥ كيلومتراً من إيلات وأطلق النار على سيارة باص عسكرية فقتل خمسة إسرائيليين وجرح ٢٣ ، ثم جُرح برصاص جندي إسرائيلي وتمكن من عبور الحدود إلى داخل مصر قائلاً فيما بعد لمحققه ، (لو وصل الأمر لأن أزحف على لساني هذا الذي أتكلم به معك لزحفت ، حتى أصل إلى أرض الوطن) [٦]

٣ - في نفس اليوم ١٩٩٠/١١/٢٥ قامت فدوى حسن غانم ١٩ سنة وهي عضو في جبهة المقاومة الوطنية في جنوب لبنان - وحدة الشهيد محمد سليم (الحزب السوري القومي - المجلس الأعلى) منطلقةً بحقيبتها المتفجرة إلى الأرض المحتلة ،وتربصت لدورية من قوات الإحتلال مفجرةً حقيبتها بنفسها و بالجنود .[٧]

كل تلك الأحداث وغيرها كانت وستظل لفترة طويلة مشتعلةً ومستمرةً بعد أن (غطّى الدم بيت المقدس ، وغطّى الخط الكوفى على إفريز جوامعها ، وبلل أصابع الدول الخمس العظمى فى مجلس الأمن وهى تبصم على قرار يدين إفراط اسرائيل فى استعمال القوة ردا على العنف الفلسطينى (...) ، وما العنف هنا إلا حق أن " يرقص الطير مذبوحا من الألم فما أعنفه " [٨]

ولا بأس هنـا أن نتناول شخصية منير كهانا وشخصية قاتله السيد نصير ، وردود فعل الناس تجاه هذا الاغتيال ، لأنه أهم الأحداث بعد مجزرة الأقصى حيث قال كهانا عن عدد القتلى أنه لايكفي . كما نتناول بشىء من التفصيل قصة سليمان خاطر وأيمن محمد حسن مجنديّ الأمن المركزي اللذين قتلا مجموعة من الإسرائيليين على الحدود المصرية الاسرائيلية فى موقفين مختلفين ، مع أن مصر العربية مرتبطة بمعاهدة

سلام مع إسرائيل ، مما يؤكد على أن الصراع العربي الإسرائيلي أعمق من المعاهدات والحلول السطحية على مستوى الحكومات .

" سأذبح كل عربي لايرحل "
كهانا

"من عاش بالسيف مات به "

التوراة

هذا مايعرضه روبرت فريدمان فى كتابه " النبي المزيف - الحاخام مئير كاهانا الصادر عن دار" فابروفابر فى لندن وبوسطن"

"The False Prophet ; Faber & Faber"

"إن الكتاب يثير القلق والذعر والإحباط بالنسبة إلى أي شخص لديه بصيص أمل بالتوصل إلى تسوية سلمية للقضية الفلسطينية . [٩]

ويقدم الكتاب السيرة الذاتية لأكثر المتشددين الإرهابيين الإسرائيليين المولود في بروكلين والذى قضى نصف حياته فى الولايات المتحدة ، كديماجوجي عنيف وعنصري وزعيم منظمة " رابطة الدفاع اليهودي (كاخ)"المسؤولة عن سلسلة من الأعمال الإرهابية داخل الولايات المتحدة وإسرائيل والأراضى المحتلة وأماكن أخرى ، ضد دبلوماسيين أجانب ، وإسرائيليين ليبراليين ، وكذلك بالطبع ضد فلسطينيين .

ويقتبس فريدمان مؤلف الكتاب بعض العبارات من خلال لقاءات كاهانا المختلفة حول (ضرورة طرد جميع العرب من إسرائيل الكبرى) . يقول كاهانا قبل مصرعه فى نيويورك " لاأحد يستطيع أن يفهم هذه البهائم والصراصير العربية . فإما أن نقطع حناجرهم أو أن نطردهم ."

"إنني أعبر فقط عما تفكرون به ، في غضون العامين المقبلين



فدوى حسن غانم

الحاخام مئير كهانا يحرض على قتل العرب



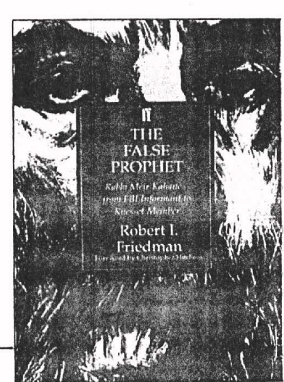
سيفتحون (العرب) جهاز الراديو ليسمعوا أن كاهانا عُين وزيرا للدفاع . عندئذٍ سيأتون إلي ويلعقون أقدامي ، وسأكون رؤوفا بهم وأسمح لهم بالمغادرة ، ومن لايغادر منهم سيتعرض للذبح " . [١٠]

ولكن أهم مايكشفه الكتاب هو التأييد المتزايد فى إسرائيل لسياسة "كاهانا " الداعية إلى الضم الكامل للأراضي المحتلة وطرد العرب . وهذه النزعة هي الدليل الحاسم على الانحراف نحو اليمين (...) بالنسبة للمجتمع السياسي الإسرائيلي منذ الانتصار الانتخابي الذي أحرزه مناحيم بيجن عام ١٩٧٧ .

هل ينسجم هذا الموقف السياسي ، نفسياً ، مع حرص الولايات المتحدة على تصوير إسرائيل بوصفها الحمل الوديع فى الشرق الأوسط الذي يعيش فى " دائرة الظل " والذى على الجميع مساعدته للبقاء فى حالته " الجليدية " داخل منطقة تغلى بالبراكين؟؟ .

يصف صحفى إسرائيلي معاملة أمريكا لإسرائيل بعد أزمة الخليج بأنها معاملة " الزوجة المهجورة" خاصة عندما لم يزرها جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي فى نوفمبر ١٩٩٠ ، ولكن في نفس الوقت وافق الكونجرس الأمريكي على منح " اسرائيل " ٧٠٠ مليون دولار أسلحة و ٤٠٠ مليون دولار لتعويض المهاجرين من اليهود السوفيت ، بالإضافة إلى ٣ مليارات دولار منحة سنوية [١١] ، هذا بالإضافة إلى الكم الهائل من المساعدات التي حصلت عليها اسرائيل بعد تعرضها للهجوم بصواريخ سكود

إن عنصرية كهانا ، عنصرية شديدة التطرف دينيا وسياسيا وتستند إلى التوراة كما قال هو في حديث إلى صحيفة يديعوت أحرونوت يوم ١٠ مارس (آذار) ١٩٨٣ ، أنه شخص بدون هوايات ولا اهتمامات ، ولم يؤثر فى شخصيته مبدع ، أوكاتب أو فنان ، أو زعيم روحي سوى الحاخام جابونتسكي ، مثّل بيجن الأعلى أيضاً فى التطرف وهو صاحب نظرية أن التاريخ تكتبه الأحذية السوداء الثقيلة ، وأن العالم يحترم المقاتلين ، ولا يشفق على المذبوحين .[١٢]



غلاف كتاب " النبيّ الزائف
-الحاخام مئير كهانا "

تأليف - روبرت فريدمان
-دار "فابر وفابر"
- لندن ، بوسطن



كاريكاتير مأخوذ عن مجلة "روز اليوسف"المصرية
بعد إغتيال مئير كهانافي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٠

ردود الفعل النفسية
لدى بعض المواطنين العرب

(رؤية خاصة للسيد نصير)

كتبت زوجة وأم مصرية فى جريدة محلية تحت عنوان (أيها العربي الأصيل .. سلمت يداك لم تقتل كاهانا لكنك قتلت فكره العنصري " [١٣] تقول هذه السيدة إننا نحن العرب قد نغفو لكن لاننام ، قد نمرض ، لكن لانشيخ ولانموت ، وأن عواطفها جاشت أمام قاتل كاهانا بل منفذ حكم التاريخ وشريعة العدالة فى ذلك القاتل المحرض على القتل . وتستعرض السيدة تصوير شكسبير لليهودي "شيلوك" في مسرحيته المعروفه " تاجر البندقية " بذلك الذي يتاجر بمصائب الناس منتقماً من الآخرين ومتشفياً فيهم كما تشير إلى العناصر التى قامت عليها الصهيونية مثل الاضطهاد الذي تعرض له اليهود والذى كان يراه عباس محمود العقاد [١٤] حقيقة تاريخية مؤكدة لكنه وضع هذه الحقيقة فى ثلاثة اعتبارات :

أولاً : أن الصهاينة أكثر الناس اضطهادا لغيرهم إذا ما ملكوا القدرة الظاهرة أو الخفية .

ثانياً : أن الصهيونية كانت مسؤولة عن كل اضطهاد تجره على نفسها وعلى أبناء دينها .

ثالثاً : أن الصهاينة يستغلون دعوى الاضطهاد ، ويتخذونها وسيلة لتخدير الأمم باسم الإنسانية والغيرة على الحرية (...) .

يستعرض مجدى الدقاق - الذي كان زميلاً للسيد نصير خلال المرحلة الدراسية وهو حالياً صحفي يعمل في مجلة المصور المعروفة - شخصية السيد نصير ويحكي عن ذكرياتهما المشتركة فى مدينة بورفؤاد مشيراً إلى التكوين الأولي للسيد نصير [١٥] ؛ فينقل لنا من ذاكرته صورة " سيد " متقدماً الصفوف حاملا باقة ورد يخرج بها تلاميذ مدرسة النصر الابتدائية في موسيقى عسكرية لوضعها على النصب التذكاري لشهيد مصر وبورسعيد "جواد حسنى " ، ويشترك فى الاستماع إلى بطولات المقاومة الشعبية في بورسعيد عن مقاومة قائد جيش الاحتلال الإنجليزي " مورهاوس " في حواري العرب ببورسعيد حتى يختطف . يستمع "سيد" في الصفوف إلى أيمن بحيرى - الدكتور فيما بعد - فى إذاعة مدرسته وهو يقرأ قصيدة "سجّل أنا عربي " و " خذوا اسمي وعنواني" و هما من أهم قصائد المقاومة الفلسطينية . ويرفع صوته عالياً مع نشرة إذاعة المدرسة تحيةً لاستشهاد " جيفارا " . ويستطرد مجدى الدقاق مصوراً أفراح هذا الجيل الذى ينتمي إليه"سيد" لإغراق قوات مصر البحرية للمدمرة إيلات قرب شواطىء بورفؤاد مما حدا به إلى تصوير ملحمة إيلات بألوان الشمع على صفحات كراسة الرسم ، ثم يحدث العدوان الإسرائيلي الغاشم على مصر والأمة العربية في يونيو (حزيران) ١٩٦٧ فيضطر هو وأسر كثيرة إلى الهجرة من مدينته إلى القاهرة - وهى علامة حياتية هامة جداً أثرت على نفسية الكثيرين من أبناء منطقة القناة . ينعزل "سيد" وتتردد على مسامعه كلمات الرحيل والفراق والغربة ، حتى يعود إلى بورسعيد بعد حربٍ أكتوبر ١٩٧٣ ليجد مدينته الصغيرة وقد تغيرت فقد تركت الميراج والفانتوم آثارهما على مدرسته القديمة وعلى شوارعها التى انطلق فيها ليقرأ أسماء الشوارع وكلها

تبدأ بكلمة (الشهيد) [١٦] ، ولايجد سيد رفاق طفولته بعد كل هذا الزمن وكل تلك الأحداث ، ويترك أصدقاءه فى القاهرة ثم يعمل مهندساً في قسم الإنشاءات البحرية ، لكنه لايستقر ، حتى يخوض تجربة الهجرة إلى الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٢ حتى لحظة إطلاق رصاصتيه على مئير كهانا الذي كان يصرخ منادياً " الخنازير المصريين والفلسطينيين " .

يقول الدقاق فى رؤية اجتهادية خاصة لما قد يكون عليه السيد نصير قبل اغتيال كهانا (يحاول إغماض عينيه فتطارده مشاهد مذابح الأقصى وقمع الانتفاضة وصور المستوطنيين الجدد وهم يحملون العوزي (رشاش اسرائيلي) لتذكره بقذف العنابر السكنية فى بورفؤاد وغارات الميراج والفانتوم على مدرسته وعلى أطفال مدرسة بحر البقر ، ويخلص الدقاق في نهاية موضوعه الهام إلى التساؤل عمّا إذا كنا أمام "سرحان بشارة " جديد ، ويقول (بالطبع نحن نرفض الإرهاب .. لكننا لايمكننا التعاطف مع كاهانا لأنه الإرهابي الأول وأحد رموز الإرهاب البارزة بيده ، ويدعو الدقاق نقابة المحامين المصريين ، واتحاد المحامين العرب لتشكيل لجنة عربية للدفاع عن السيد نصير ، وهذا ما نعتقد أنه قد حدث فعلاً ، كذلك فإن العرب فى أمريكا يحيطونه وأسرته بكل الحب والرعاية .

وفي لقاء أجراه جمال فهمي مع أسرة وأصدقاء السيد نصير في بورفؤاد في مصر [١٧] يقول الأخ الأصغر للسيد نصير إنهم جميعا يشعرون بالفخر لما فعله السيد لأنه بطل قتل مجرماً ، ولأنهم فى بورسعيد يعرفون الكثير عن بشاعة مايقوم به اليهود ، ويقول الحاج محمد (الخياط) ، الذي يقع حانوته أسفل منزل الأسرة القديم أن السيد كان شاباً هادئاً محبوباً من الجميع ، وأنه قد أخذ ببعض الثأر من اليهود المرتكبين للجرائم يوميا ضدنا ، ودلل على ذلك بحادث المسجد الأقصى .

أما الطبيب ابراهيم الدسوقى واقرب أصدقاء السيد قبل الهجرة فيقول إن السيد إنسان رقيق هادىء الطبع له حس الفنان ، وإنه مدرك للمشاعر

التى دفعت (السيد) إلى قتل (المجرم الصهيونى) لأنه فى الغربة، خاصة في أمريكا ، حيث وقع أخبار من نوع جريمة المسجد الأقصى الأخيرة على إنسان وطني مثل السيد وقعٌ مستفز إلى أقصى الحدود ، وأن السيد ، على قدر رقته وهدوئه ، شديد الاعتزاز بعروبته ووطنيته ، وله إرادة حديدية .

فدائـي (...) بريـطانـي

إيان دافيسون مواطن بريطاني من مقاطعة يوركشاير ، هو أيضاً فدائي وعضو عامل في منظمة التحرير الفلسطينية - فتح ، وهو في عرف بعض الناس في بلاده و في نظر الإسرائيليين إرهابي ، هــو الآن مـع رفيقيه الفلسطينيين في السجن بنيقوسيا إثر إلقاء القبض عليهم في لارنكا بعد قيامهم بعملية قتلوا فيها ثلاثة من أعضاء "الموساد". وفي لقاء مطوّل مع برنامج "تي.في.آي - T.V.EYE" الذي بثه التلفزيون البريطاني عقب العملية قال إيان دافيسون إنه كان في منزله في ديسمبر ١٩٨٢ عندما شاهد على شاشة التلفزيون بشاعة مذابح صبرا وشاتيلا ، يومها صمم على الالتحاق بالمقاومة الفلسطينية ودعمها بالجسد وبالدم ، لا القول فقط . وبعدها وجد من ساعده ليشق طريقه إلى لبنان . وبعد الاجتياح الإسرائيلي لبيروت وخروج معظم رجال المقاومة منها ، خرج إيان مع زملائه رجال المقاومة الفلسطينية وهو يلتفح بالحطة مرتدياً بزة القتال ، وكان التلفزيون البريطاني قد صور لحظة الخروج تلك ؛ فشاهد والد إيان إبنه وعرف أنه التحق بصفوف المنظمة .

سئل إيان هل أنت نادم على ما فعلته فأجاب : نعم أنا نادم لأنني سأسجن وبالتالي لن أستطيع المشاركة في النضال وتحقيق أهداف أخرى ، وسئل والد إيان عما إذا كان يؤيد ما فعله إبنه فقال : أنا لا أؤيد أي قتل . وكانت إجابة قاطعة بلكنة إنجليزية نابعة من شمال الريف الإنجليزي

وضحت دون شك أن هذا الرجل الكبير في السن والذي عاصر فترة الاستعمار الإنجليزي ودوره الذي لم يخف على أحد في قهر الشعوب ، وضحت أنه ضد أن يقتل الإسرائيليون الفلسطينيين واللبنانيين .

مجازر صبرا وشاتيلا

يقول إيلان هاليفي الصحفي اليهودي [١٨] إنه بات معروفا بعد الحقائق التي كشفت عنها مجلة تايم الأمريكية أن أحد فصول تقرير كاهانا الخاص بالتحقيق في مذابح صبرا وشاتيلا قد تعرض للرقابة الذاتية لأنه لم يتحدث عن تدخل الجيش الإسرائيلي في مخيم المية مية الفلسطيني الذي أحرقه ونهبه الكتائبيون وجرت فيه مجزرة منظمة.

ويستطرد قائلا إن كل شيء بدأ في ساعة الصفر من بعد ظهر الخميس ١٩٨٢/٩/١٦ حيث دخل مغاوير القتلة إلى مخيم شاتيلا مسترشدين بإشارة رمزية من الحرفين :

Meeting Place (M.P) نقطة الالتقاء بالإنجليزية (وهي اللغة التي يوجه بها الإسرائيليون أوامرهم الى الكتائب) .

بعد بضعة أيام قال الكاتب الإسرائيلي عاموس أوز : "لايستطيع الذي يسمّى سفاح يوركاشير يُدعى لقضاء ليلتين في ميتم للصبايا ، أن يدّعي لاحقاً بعد أن يكون قد شاهد بأم عينيه أشلاء الجثث ، إنه اتفق معه على غسل أدمغة الأولاد فقط" (...) ويضيف أوري أفنيري إلى ذلك قائلاً "إذا وضع أحدهم أفعى رقطاء في سرير طفل ومات الطفل من لدغ تلك الأفعى فليس هناك داع للبرهان على أن الذي وضع الأفعى كان يريد قتل الطفل. وإذا أنكر نيته هذه فما عليه إلا أن يقدم البرهان". مشيراً الى تورط إسرائيل الكامل في المجزرة ، ذلك التورط الذي يؤيده رد شارون على

دروري عندما اتصل به هاتفياً بعد ظهر ذلك الخميس ١٩٨٢/٩/١٦ "أصدقاؤنا يدخلون المخيمات" الرد الذي كان ببساطة "تهانينا!"(...) ، (للمزيد من التفصيل عن بشاعة تلك المجازر يرجى الرجوع إلى ملحق ١٩ وقائع تقرير كاهانا كتبه أمنون كابليوك) .

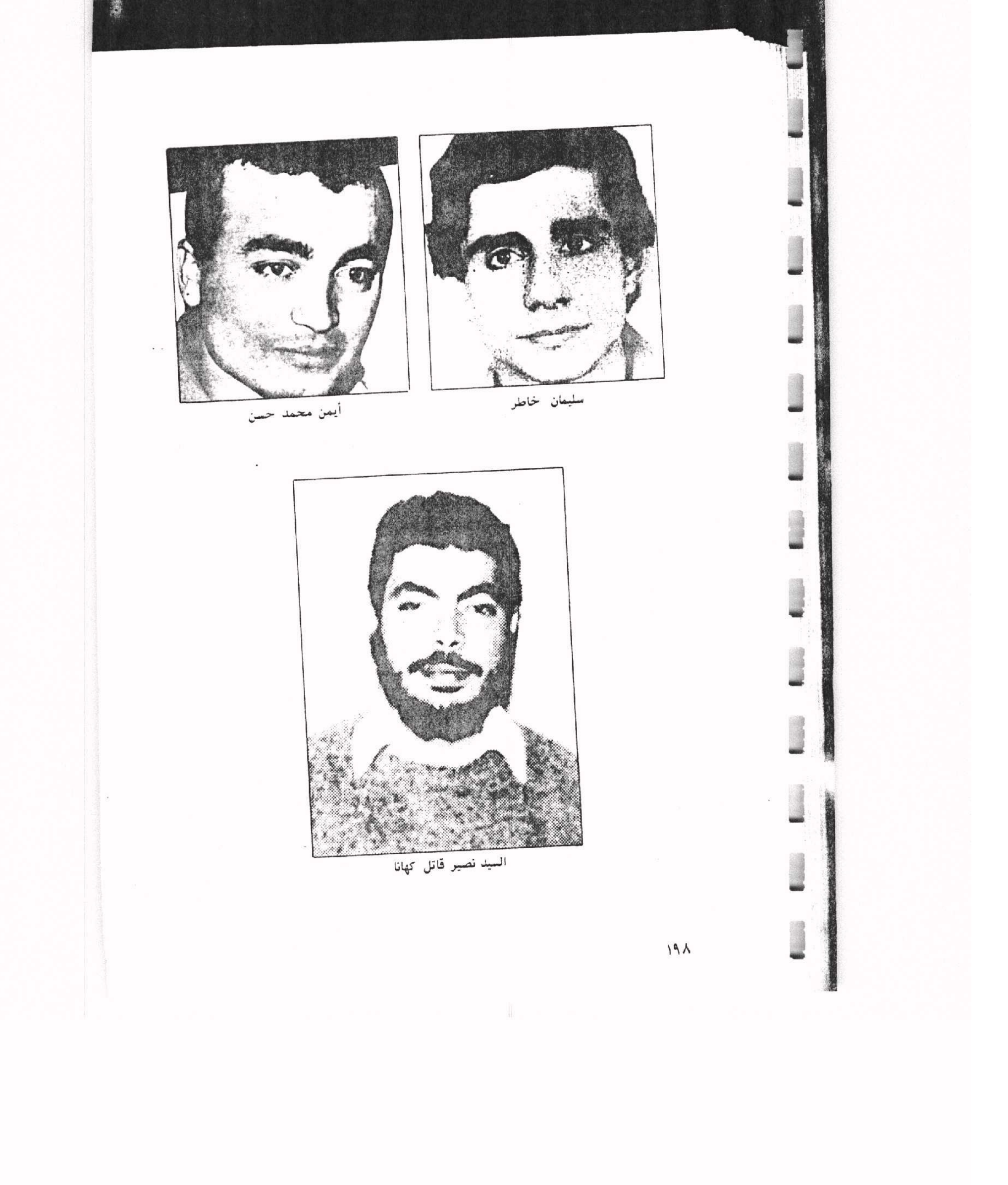
بعد مشاهدة المجازر بيومين تقريباً حضر إليّ في العيادة النفسية بجنوب لندن شاب مصري يقوم بدراسات عليا في الهندسة وشكا من الفزع والأرق الشديد وعدم القدرة على التأقلم مع ظهور أعراض أخرى مثل التوتر والقيء المستمر والخوف الدائم ، وفسّر المريض أعراضه بأنها رد فعل فوري بعد رؤية المشاهد البشعة على شاشة التلفزيون البريطاني .

أيمن وخاطر

" أنا شاب لكن عمري ولا ألف عام
وحيد ..ولكن بين ضلوعي زحام
خايف .. ولكن خوفي منّي أنا
أخرس .. ولكن قلبي مليان بالكلام "

صلاح جاهين

وكأن الراحل صلاح جاهين ، فنان مصر الرائع والمتميز يريد أن يقول ماقاله شعراً رقراقاً عن سليمان خاطر ، وربما عن أيمن حسن ،



سليمان خاطر

أيمن محمد حسن

السيد نصير قاتل كهانا

جنديي الأمن المركزي اللذين قاما بالهجوم على اسرائيليين على الحدود المصرية الاسرائيلية وقتلاهم . نعم كأن هذا الشاب أو ذاك عمره ألف عام ، وكأنهما انت أو أنا ، أو ملايين من شباب هذه الأمة العربية داخل أوطانها وخارجها .

ربما فعلاً أحسا بالوحدة ظاهرياً ، لكن بين ضلوعهما كان زحام المشاعر وفيضها وفيضانها والذى تحول فيما بعد إلى فعل صارخ وقوي ، معلن ومدوٍ .

وكأن سليمان بالتحديد خائفاً ، على وطنه .

ربما كانا قليلي الكلام لكن قلبيهما كانا مليئين بالكلام ؛ فتحدثا كل بلغته الخاصة .

كان سليمان عبد الحميد خاطر ، وأيمن محمد حسن مجندين مصريين في قوات الأمن المركزي ، فى منتصف العشرينات من العمر ، ينحدران من قلب محافظة الشرقية بمصر ، المشهورة بطيبتها وكرمها وأصالتها .

الإثنان فى عُرف الكيان الصهيونى والكثير من دوائر الغرب الرسمية وغير الرسمية " إرهابيان" أما في عُرف أمتهم العربية فهما بطلان فُتحت لهما النوافذ ورفرفت لهما القلوب ، وشقت الصدور لتستقبلهم بين جوانحها .

سليمان عبد الحميد خاطر فتح نيران بندقيته الآلية، في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٥ على فوج من السائحين " الإسرائيليين " كانوا يصعدون إلى قمة التل فى المنطقة ٤٦ للأمن المركزي ، فقتل سبعة منهم وأصاب خمسة بجراح .

و أيمن محمد حسن عبر الحدود المصرية "الإسرائيلية" عند النقطة ٨١ على بعد ٢٥ كيلو متر من من إيلات مطلقاً النار على حافلات تقل عسكريين إسرائيليين فقتل أربعة وجرح أربعة وعشرين ، وتمكن من عبور الحدود عائداً إلى وطنه بعد أن أصيب بجرح من رصاص أطلقه عليه الصهاينة .

سليمان خاطر

حينما يصاب الإنسان بالاحباط وبالقهر فإنه يكون أكثر عرضة واستعدادا للإصابة بالاكتئاب والحزن والكمد، سواء تجسد ذلك فى صور مرضية أو في شكل سلوكي داقٍ أو فطري عنيفٍ أو مستسلم ، وربما فى أوضح صوره انكفاءً على الذات .

حينما يفقد الإنسان إحساسه بالأمن ويشعر بأن أمه الممثلة في أرضه وفى وطنه ، قد تهجره فيتأثر بذلك انسجامه مع البيئة المحيطة ، مع الناس حوله ، ومع الدنيا ، وحينما تنحسر رعاية الوطن لأبنائه ، ويسبح حكامه عكس التيار ، وعكس الأحلا... يبدأ الإنسان في الإحساس بالخوف الشديد من الوحد... ومن الخواء الداخلي [١٩] .

كل هذا القلق ... هذا الخوف يثير أقصى درجات العنف ، ويبدأ القلق الطفلي اللاواعي في الظهور ، ويتفاقم ، بل ربما يسبب اختلالاً في التوازن الحياتي.

لعل كل هذا ... صلاح عيسى في أكثر مقالاته شفافية [٢٠] . إذ يستيقظ من نومه ... باح يوم خريفي حزين ، محزوناً مكروباً ، شاعراً بأن الحياة أصبحت لاتساوي جناح بعوضة وبلا أي حماس لفعل شيء ، ذلك أن المرارة كانت تسكن قلبه وروحه ، فقبل أربعة أيام فقط من تلك الأحا... يس حلقت ست طائرات " اسرائيلية " مقاتلة هجومية من طراز (إف - ١٥) لتصل إلى تونس قاطعة ٢٤٠٠ كيلومتر إلى الغرب ، وعبر أجواء الأمة وسماواتها المفتوحة ، إلى مراكز قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، لتفرغ حمولتها من القنابل والألغام فتدمر المكان تماما ؛ ويستشهد خمسون عربيا فلسطينيا وتونسيا فضلا عن مائة جريح .

سليمان خاطر قام بما يقوم به المعالج النفسي المحترف ، أو أي انسان عادى لاتعرفه ولم تره من قبل حينما تمر به وأنت سائر في

الطريق ، محزوناً ، مكروباً لسبب ما ، فيبتسم لك ، ويقول : (بكره حتفرج إن شاء الله) فيذهب عنك الضيق ويحل عن قلبك الكرب . [٢١]

وسليمان خاطر أصبح متهما وسجينا ، ثم مات بشكل فجائي وغامض ، مع أنه لم يكن قائداً مبرزاً ، ولاسياسياً خطيراً ، وليس من " صناع التاريخ " الذين نعرفهم أو نسمع عنهم (...) .

إلا أنه مع أيمن حسن ، كانا يمتلكان الوعي الجماعي ممثلا فى وعيهما الفردي ، وفى استبصارهما لكثير من الأشياء رغم بساطتها الشديدة .

وقد ظهر سليمان خاطر في حياتنا في اللحظة المناسبة تماما ، بعد أربعة أيام من انتهاك سماواتنا العربية المفتوحة ، وبعد الإحساس الشديد بالقهر والعجز والإكتئاب ، لكى يقول - بفعله - الكلمة المناسبة التى شعرنا كلنا بأنها كلمتنا قالها من حنجرته وقلبه ببساطة وتلقائية ، بدون فلسفة أو ادعاء او تظاهر ، بل وبدون إعداد مسبق ، قالها من قلبه ، وبقلبك ، تماماً مثل المعالج النفسي الحاذق أو مثل السائر فى الطريق المبتسم فى عفوية والهامس فى أذنك (بإذن الله ستنقشع الغمه وتزول الكربة) .

ويرى صلاح عيسى فى سليمان خاطر من خلال صورته الصادقة ، ملامح ممصوصة ، ملامح طفل ، مؤكداً على (أنه ربما كان مؤهلاً كي يكونه هو نفسه ، أو يكون بعضا منه) ، مشيراً بذلك إلى عملية التوحد أو - التماهي (ميكانيزم يلجأ إليه الإنسان ليمد هويته إلى شخص آخر) - التي تحدث فى تلك المواقف التاريخية وعلى مدى طويل وفي داخل أناس كثيرين لايمكن إحصاؤهم لا لشىء إلا أننا من خلال تلك العملية النشطة جدا نتمثل خصائص الآخرين التى نحبها ونرغبها فتدخل إلينا وتمتزج بنا فنصطبغ بلونها .

فها هو سليمان خاطر كأي فلاح مصري عادي ، وكأي ساكن مخيم فلسطيني عادي ، شاحب لقلة القوت ، يعاني من نقص فى دفاعاته الصحية ضد الأمراض ، تثقل الحياة ظهره بما لايستطيع تحمله .

سليمان خاطر ، أو أيمن محمد حسن ، أو السيد نصير أو فدوى غانم ،

وكثيرون لايتسع المجال لذكرهم ، هو شخصية إنسانية شديدة البساطة ، شخصية من نوع السهل الممتنع ، المنطوي ، المدرب - بشكل غير إرادي - على كبت مشاعره ، ابن فقير لفلاح مصري فقير كثير العيال ، وكثير الهموم ، غادر أبوه الدنيا عام ١٩٧٩ ، عام اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل ليتحمل سليمان وهو فى التاسعة عشرة من عمره - العبء الأكبر فى رعاية أمه ورعاية أحوال أسرته ، هو باختصار طفل شقي ، لأسرة شقية ، فى وطن شقي (...) [٢٢] .

وقد يكون من المفيد أن نورد هنا التقرير النفسي الذي وضعه خمسة من الأطباء النفسيين فى مستشفيات القوات المسلحة المصرية بشأن سليمان خاطر كما أورده صلاح عيسى بتفسير وتعقيب ورؤية خاصة منه كإنسان مهتم بالقضية " عاش سليمان خاطر طفولة غير سعيدة تتميز بالقلق والخوف والحرمان ، ففضلا عن الخوف العادي من العفاريت والجنيات ، فقد كانت تنتابه مخاوف شديدة من الأماكن المهجورة ، من الوحدة ، ومن الكلاب ومن الأصوات العالية ومن رؤية الدم ، حتى أن أمه لم تكن تذبح الطيور أمامه ".

ولابد أن هذه المخاوف ، قد تغذت بكثير من ذكريات طفولته ، فلقد كان فى السابعة من عمره عندما وقعت هزيمة ١٩٦٧ المريرة ، وتراجعت موجات الجنود الشاردين الذين انسحبوا بلا نظام ، وعبروا صحراء سيناء على أقدامهم ، بينما الطائرات الإسرائيلية تطاردهم ، ليرتدوا إلى قرى نظة الشرقية المتاخمة، ومن بينها قرية أكياد التي وُلد فيها سليمان خاطر ، وعاش طفولته ، ليزدحم فضاء القرية ، بأحاديث عن الهول الذي قاسوه ، بعد أن انفرط عقد الجيش ، وتراجع بلا نظام ، وعن الليالي الطويلة المظلمة التى عاشوها بين وحوش الصحراء ، ومطاردة الإسرائيليين .

ويقول التقرير النفسي ، إن مخاوف سليمان قد ازدادت بعد أن جُند وانضم إلى قوات الأمن المركزي فى جنوب سيناء ، إذ أصبح يخاف من

الصحراء كمكان خال ومفتوح (وبلا حماية كافية) ، ويخاف من احتمالات الخطر الذى يأتى به الظلام ، كالوحوش والضباع وعصابات اللصوص ، وتضغط عليه ذكريات ماسمعه فى طفولته ، عما حدث للجنود المصريين بعد هزيمة ١٩٦٧ ؛ فكان يطالب زملاءه فى المواقع الأخرى ، أن يتصلوا به هاتفياً ، أو أن ينادوا عليه من مكانهم إذا أرادوا التحدث معه وذلك قبل اقترابهم من موقعه ، حيث أنه لايتحمل أن يُفاجأ بأحد منهم أمامه ، فيحدث مالايمكن التنبؤ به أو التحكم فيه .

باختصار كان سليمان خاطر إنساناً مفتقداً للأمن وخائفاً جداً من الوحدة ومن الليل ، ومن الغدر ، ومن الموت فجأة ، وكان يخاف الظلام ، لذلك كان ينام طوال النهار ، ويستيقظ طوال الليل حتى في الأيام التي لايكون فيها صاحب النوبة الليلية ، لكى يتآنس بزملائه، ويستدفيء بهم من وحدته ويطرد - الحديث معهم - مخاوفه من الليل والغدر وخلاء الصحراء وقلة الجنود على الحدود .

وكرد فعل لهذا الخوف الشديد ، كان أكثر زملائه التصاقا بسلاحه وحبا له ، فهو لايتركه ، ولايوجد وقت فراغ إلا ويشغله بتنظيفه وتزييته والتأكد من أنه صالح للعمل ، وهو لايكف عن إحصاء مالديه من الذخيرة ، وترتيبها ، وتحسسها سواء كانت فى خزانته ،أم فى حزامه .

آثرنا أن نورد هذه المعلومات دون انتقاص حرصاً على إظهار الصورة كاملة بكل أبعادها : العامل الشخصي ، النفسي ، البعد الوطني ،الخوف الفردي ، الخوف على الوطن ، الهلع ، الإنتماء ، الإخلاص ، التوحد مع السلاح ، والإحساس بالخطر .

وكلها أمور تدعو للتأمل فى مسائل "القتال من أجل الحرية" ، "الإرهاب" ، وفي البيئة النفسية ، الإجتماعية ، والسياسية للإنسان العربي ككل .

مما لاشك فيه أن الأعمال الفدائية العربية الفردية الفلسطينية تحديداً توقع خسائر فى صفوف العرب أكبر بكثير منها فى صفوف اليهود ، وهي لن تحل القضية الفلسطينية ، ولن تنهي الطبيعة العدوانية الصهيونية ، لكن المعنى الرمزي ، أخطر بكثير من حسابات المكسب والخسارة لأن الشعوب فى مرحلة معينه من تاريخها فى حاجة إلى من يثبت يقينها بأنها مازالت قادرة على الفعل عبر من ينوب عنها فى التعبير عن مشاعر القهر والإحباط والإحساس باللاجدوى .

وهو نفس المعنى حينما أصابت الأمة العربية كلها حالة من الاكتئاب السوداوي القاتم إثر هزيمة يونيو(حزيران) ١٩٦٧ ، حينما أحس كل منا بأن شعوبنا وجدت نفسها بلاغطاء ، عاجزة عن أن تصيد الجراد الزاحف على أرضها ، او الطائر في سمائها ، ذلك الذى يتصرف بجبروت وبيقين من أنها أمة بلاحدود أو أن حدودها بلاجنود (. . .) .

نحتاج وسط كل هذا إلى بارقة أمل ودفعة ثقة مثل تلك التي دفعت بالدماء إلى عروقنا حينما تصدت وحدة صغيرة من الجيش المصري للقوات الإسرائيلية التي حاولت التقدم إلى بور فؤاد (المدينة التى وُلد وعاش وتربى فيها السيد عبد العزيز نصير قاتل كاهانا الإرهابي الصهيوني المنادي بذبح العرب) فهزمتها وأجبرتها على الإرتداد وحطمت دباباتها ومصفحاتها المتقدمة وأفشلت الهدف من العملية . [٢٣]

يلتقي في هذه الرؤية صلاح الدين حافظ في مقال تحت عنوان : ظاهرة بسطاء المصريين الذين ينتقمون من إسرائيل فردياً على الرغم من أزمة الخليج : الانتفاضة : بين قاتل كهانا و كهانا القاتل ! [٢٤] . [تأمل المشهد إذن ، ببساطة و في الصباح الباكر ، عبر أيمن الحدود المصرية داخلا الحدود الإسرائيلية و كمن ، حتى اصطاد ثلاث عربات و أفرغ رشاشه في ركابها بهدوء ملفت ، و حين انتهت رصاصاته ، قرر العودة إلى داخل وطنه بالهدوء نفسه] ، ثم يذكرنا بحكاية سليمان خاطر والتي شدّت

الأنظار ، بينما لف الضباب موقعة أيمن (ربما بسبب ضجيج أزمة الخليج الغلابة ، و ربما بسبب حساسية الموقعة - المتكررة - حيث رأت السلطات المصرية " التعتيم عليها و التكتيم" لئلا تحدث ظاهرة خاطر مرة أخرى في وقت بالغ الدقة) .

ويرى التشابه الكبير في الظروف و الملابسات (وهو ما أشرنا إليه سابقاً) - غير أن الكاتب يضيف أن كلاً من خاطر و أيمن كاد ينهي مدة خدمته الإلزامية ، و كلاهما هادئ ورزين ، لا ينتمي إلى حزب سياسي أو تيار ديني ، و كلاهما جاء من أصول اجتماعية رقيقة الحال ، أي من قاع المجتمع المصري ، و كلاً منهما أخيراً قام بما قام به نتيجة استفزاز من الإسرائيليين ، و تحت ضغوط نفسية - وطنية ، قوامها الدفاع عن العرض والأرض .

ثم يتحدث في نفس مقاله عن منهد"السيد نصير" فيقول :[ذلك الشاب المصري الهادئ البسيط المهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، و الذي تقدم بكل ثقة و بابتسامة عريضة ، حتى أفرغ في كهانا رصاص مسدسه].

إن التعمق في أمر ما فعله الشبان المصريون الهادئون في رأس النقب ، أو رأس بركة ، أو منهاتن ، رغم تباعد الزمان و المكان ، يدلنا على الرغم من مرور عشر سنوات على معاهدة السلام بين مصر و اسرائيل ، أنه سلام هش ؛ وأن الشك و الريبة يملآن الأدمغة و أن الموضوع حساس وواضح في عقول المصريين جميعاً و قلوبهم ، سياسيين و عسكريين و مثقفين وبسطاء ، الكل يعرف أن الخطر آت إلينا من هؤلاء الاسرائيليين فتفرض علينا الحرب ، و أنها ستأتي في المستقبل ، قريباً أو بعد حين .

أمّا عن البعد النفسي فإن ثمة شيئاً كامناً في الضمير المصري ، مؤرقاً للوجدان دائماً ، هو ما يجري عبر الحدود من قبل إسرائيل : من تكديس للأسلحة النووية و الكيماوية، وأنها ليست إلا لقهر المصريين على وجه التحديد و التخصيص .

إقحام الطب النفسي في الصراع العربي الإسرائيلي

بعد زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧ سرت حمّى تقول إن الصراع العربي الإسرائيلي ماهو إلا صراع نفسي سيُحل بالطرق المناسبة (...) .

وكأن مروجي الفكرة يحتاجون إلى قراءة التاريخ الدامي والذى استمر أكثر من أربعين عاما بين العرب والصهاينة. ولي مقال منشور في هذا المجال [٢٥] ناقشت فيه برنامجاً عرضته القناة التجارية البريطانية I.T.V تحت عنوان (قلب الحقيقة HEART OF THE MATTER) في مساء ١٩٨٤/٩/٦ ، وكان المذيع الصحفي ديفيد جيسيل هو المُعد المحاور ، وكان المنتج هو إسرائيل كولدفيتش، وكان الضيف هو الصهيوني المتعصب كاهانا. مع آخرين .

قال كهانا في البرنامج إن إعلان استقلال الدولة اليهودية إعلان يتسم بـ " فصام فكرى " " وثيقة استقلال شيزوفرينية" (لأنه إعلان عن دولة يهودية صهيونية.. فكيف نسمح للعرب بالعيش معنا ؟! إن العرب لايملكون أي حق في الاختيار) .

فسأله المذيع : ماذا يفعل ربكم أزاء كل هذا ؟ هل يبتسم لكم وأنتم تطردون الناس بالقوة ؟ هل يفرح لترحيل أصحاب الأرض غصباً عنهم ؟ فيجيب كهانا قائلا : الرب لليهود فى كل ما يفعلون (...) . ويستطرد المذيع معقبا قائلا لأحد ضيوف برنامجه الحاخام راسكين قد يبدو الحديث عن السلام سهلاً في حين أنكم ، ولاة الأمر في هذا البلد ، المحتلون والغزاة .

ثم ينتقل البرنامج بعد سلسلة من اللقطات واللقاءات ليصور كهانا وهو



مشاهد من مذابح صبرا وشاتيلا

يقول :كيف نقبل التفاوض مع عربي يريد المساواة معنا ؟ عربي يريد أن يتساوى بي أنا اليهودى المختار ، ثم يقول نريد دولة ديمقراطية علمانية وليست يهودية ؟! إن اليهود يحتقرون العرب ونحن لانملك لهم سوى الازدراء ، لقد أدخلنا إلى صحرائهم الكهرباء والحضارة (. . .) .

إننى أبارك كل طلقة وكل قنبلة وجهت ضد العرب ، إن من يمس شعرة يهودي سنلقى به فى البحر ؛ ثم يستعرض البرنامج تسجيلاً حقيقياً لاجتماع سياسي لكهانا وحزبه معلناً برنامجه الواضح والصريح : طرد العرب ، قوانين عنصرية صارمة ، حماية الامتيازات والمصالح اليهودية. وينتهي البرنامج بمناقشة مأأسماه كهانا الطريقة الشيزوفرنية في التفكير لدى إعلان دولة يهودية صهيونية ، وماقصده من ازدواجية التفكير لدى السياسيين الإسرائيليين ؟!! (. . .) وفي حقيقة الأمر لاتوجد ازدواجية فى التفكير اليهودي ، حيث أنه منذ إعلان الدولة وحتى الآن هو تفكير عنصري فاشي متعصب ومجنون (كلمة مجنون هنا لاتعنى معناها المرضى أو التشخيصي ، إنما تتسق فى مضمونها مع مايسبقها من صفات مثل : (عنصري ، فاشي ، متعصب) .

وفي أول أطروحة لأحد أطباء النفس المصريين تتناول مفهوم الطب النفسي السياسي [٢٦] ، رجع الباحث إلى المقال ورأى فيه تناقضاً في الطرح بين رؤيتنا من عدم وجوب تفسير الصراع العربي الاسرائيلي على أنه صراع نفسي وبين قولنا بأن التفكير اليهودى تفكير عنصري فاشي متعصب ومجنون ؟ ، واستطردنا فى مقالتنا [٢٧] شارحين أن الإزدواجية لدينا نحن ، عند منظرينا الذين سال لعابهم عندما عقدت مصر معاهدة سلام مع الكيان الصهيوني ، مع دولة وشعب كهانا ، مع من يحتقرون العرب ، ولايملكون لهم سوى الازدراء . ولأن الشعوب ليست الأفراد رغم أنها مكونة منهم ، فهي عندما تكره لاتكره لأسباب هشة (كحرص الوالدين الزائد ، أو إرهاق العمل ، أو نبذ الحبيب) ، إنما تكره الشعوب حينما تذبح في مخيماتها ، حينما تسقط على مدارس أطفالها

ومصانعها القنابل المختلفة الصنع والشكل والحجم ، حينما تُعذّب وتداس آدميتها بأحذية الجنود ، وحينما تُزدرى من حاخامات اسرائيل ، وانتهى المقال بالتأكيد على أن الأمر لايمكن أن يكون نفسيا بقدر ماهو حضاري وشمولي ، ولايمكن أن يجيب عليه سوى أطفال صبرا وشاتيلا حينما يشتد عودهم . وفى الحقيقة أجاب عليه الكثيرون أهمهم المواطن المصري السيد نصير .

و هناك دراسة هامة و مطولة لمحسن عوض [٢٨] ، يتناول فيها قضية إقحام الطب النفسي في الصراع العربي الإسرائيلي ، ففي إطار هذا المفهوم عقدت أكثر من ندوة (على حد علمنا تقريبا منذ عام ١٩٨٧ - ومعظم تلك النشاطات منحسرة إن لم تكن متوقفة تماما - وإن تمت فهى تتم دون إعلان وبشكل سري) وهي ثانيا كثيرة التنوع فى الشكل ممتدة إلى ميدان البحوث والزيارات المتبادلة المخدومة علمياً وإعلامياً ، وهي ثالثا كما يوضح الكاتب تتسم بالسرية ، ورابعاً ، تجمع بين أكثر من فرع من فروع المعرفة ، وتضم أطباء نفسيين ومؤرخين ودبلوماسيين وتثير قضايا حساسة أهمها مايسمى " قوى السلام فى اسرائيل " (لمزيد من التفاصيل راجع ملحقي) .

الإنتفاضة والإرهاب الصهيوني

لقد ثبت خلال ستة وثلاثين شهراً من الانتفاضة أن إصابات الفلسطينيين قد تراوحت بين ١٥٠ و ١٦٠ ألف إصابة - ٤٠ بالمئة منها لحقت بأطفال نصفهم





الطفل الفلسطيني أكثر من عانى من آثار الإحتلال الصهيوني

تقريباً في العاشرة أو أقل ، سقطوا بالرصاص ، بالهراوات ، بالغاز المسيل للدموع ، أو بالطلقات المطاطية والكروية والمعدنية.

واللافت للنظر أن ٩٤ بالمئة من الأطفال المستشهدين بالغاز المسيل للدموع ماتوا داخل منازلهم وبينهم رُضّع ، كما يحتجز الإسرائيليون أطفالاً ويافعين بين الخامسة والخامسة عشرة يتعرضون للتعذيب والتهديد والاغتصاب والضرب المبرح ؛ ففي سجن الظاهرية وحده ٤٥٠ فتى فلسطينياً بين الثانية عشر والرابعة عشر يعيشون في خيام مكشوفة معرضة للمطر والوباء .(للمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع إلى ملحق ١٨) .

إن تأثير الإرهاب الصهيوني على الشعب الفلسطيني يتمثل ظاهراً في كافة المعاملات اليومية ، فنجد أن الطفل الفلسطيني يتعرض لشتم دينه وهويته ، ويهان على أيدي الجنود والمستوطنين الذين يداهمون مدرسته ومسجده وكنيسته وملعبه ، ومحيطه الاجتماعي و هو واقع تحت شتى أنواع الانتهاكات [٢٩] .

وبما أن الإنسان في مراحل نموه يكون حساساً لأي صدمة فإن كل ما يتعرض له الطفل الفلسطيني يؤثر بما لايدع مجالا للشك على نفسيته وشخصيته واستيعابه للأمور ، ففي تقرير للأمم المتحدة عام ١٩٨١ "أن الأطفال الذين يعيشون في الضفة الغربية وغزة ينوؤون بعبء إضافي يتمثل بالعيش تحت ظل الاحتلال العسكري ، وذلك منذ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ ولا بد أن يكون لهذه الحالة تأثيرها النفسي الكبير عليهم" .[٣٠]

وثمة طرحان للمسألة : هناك من يرى أن الإنسان الفلسطيني في الضفة والقطاع يعاني من آثار الاحتلال الصهيوني ، وأن صحته النفسية والجسدية قد تأثرت إلى حد كبير ، وأن الفلسطينيين الذين يعيشون خارج الوطن ينعمون بصحة نفسية أفضل . والطرح الآخر يقول إن الإنسان الفلسطيني في الضفة والقطاع وخاصة بعد الإنتفاضة ، حتى ولو تعرض لشتى الضغوط فهو أكثر صحة وسلامة لأنه ثابت القدمين ، يدوس على أرضه ويدافع عنها ، في حين أن الإنسان الفلسطيني في الخارج يعاني من الإحساس

بعدم الأمان وفقدان الثقة بالآخرين ، وعدم الشعور بالانتماء إلى أي أرض يحل بها حتى لو حصل على الجنسية واستقر شكلياً .

من وجهة نظرنا إن الأمر في كلتا الحالتين نسبي ، وإن كانت لنا خبرة في رؤية أعداد من الفلسطينيين في إطار العيادة النفسية بالدوحة في قطر ، حيث كان معظمهم يشكو من الأمراض النفسية الجسدية (السيكوسوماتيك) ، وهي اضطرابات تتعلق بالضغط النفسي والتوتر مثل الصداع والصداع النصفي والقولون العصبي والآلام المزمنة المبهمة ، كما لوحظ من خلال بحث أجريته على عينة من مرضى الألم المزمن وعائلاتهم من المصريين والفلسطينيين المقيمين بدولة قطر [٣١] زيادة الضغوط الحياتية والآلام النفسية الناتجة عن الهجرة والترحال والشتات ، وأن هناك نسبة لا يستهان بها بدأت أمراضها بعد نكسة ١٩٦٧ ، ثم بعد الاجتياح الإسرائيلي لبيروت ، ومن ضمن هذه الحالات نورد هذه الحالة :

[دخلت الأم أولاً إلى العيادة النفسية وأوضحت أنها والدة المريضة التي لم تتعد العشرين عاماً ، قالت : لقد أحضرناها إلى هنا في زيارة حتى نعرف ما ألّم بها ، إن ما حدث شيء فظيع ، فعندما كانت البنت في الضفة الغربية المحتلة قتل الصهاينة أعز صديقاتها أمام عينيها بالرصاص وسقطت أمامها مضرجةً بالدماء ، ولم تذرف البنت دمعة واحدة لكنها أصيبت بما يشبه الذهول ، صمتت ، وعافت نفسها الطعام حتى انتقلنا بها إلى المستشفى وهناك أعطوها بعض المهدئات.

سئلت والدة المريضة عمّا إذا كانت قد لاحظت أي تغيرات هامة في المريضة، فأجابت بأن شعر البنت قد ساده الشيب وأن ثمة شامة كانت على خدها قد اختفت ، وأنها في ذلك تحاكي صديقتها التي ماتت وكأنها تتقمص شخصيتها لدرجة أننا نسمعها تتكلم كلاماً غريباً وتتجول أثناء الليل وكأنها تسير وهي نائمة .

وعند فحص البنت جلست شبه شاردة لكنها كانت قادرة على الحوار والتركيز ، سُئلت المريضة عن حالها وعما إذا كانت المهدئات قد أفادتها

فقالت : نعم بعض الشيء ، واستطردت تحكي عن رفيقتها قائلة إنه بعد لحظة موتها مباشرة أحسّت أنها هي ، وأن أباها وأمها ليسوا والديها وأن أخواتها ليسوا أخواتها ، أحست أنها أصبحت (كالروبوت) ، كالإنسان الآلي : مبرمجة ، مُخها مغسول بطريقة ما ، انها تائهة تصرخ في الليل وتأتيها الكوابيس وتقوم بأفعال غريبة ، وفي النهار تطاردها صورتها الحيّة وصورتها وهي مقتولة ، ثم استطردت البنت قائلة :

على فكرة لقد كانت لها بعض الصفات غير الطيبة ؛ لذلك ، أنا لا أريد أن أكون هي لكن ، ثم صمتت فجأة وانخرطت في بكاء حار وهي ترتعش .

إن الحدث الجلل من مواجهة العدو تحت ظل الاحتلال بجانب الشعور الفياض الذي خلفته الانتفاضة في تزاوجه مع المشاعر الشخصية الحميمة التي ربطت بين المريضة ورفيقتها ولّد ثورة من الانفعالات وجموح المشاعر وصل إلى ذروته باستشهاد رفيقتها أمام عينيها ولأن البنت كانت (من وحي كلماتها) تكره نواحي كثيرة في شخصية الشهيدة ، ورغم تقمصها لشخصيتها ، إلا أنها لم تكن راضية عن سمات كثيرة فيها شخصية رفيقتها ، مما ولد نوعاً من الصراع النفسي الرهيب في الوعي واللاوعي، وهذا بالتالي أدى الى التصدع النفسي القاسي الذي ظهرت صورته في الاضطراب والارتباك والصراخ والقلق بشتى مظاهره . إن ظهور الشيب واختفاء الشامة تغير جسدي ناتج عن التغيرات الوظيفية (الفسيولوجية) في العمليات المُكوِّنة للصبغات التي تعطي للجلد شكله وللشعر لونه .

يرى د.يوسف أبو سمرة [٣٢] أن الطبيعة المتطرفة لمواقف الفلسطينيين في أرضهم المحتلة، في علاقتهم اليومية بالعساكر المدججة بالسلاح قد أشارت إلى أن درجات التوتر النفسي تزيد في حالة موت أو مرض أو غياب شخص عزيز ونجد في بعض الإحصاءات المُنشورة بعد ٢٠ عاماً من الاحتلال أن السلطات الإسرائيلية قتلت حوالي ١٣٩٠ فلسطينياً ، كما

قامت باعتقال حوالي ٥٠٠ ألف شخص وإبعاد ٢٠٠٠ آخرين في الفترة نفسها . أما عدد السجناء السياسيين فيقدر بحوالي ٤١٠٠ سجين عام ١٩٨٨

وأنه كلما طالت فترة التعرض للاحتلال وبطشه زاد الإحباط والضغط النفسي ، والذي تزيد المقاومة له ويؤدي إلى استنفار القوى الجسدية والنفسية موصلاً إلى أعراض "توتر ما بعد الصدمة" (لمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع إلى الفصل الختامي) . ويؤكد على أن الأمراض النفسية والاضطرابات العصبية والسلوكية ، قد ازدادت نسبتها منذ عام ١٩٦٧ ، وأكثرها كما ذكرنا سابقاً الأمراض النفسية الجسدية ، الوسواس القهري ، بعض حالات فصام العقل . ويشير إلى أن التصدي لعلاج ضحايا العنف العسكري الإسرائيلي يتطلب بحثاً علمياً مكثفاً وجهداً علاجياً خاصاً .

والجدير بالذكر أن مؤسسات البحث العلمي العالمية - والغربية منها بالتحديد - بذلت مجهوداً خرافياً في البحث عن جذور ما سمته بـ "الإرهاب الفلسطيني" وصنفت سرحان بشارة وسليمان خاطر ، وغيرهما على أنهم أمثلة للشخصية المضطربة اللا اجتماعية(. . .) لكنها لم تبذل أي جهد لدراسة الآثار السيكولوجية والأبعاد الإجتماعية للإرهاب الإسرائيلي المُعلَن والمبطن ، وهذه النظرة العلمية المتحيزة ليست غريبة على تلك المؤسسات التي يديرها اليهود ويمولونها .

في وصف دقيق لجيل الانتفاضة يقول سالم ساري [٣٣] إن هناك الجيل الجديد ، مكتشف إرادة التعبير الأولية للانتفاضة هوالمُبدع الحقيقي ، وليس الأداة التي يستعملها وهي الحجارة ، شارحاً أن الحجر رغم كل الوصف الرومانسي الذي أُحيط به ما هو إلا أداة فظة عديمة الجدوى كسلاح في غير أيدى أصحابه المرنة .

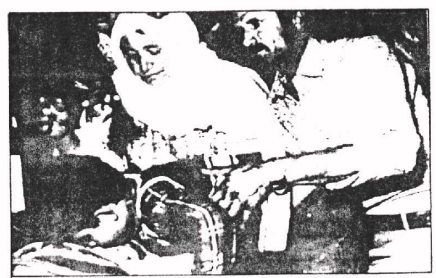
وبعد أن أبدع الشباب فى اختيار الحجر آلية مبكرة للانتفاضة ، أصبح العجوز كما يروى أحد المبعدين هو الذي يدفع ابنه للمشاركة ، وصارت الأم تضع لابنها الحجارة فى الحقيبة المدرسية بدلاً من قطعة الحلوى ، بل

أن أحد الآباء قال بصراحة إنه لايعطي ابنه مصروفاً يومياً إلا إذا قام برشق الجنود الإسرائيليين بالحجارة . [٣٤]

كذلك يصف أحد المبعدين الفلسطينيين دور المرأة المتغير بالانتفاضة بما يلي : (كسرت المرأة حاجز الخوف والخجل تجاه نفسها . ولم تعد تقبل حياة البيت بل تشارك كالرجل تماما ، حتى المرأة المحجبة تخرج اليوم مع ابنها أو أخيها لرمي الحجارة . اليوم تمسك المرأة برقبة الجندي وبسلاحه تضرب وتواجه ضرباته بشجاعة) ، ولعل قصة " أم مشهور " خير مثال على ذلك :

{"أم مشهور " سيدة فلسطينية حاولت طعن شرطيين في القدس المحتلة ، أطلقا النار عليها وقتلاها ، إنها فايزه مفارجة ، ابنه قرية بيت لقيا القريبة من رام الله . فايزة أو " أم مشهور " التى بدت فى صورة النعي التى نشرتها الصحف المحلية صبية قوية تلبس الثوب الفلاحي وتلف شعرها بمنديل أبيض ، تعلمت فى مدرسة القرية حتى الصف السادس الابتدائي وتزوجت يوسف العامل في إحدى الورشات الإسرائيلية ، عندما كانت فى الرابعة عشرة أنجبت ثلاثة أطفال . كانت كما تقول إحدى قريباتها غير متعلمة لكنها كانت نشيطة أكثر من أي إمرأة منقفة ، تحب القراءة وتحتفظ بصور الشهداء ، تأثرت جدا بشهداء الأقصى ، وكانت تعلق صورهم على جدران بيتها ، و كذلك صورة "سناء المحيدلي "الفدائية التى نفذت عملية انتحارية ضد جنود اسرائيليين فى لبنان .

"أم مشهور" تصفها إحدى جاراتها بأنها " مثال للوطنية " وذات نظرة عميقة للأشياء وهي تمثل لنا الفتاة الفلسطينية الشجاعة ويحكي أحد الشباب قائلاً : " فى بداية الانتفاضة كنا ذاهبين سويا إلى رام الله وهناك فى مركز المدينة كانت تظاهرات ومسيرات فى كل مكان والجنود يعتقلون من يجدونه فى طريقهم . وعندما أمسكونى لاعتقالي هاجَمتهم بشراسة ودافعت عني قائلة : هذا أخي اتركوه.. فلم يأبهوا بها ، فضربتهم وضربوها وأوقعوها أرضاً وهى تعاركهم حتى وصلوا بنا إلى مخفر الشرطة من دون



"أم مشهور" مثال الوطنية ، يقبل أولادها جثتها



الفلسطينيون يودعون شهداء إنتفاضتهم

ان تستسلم ، وعندما ضربوها وشدّوا شعرها ، كانت تقع أرضا ثم تقف ثانية وتندفع بقوة أكبر إلى أن اكتشفت أن محاولاتها انتهت عبثاً . ويضيف " الكل كان يعرف انها مناضلة وقد اثبتت ذلك بحق " .

من المصادر الهامة التي ظهرت وقت الإنتهاء من هذا الكتاب ، مؤلّفاً باللغة الإنجليزية كتبه صحافيان إسرائيليان تحت عنوان :

"الإنتفاضة الفلسطينية - جبهةإسرائيل الثالثة" [٣٥] ، ولعل أهم جزء في الكتاب من وجهة نظرنا الفصل الذي يقع تحت عنوان "مهمة عسكرية" وفيه يحاول المؤلفان إلقاء الضوء على موقف "جيش الدفاع الإسرائيلي" موضحين أن الإجراءات الوحشية التي اتخذها ضد المتظاهرين بدون تمييز لم تفرض باختيار الجيش (...) ، ولكن نتيجة الضغط المتواصل من الحكومة (...) ، كمحاولة لإقناع الرأي العام العالمي والداخلي بأن الانتفاضة لم تكن نتيجة للقمع الذي مارسته سلطات الاحتلال ، لكنها كانت مظهراً من مظاهر الشغب الذي تمارسه المقاومة الفلسطينية (...) ، لهذا - من وجهة نظر المؤلفين - استمرت الحكومة الإسرائيلية في استخدام القوة للقضاء على المقاومة الفلسطينية ، ومن هنا كان المنطلق عسكرياً بحتاً ، وظلت كتلة "الليكود" مقتنعة بأن الفشل ليس في رؤية الأحداث ، لكنه في قدرة الجيش وسلطات الأمن .

ويركز الكتاب على نقطة عسكرية بالغة الأهمية ، حيث اكتظت الأراضي الفلسطينية المحتلة بآلاف الجنود الإسرائيليين من الشباب الذين اكتشفوا مالم يكونوا يعرفونه عن الأوضاع في الأراضي المحتلة ، في المخيمات، (تلك الأوضاع التي ظلت بعيدة تماماً عن خيال رجل الشارع الإسرائيلي) (...) .

والمهم من خلال طرحنا هُنا هو تأثير تلك المواجهة بين الشباب المجنّد الإسرائيلي وبين الواقع الفلسطيني المُعاش بكل مرارته ومأساته ، تأثير أخذ شكل "الصدمة" التي تنتاب شخصاً يكتشف أن في حياته سراً مُخزياً

لايمكن إخفاؤه.. ويستطرد المؤلفان في عرض مقارنة بين الوضع في غزة - البعيدة نسبياً - وبين الوضع في الضفة والقدس الشرقية نظراً لموقعهما الجغرافي ، ووضع القدس الشرقية بالتحديد ، كملتقى للزوار الأجانب ، والصحافيين ، ومراسلي وكالات الأنباء العالمية .

كما أن الكتاب ، لايتحدث عن "الإرهاب الفلسطيني" كما تعود الإسرائيليون تسميته ، وإنما يتحدث عن انتفاضة جماهيرية لها حجم وقوة ودفع وانتشار ، بشكل لم يسبق لجيش "الدفاع" مواجهته ، فتزايدت معه إجراءات الضرب وهدم البيوت والترحيل ، مؤكداً على أن العقوبات الجماعية لم تفلح في القضاء على الانتفاضة بل أعطتها زخماً وحدّة وقوة .

ويشير الكتاب أيضاً إلى أن "اليمين الإسرائيلي" لم ينظر إلى الاعتداء السافر الذي شنه المستوطنون اليهود على سكان المخيمات بالأسلحة المرخصة لهم كإجراء دفاعي يستخدم لدرء الخطر ، فاستخدموها لإثارة الفزع في قلوب الفلسطينيين العُزّل .

تقول الشاعرة الفرنسية جنيفيف تانسلان كلانسي أن الصورة التي يتعامل بها الإعلام الغربي مع الانتفاضة صورة بائسة ، تنقل لنا مأساة يريدوننا أن نتفجع لها ، و نتظلم لوقوعها ، و في هذا تزوير ، إنهم يعرضون علينا أمهات فلسطينيات يفقدن أبناءهن كل يوم ، و يتعمدون إخفاء م[illegible] من قوة فرحة ، وهذا كله ينبع من استراتيجية ترتكز على ما يريدون تحقيقه عبر إعلام مبتور و "مُوجّه" بالمعنى الأكثر سوءاً للكلمة ، وهو منع الانتفاضة من تحقيق أثرها الارتجاعي أو انعكاسها على الغرب . إن الإنتفاضة تضع تحت طائلة السؤال كامل سلم قيمنا ، ونظرتنا للعالم ، وتصورنا لحقوق الإنسان .

هذا كله تضعه الانتفاضة تحت طائلة الشك ، إنها لا تدفعنا إلى ملاحظة المأساة ، وإنما تطرح علينا سؤالاً ، سؤال يلغيه الإعلام الغربي والعالمي . إنه إعلام ناقص و مُحَرِف لمجرد كونه ينقل الحدث ....مبتوراً : "في الأرض المحتلة ، سقط اليوم ثلاثة قتلى و خمسون

جريحاً " الخ ، هل هذا إعلام..؟؟ إنه اختزال للواقعة ، التي تستنطقنا كل يوم حول حياتنا في أوروبا ، و حول قيمنا و مبرراتنا . [٣٦]



الجيش أداة الدولة للدفاع ، وللقمع

مصادر مرجعية

[١] د. فؤاد زكريا ، خطاب إلى العقل العربي ، كتاب العربي ، الكويت ، الكتاب : ١٧ - ١٩٨٧/١٠/١٥ .

[٢] نفس المصدر السابق .

[٣] جنفيف كلانسي - حوار كاظم جهاد ، الكشف عن الفلسطيني الذي فينا ، الكرمل ، العدد ٣٦ & ٣٧ ، قبرص ، مؤسسة "بيسان" للصحافة والنشر والتوزيع ، سنة ١٩٩٠ ، ص ٣٦ - ٦١ .

[٤] صحيفة الشرق الأوسط ، لندن ، ١٩٩٠/١٠/١٣ .

[٥] وكالات الأنباء العالمية ، ١٩٩٠/١٠/٢٢ .

[٦] وكالات الأنباء العالمية ، ١٩٩٠/١١/٢٦ .

[٧] نفس المصدر السابق .

[٨] مازن مصطفى ، مجلة "الحوادث" ، لندن ، ١٩٩٠/١٠/١٩ .

[٩] مجلة "المجلة" ، العدد ٥٦٣ ، لندن ، ١٩٩٠/١١/٢٧ ، ص ٣٢ .

[١٠] نفس المصدر السابق .

[١١] مازن مصطفى ، مجلة "الحوادث" ، لندن ، ١٩٩٠/١١/٢٨ .

[١٢] عادل حمودة ، مجلة "روز اليوسف" ، القاهرة ، ١٩٩٠/١١/٢٠ .

[١٣] مباهج محمود ، أيها العربي الأصيل .. سلمت يداك ، لم تقتل كهانا لكنك قتلت فكره العنصري ، صحيفة "الراية" ، الدوحة ، ١٩٩٠ ١١/١٠ .

[١٤] عباس محمود العقاد ، الصهيونية العالمية ص ٤٣ ، في (عباس العقاد بين اليمين واليسار- رجاء النقاش ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٧٣) .

[١٥] مجدي الدقاق ، سنوات مع السيد نصير ، مجلة "المصور" ، القاهرة ، ١٩٩٠/١١/١٦ .

[١٦] نفس المصدر السابق .

[١٧] جمال فهمي ، مجلة "الموقف العربي" ، العدد ٤٤٩ ، قبرص ، ١٩٩٠/١١/٢٥

[١٨] ILAN HALEVI, ISRAEL DE LA TERREUR AU MASSACRE D'ETAT PARIS 1984.

إيلين هاليفي ، اسرائيل - من الإرهاب إلى مجازر الدولة -النص الكامل ، ترجمة : فارس غريب ، دار المنابر ، لبنان ، ١٩٨٥ .

[١٩] د. مصطفى حجازي ، التخلف الاجتماعي - سيكولوجية الإنسان المقهور ، الطبعة الرابعة ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٦ .

[٢٠] صلاح عيسى ، سامع يا سليمان ، مجلة "الموقف العربي" ، قبرص ، ٣-١٩٩٠/١٢/٩ .

[٢١] نفس المصدر السابق .

[٢٢] نفس المصدر السابق .

[٢٣] نفس المصدر السابق .

[٢٤] صلاح الدين حافظ ، ظاهرة بسطاء المصريين الذين ينتقمون من اسرائيل فردياً على

الرغم من أزمة الخليج - الانتفاضة : بين قاتل كهانا وكهانا القاتل ! ، صحيفة "الحياة" ، لندن ، ١٩٩٠/١١/٢٢ .

[٢٥] د. خليل فاضل ، كهانا والمرض النفسي ، مجلة "أدب ونقد" ، العدد ١١ - السنة الثانية ، القاهرة ، فبراير (شباط)/ مارس (آذار) .

[٢٦] د. السيد القسط ، دراسة في ديناميات العلاقات بين الجماعات ، أطروحة دكتوراة لم تنشر ، القاهرة - جامعة الأزهر ١٩٨٧ .

[٢٧] نفس المصدر [٢٥] .

[٢٨] محسن عوض ، الطب النفسي في الصراع العربي الاسرائيلي - أوهام العلاج .. أم علاج الوهم ؟؟ المواجهة (كتاب غير دوري يصدر عن لجنة الدفاع عن الثقافة القومية) ، الكتاب الثاني ، القاهرة ، فبراير ١٩٨٤ .

[٢٩] جاد الحاج - عرض ، الطفل الفلسطيني بين الإعلان العالمي لحقوق الطفل والانتهاكات الاسرائيلية - أطفال ومبادئ - اللجنة الوطنية الفلسطينية العليا للطفولة ، صحيفة "الحياة" ، لندن ، ١٩٩٠/١١/٢٦ .

[٣٠] د. يوسف أبو سمرة ، الصحة النفسية للفلسطينيين في الضفة والقطاع ، مجلة "السياسة الدولية" القاهرة ، سبتمبر (أيلول) ١٩٨٨ .

[٣١] FADEL, K.M. & FADIA, M.M., & HUSSAIN. A.A. - Socio-Psychiatric Aspects of Chronic Pain Patients and their Families, paper presented to the 37th Annual Conference of the Academy of Psychosomatic Medicine, NOVEMBER 1990.

[٣٢] نفس المصدر [٣٠] .

[٣٣] سالم ساري الابداعية الجمعية والانتفاضة الفلسطينية ، مجلة "المستقبل العربي" ، العدد ١٤٢ - ١٩٩٠/١٢ ، بيروت .

[٣٤] مها البسطامي وربعي المدهون (مُعدان) ، مبعدون يتحدثون لشؤون فلسطينية عن الانتفاضة واستمراريتها وإنجازاتها ، شؤون فلسطينية ، العدد ١٩٩ ، قبرص ، أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٩ .

[٣٥] زئيف شيف وإيهود ياري (مؤلفان) ، عرض : فوزية سلامة ، صحيفة "الشرق الأوسط" ، لندن ، ١٩٩٠/١٢/١٤ .

INTIFADA-*The Palestinian Uprising*- Israel's Third Front , By Zeev Schiff & Ehud Yaari (Simon & Schuster) 1990 , London .

[٣٦] نفس المصدر [٣] .

فصل ختامي

توتّر ما بعد الصّدمة

ما الذي يحدث حينما يهجم عليك أو على أحد أفراد أسرتك شخص أو أشخاص ليس لهم همّ سوى تفريغ شحنتهم العدوانية المقيتة ، أو إذا حدث لك أو أمامك اغتصاب معنوي أو جسدي ؟؟ ماذا إذا انهار سقف البيت أو احترق ، ماذا إذا سُلِبتَ مالك وبيتك ، وتشرد أهلك . ما الذي يحدث داخل جسد الإنسان عندما يرى الموت والحرب والدمار ، عندما يحاط بإذا تبث أنباء القتال واحتمالات الهلاك ، والغازات القاتلة ، والكيماويات الحارقة . ما الذي يحدث داخل عقل وجسد الإنسان حينما يتشتت ويضيع منه الاستقرار والهناء .

إنه يصاب بما يسمّى "توتر ما بعد الصدمة" والصدمة هنا تكون جسدية وعاطفية .

المرض النفسي هذا يكثر في أوقات الحرب ، ظهر في أعقاب الحربين العالميتين ، وبرز أكثر خلال حرب فيتنام ، وموجود في لبنان منذ بداية الحرب الأهلية ، وموجود في فلسطين المحتلة منذ اغتصابها وزاد بعد زيادة القهر الصهيوني ونمو الانتفاضة .

وأثناء كتابة هذا الكتاب كان المرض موجوداً في الكويت وفي العراق ، وفي مصر وفي الأردن وفي دول جنوب شرق آسيا ، وبوجه الإجمال في كل مكان شرد أهله وصاروا فجأة في الصحراء بلا مأوى أو مأكل أو مشرب .

إن المرض قد يحدث نتيجة مواقف شديدة الضغط النفسي ، مثل الأسر خلال الحرب ، والاعتقال ، والتعرض للموت ، وخوض القتال ، وحوادث السيارات ، وحوادث العمل الصناعية ، والكوارث والزلازل وكذلك جرائم الاغتصاب والحوادث المنزلية العنيفة .

هذا المرض النفسي في نسخته العصرية يتميز بظهور أعراض ذات خصوصية معينة بعد خوض تجربة مؤلمة نفسياً ، أو بعد صدمة انفعالية حادة ، أو بعد حدث أو أحداث خارج حدود التجربة الإنسانية العادية .

أهم الأعراض هو إحساس المريض بمعايشته للحدث المؤلم مرة أخرى ، وإحساسه العام بالذهول و اختفاء ردود الفعل و عدم وجود تفاعلات مع العالم الخارجي . هذا بجانب أعراض جسدية ومزاجية وذهنية أخرى .

لعل الفزع وإحساس الإنسان بأنه مروّع فجأة ، إحساس بالإجفال والخوف هو أهم إحساس يظهر من مجموعة الأعراض الأخرى التي يصاحبها صعوبة في التركيز ، واضطراب في الذاكرة ، وإحساس عام بالذنب واضطرابات حادة في النوم .

إن الضغط النفسي بعد الصدمة ، يحوي عدة أعراض أخرى أهمها : الكوابيس المتكررة ، أضغاث الأحلام ، القلق والتوتر ، التهيج ، الحساسية المفرطة والإكتئاب .تحدث هذه الأعراض بشكل حاد بعد التعرض للصدمة مباشرة وقد تختفي ، لكنها قد تستمر في بعض الحالات فتصبح مزمنة .

(بنت كويتية عمرها ١٢ سنة ، شاهدت الجنود العراقيين وهم يفتشون

منزل أهلها بحثاً عن مواطنين أمريكيين ، شاهدت التحطيم و الإلحاح في السؤال والفظاظة في المعاملة ، ثم أخذوا أخاها الأكبر . وبعد ساعات أصر الأب على الرحيل من الكويت وبعد سفر طويل أحست البنت بالذعر الدائم ، بدأت تشد شعرها ثم صارت تتلعثم في الكلام . وتم علاجها ببعض المهدئات . إلاّ أن بعض الأعراض مثل الانطواء والكآبة وعدم الرغبة في مشاركة الآخرين لا تزال مستمرة معها) .

وأخيراً لايجوز القول بأن كل المصابين بالإجهاد العصبي بعد الصدمة يكونون متساوين في ردود فعلهم أو أن شخصياتهم لها نفس السمات ، لكن ما يجب قوله هو أن الصدمة يجب أن تكون شديدة لكي تؤثر على الإنسان العادي محدثة لديه التوتر والضغط النفسي ، في حين يكون أقل الصدمات كافياً لظهور أعراض شتى عند الإنسان الذي عنده استعداد للمرض .

الأسـباب

قد نفهم الأسباب المؤدية إلى الإجهاد العصبي بعد الصدمة إذا ما مثلنا ذلك الضغط المؤدي إلى الصدمة بتلك القوة المحدثة لكسر في الساق .فمن الطبيعي أن تنكسر ساق إذا ما تعرضت لضربة قوية غير أن تلك حالة مرضية متعارف عليها .والسيقان تختلف في درجة تحملها ، كما تختلف القوى المؤثرة عليها وكذلك الزمن الذي تستغرقه الضربة والمدة اللازمة للشفاء ودرجته ومدى الإعاقة التي قد تحدث .

بالنسبة لتوتر ما بعد الصدمة يكون الضغط النفسي المسبب عنصراً هاماً في المرض لكنه ليس عنصراً كافياً - وحده - لحدوث مجموعة الأعراض ، حيث أن هناك عوامل أخرى تحدد هذه المسألة ، عوامل نفسية ، وعضوية ، ووراثية وإجتماعية .

طبيعة الضغط

يجب أن يكون الضغط شديداً ، فوق طاقة احتمال الإنسان العادي . ونستثني من ذلك تلك الضغوط المتعارف عليها مثل : فقدان الوظيفة أو الشجار الزوجي أو الطلاق أو وفاة إنسان عزيز أو المرض المزمن.

وكما ذكرنا سابقاً فإن هناك ضغوطا محددة متعارفاًعليها تحدث توتراً ما بعد الصدمة مثل: اندلاع النيران فجأة ، الكوارث الطبيعية ، الاعتقال والتعذيب والتعرض لخطر الموت. ورغم أن بعض هذه الصدمات يكون جسدياً مثل حالات الاغتصاب أو حوادث السيارات إلا أن البعد النفسي لها يكون هاماً جداً ويتضمن الخوف الشديد ، الإحساس بالعجز ، فقدان القدرة على التحكم أو السيطرة على مجريات الأمور والتهديد بالموت والزوال.

وقد تصيب الصدمة الإنسان بمفرده كحالات الإغتصاب أو الحوادث التي تصيب الناس في بيوتهم ، وقد تكون جماعية مثل حالات النزوح والتشرد ، والطرد الجماعي للسكان وبشكل عام يجب تصنيف هذه الضغوط إلى ضغوط شديدة مثل حوادث المصانع والسيارات ، وأخرى متعلقة بالكوارث الطبيعية ، كالزلازل أو غير الطبيعية مثل معسكرات الأسر والإعتقال .

طبيعة المصاب

بشكل عام فإن الأطفال والمتقدمين في السن يجدون صعوبة جمة في التكيف مع الأحداث التي قد تمر بهم .فنجد مثلاً أن ثمانين بالمائة من الأطفال المصابين بحروق مختلفة تظهر عليهم أعراض "توتر ما بعد الصدمة" لمدة تتفاوت بين عام وعامين بعد حدوث الحرق .

في حين أن ثلاثين بالمائة من البالغين المصابين بحروق مشابهة ظهرت عليهم أعراض التوتر بعد عام من الإصابة.

نعزو هذا إلى أن الأطفال وصغار السن لم تتولد لديهم أو لم تتطور داخلهم النظم النفسية الدفاعية الكافية لمواجهة وتحمل الجروح النفسية والعضوية الغائرة الناتجة عن الصدمة .

كذلك فإن كبار السن إذا ما قورنوا بالشباب فإن نظمهم النفسية الدفاعية تكون جامدة وغير مرنة وغير مهيأة للتعامل مع الصدمة .

كما أن آثار الصدمة تزيد مع وجود عامل مرضي أو إعاقة جسدية في حالات المتقدمين في السن كأمراض الجهاز العصبي ، أمراض القلب ، ضعف الإبصار ، زيادة ضربات القلب ، وانخفاض التغذية الدموية للدماغ .

ولايفوتنا التنويه بأن إصابة الإنسان بمرض نفسي قبل حدوث الصدمة تعد عاملاً أساسياً في تحديد درجة الإصابة بصرف النظر عما إذا كان هذا المرض النفسي في صورة اضطراب في الشخصية أو في صورة حالات متقدمة.

كذلك فإن توافر السند الاجتماعي للإنسان أو عدم توفر ذلك ، يؤثر على درجة تطور وشدة ومدة "توتر ما بعد الصدمة" فإن المريض الذي يلقى رعاية اجتماعية من أسرته وأقاربه ومن الهيئات العامة والدولة يكون في وضع أفضل للتكيف وللتغلب على الأزمة ، بل إنه قد يتفادى الإصابة بها نهائياً .

إن "توتر ما بعد الصدمة" يؤثر أكثر على غير المتزوجين ، والأرامل ، والمطلقين ، والفقراء والمحرومين اجتماعياً واقتصادياً .

عـوامل عـضـويـة

إن الأعراض التي تحدث بعد الصدمة مباشرة تكون نتيجة حتمية لتهيج شديد في الجهاز العصبي الذاتي . Autonomic Nervous System كرد فعل للإحساس المهول بالخوف والذعر .

إن التهديد بالدمار والإصابة والموت يؤدي إلى زيادة في نشاط الجهاز العصبي السمبثاوي (جزء من الجهاز العصبي الذاتي أو المستقل) الذي من أعراضه التيقظ الدائم الشديد ، والتعرق الغزير ، وازدياد ضربات القلب ودرجة ضخه للدماء ، وتوتر العضلات ، والرعشة والارتجاف ، والإحساس الشخصي القاسي بالقلق والتوتر.

إن الصدمة النفسية تحدث في كثير من الأحيان "توتر ما بعد الصدمة" بصرف النظر عن وجود إصابة جسدية أم لا ، لكن إذا حدثت الإصابة الجسدية فإن فرص الإصابة "بتوتر ما بعد الصدمة" تزيد جداً لأن إصابة الجسم تزيد من حدة وطبيعة الإجهاد والتوتر والضغط ، بشكل عام .

نظرة عـلـمـيـة

يشبه بعض العلماء لحظة الفزع التي يعاني منها الإنسان بعد تعرضه لصدمة ما ، بتصدع جدار ضعيف بعد أن تخترق طائرة نفاثة حاجز الصوت فوقه ، وبالتالي تتغير كيمياء المخ بشكل كامل ، ويصبح الانسان أكثر حساسية لهرمون الأدرينالين الذى يفرزه الجسم عند مواقف الخطر ، ويعد رد فعل أجهزة الجسم المختلفة ، برفع نسبة الأدرينالين فى الدم عاملاً رئيسياً في " توتر مابعد الصدمة " .

وتدل الدراسات الحديثة فى هذا المجال ، والتي تم اجراؤها على الإنسان والحيوان أن هناك مناطق محددة فى مخ الإنسان تحدث فيها

تغيرات كثيرة ، ومن هنا يحاول الكيميائيون والصيادلة الوصول إلى إنتاج عقاقير توقف مسلسل التغيرات البيولوجية فى مثل الاضطراب .

وهناك تغيرات تحدث داخل المخ عندما يكون الخطر محدقا بالإنسان ومهددا لحياته . إلا أن هناك أخطاراً كثيرة ، أقل حدة لاتغير من وظائف الجسم بيولوجيا مثل وفاة قريب أو صديق أو عند التعرض لضائقة مالية أو حياتية معينة .

وهناك آراء كثيرة حول هذا الموضوع أهمها للدكتور دينس شارلي الطبيب النفسي ومدير المركز الوطني لتوتر مابعد الصدمة بالولايات المتحدة الامريكية[١] حيث يقول إنه ربما لن يعود ضحايا توتر مابعد الصدمة إلى حالتهم التي كانت قبل الحدث ، وإن الرعب الذى يتعرض له إنسان ما هو نفس الرعب سواء كان نتيجة صدمة نفسية ، أو نتيجة حرب أو اعتداء . وإن كافة أشكال التوتر التى تجعل الإنسان قريباً من الموت ، تسبب صدمةً بيولوجية فى المخ تكون مسؤولة عما يتبعها من تغيرات .

وكلما ازدادت حدة الصدمة الأولية ، واستغرقت زمناً أطول كلما ازدادت احتمالات الإصابة بتوتر مابعد الصدمة لاحقاً .

لكن ماهو السبب الذى يجعل الضحايا ينتكسون فيما بعد ؟!.. ولماذا تلازم الأعراض بعض الناس مدداً طويلة قد تصل إلى اربعين عاما فى بعض الحالات ؟!!...

ولماذا تختفي الأعراض فجأة دون علاج عند البعض ويستوجب الأمر علاجاً عند البعض الآخر ؟!

من خلال الدراسات الكيميائية والبيولوجية التي أجريت على أدمغة الحيوانات ، تبين أن الأعراض عندها تحدث بشكل مشابه لما يحدث عند البشر وهي تتبع ثلاثة طرق أساسية :

(١) تغيرات تحدث فى منطقة تسمى "لوكس سيريلوس " المسؤولة عن تنظيم إفرازات المخ لمواد تتبع " الكاتيكولامين " المسؤولة عن هرمونات الخطر أثناء مواقف المواجهة . إن هذا المركز يصبح زائد

النشاط عند الصدمة ويحرر مواداً كيميائية كثيرة فى الدماغ .

(٢) ان هناك تحريراً لما يسمى الكورتيكوتروبين وهو أحد الهرمونات الرئيسية المهيئة لجسم الضحية عند مواجهته لهول الصدمة . وتتم عملية التحرير هذه عبر غدة هامة جدا فى قلب المخ تسمى بـ (ماتحت المهاد) .

(٣) يزيد نشاط الجهاز المسؤول عن إفراز الأفيون الإنساني (الإندروفين) المسؤول عن تخفيف الإحساس بالألم وإزالته ، وقد يفسر ذلك تجمد العواطف وخدر الأحاسيس ، وعدم القدرة على الإنفعال في لحظة الصدمة [٢] .

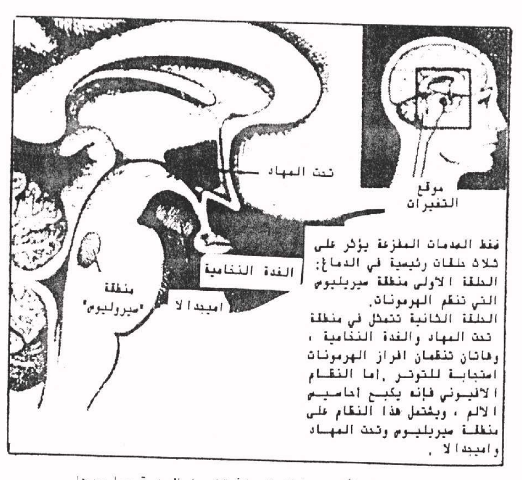
نظرة تحليلية

إن أعراضاً مثل الأرق والخوف والتهيج تعد منبعثة من العوامل الفطرية الإنسانية المخلوقة فينا . ويرى علماء التحليل النفسي أن ظهور أعراض "توتر ما بعد الصدمة" ما هو إلا لتحقيق مكسب أولي ومكسب ثانوي للمريض .

الفائدة الأولية تكون في أن الأعراض بحدوثها داخل الجسد تمتص كثيراً من توتره على المدى البعيد ، كما أنها تريحه من الصراع القائم بين استقرار النفس والخوف من المجهول مثلاً . مستخدماً في ذلك حيلاً دفاعية كثيرة مثل: النكوص (العودة إلى الطفولة) ، الكبت والإنكار .

وبالإضافة إلى هذا المكسب الأولي داخل عقل الإنسان فإن المصاب قد يجني مكاسب ثانوية من العالم الخارجي المحيط به ، مثل: التعاطف ، الرأفة ، التعويض ، الإهتمام الزائد والاستمتاع بالاعتماد على الآخرين !!!

إن مثل هذه المكاسب الثانوية قد تزيد من الأعراض عند بعض المرضى وتكون سبباً مهماً وراء استمرارها حتى بعد زوال المسببات .



رسم توضيحي لأكثر مناطق الدماغ تضررا بالصدمة وما بعدها .

---

* المصدر : صحيفة الشرق الأوسط ، العدد ٤٣٣٦ ، ١٩٩٠/١٠/١٢ ، ص ٩ .

الأعـــــراض

تتجلى الأعراض في فئتين رئيسيتين ، هما : أعراض أساسية وأعراض ثانوية.

أولاً-الأعراض الأساسية:

(أ) اعادة التجربة القاسية مرة أخرى عن طريق الأشكال التالية :

١ - استدعاء متكرر ومستمر للأحداث المؤلمة .

٢ - أضغاث أحلام وكوابيس مستمرة .

٣ - التصرف كما لو أن الحدث سيحدث مرة أخرى كرد فعل لأي تنبيه خارجي بسيط .

(ب) خدر المشاعر والأحاسيس وردود الفعل تجاه العالم الخارجي يظهر في صورة:

١ - فقدان الاهتمام والرغبة في الأشياء . (يبدو هذا الأمر أوضح في حالات الأطفال الذين يزهدون في اللعب بلعبهم أو مع أقرانهم وقد يصابون بالتبول اللاارادي في الفراش أو التلعثم وعدم القدرة على استيعاب الدروس) .

٢ - الإحساس بالعزلة وعدم الرغبة في الاختلاط بالآخرين .

٣ - انحسار شديد في القدرة على الانفعال والتعبيرالعاطفي (عدم القدرة على البوح أوالبكاء مثلاً).



الإضطراب والإنهيار من علامات توتر ما بعد الصدمة

(ج) أعراض تتعلق بزيادة نشاط الجهاز العصبي الذاتي :

١ - اليقظة الشديدة .

٢ - الأرق .

٣ - الإحساس الشديد بالذنب لترك أناس خلف المصاب أما في الأسـر أو لأن فرصة الحياة كتبت للضحية دون الآخرين .

٤ - اضطراب في الذاكرة وصعوبة في التركيز .

٥ - مخاوف و (فوبيا) وتجنب المواقف التي تذكر بالصدمة .

٦ - ازدياد حدة الأعراض عند التعـرض لمـواقـف مشـابهة للمـواقف السابقة لحدوث الصدمة .

ثانياً- الأعـراض الثانويـة:

أ - علامات اكتئاب .

ب - ضيق وعدم راحة .

ج - عصبية وقلق .

د - ارتجاف ورعشة .

هـ - تهيج .

و - غضب غير محسوب .

ز - سلوكيات عنيفة (غير عدوانية) .

ح - تقلب في المزاج والمشاعر .

ط - تقلب في نشاط الجهاز العصبي الذاتي .

ي - صداع مستمر .

ك - دوخة دائمة (دوار) .

ل - إدمان على الكحول أو المخدرات .

المضاعفات

إن "توتر ما بعد الصدمة" قد يؤدي إلى مضاعفات كثيرة إذا استمر ولم يعالج .

وأهم المضاعفات : تبلد الإحساس وعدم الانفعال الذي يؤدي إلى تدهور في العلاقات الإنسانية مع الآخرين خاصة في محيط الأسرة . كذلك فإن تجنب المواقف والأماكن والنشاطات المختلفة كنوع من الخوف المرضي (الفوبيا) وباعتبار هذه المواقف رمزاً للموقف المسبب للصدمة يؤدي إلى إعاقة المريض اجتماعياً ووظيفياً .

وقد يحدث نوع من الإدمان على المسكنات والمهدئات - خاصة للمرضى الذين يعانون من الألم كنتيجة لإصابة جسدية واستدعى الأمر في البداية علاجهم بعقاقير قوية نسبياً - (من الثابت أن كثيراً من الناس يتعاطون حبوباً مسكنة أو مهدئة (مصروفة وغير مصروفة طبياً) بشكل عشوائي كما حدث للكثيرين إبان الحرب الأهلية اللبنانية وبعدها ، ويظل هناك خطر إدمان هؤلاء على المخدرات والخمور .

و في النهاية يبقى خطر الإصابة الشديدة بالاكتئاب والرغبة في الإنتحار للتخلص من عذابات الصدمة وهولها .

العلاج

إن العلاج يجب أن يُعنَى بخفض حدة الأعراض الأساسية والعمل على التخلص منها والوقاية من الإصابة بتوتر مزمن وإعاقة مستمرة قد تؤثر على حياة الإنسان الاجتماعية والعملية .

والعلاج يشمل : العلاج السلوكي ، والعلاج بالعقاقير ، والعلاج النفسي بالحوار والتأهيل .

العلاج السلوكي ذو فائدة جمة في علاج القلق والفوبيا ويستخدم الاسترخاء الذهني والجسدي للمساعدة على النوم ، كما يساعد المريض على اكتشاف السلوكيات المرضية والمؤدية إلى التعب النفسي والعمل على تقويمها والعودة إلى السلوكيات الصحيحة التي كان يتبعها قبل الصدمة .

العقاقير المستخدمة في علاج "توتر ما بعد الصدمة" كثيرة وذات تأثير نفساني وتتراوح ما بين المهدئات البسيطة والعقاقير المبهجة ، غير أنها كلها يجب أن تصرف ويتم العلاج بها والتوقف عنها أو الاستمرار فيها عن طريق طبيب نفسي مختص .

أما العلاج النفسي بالحوار مع المهدئات أو العلاج السلوكي فيكون مفيداً جداً عن طريق التحليل والتفسير ومساندة المريض وتقوية دفاعاته النفسية واستغلال إمكاناته الإيجابية المعطلة .

أما التأهيل فهو الجزء الأهم من العلاج وهو يهتم أكثر بالمرضى المزمنين ، ويشمل خطة لإعادتهم إلى الحياة والمجتمع تدريجياً وتنمية كفاءاتهم وتشجيعهم وتوجيههم وتهيئتهم للانتظام في دورهم الاجتماعي والوظيفي المنوط بهم .

ونقدم فيما يلي مثالاً واقعياً تتجلى فيه العملية السلوكية / الانفعالية ذات الثلاث مراحل التى تمت على عينة من الجنود الذين عانوا من توتر مابعد الصدمة وعولجوا بالحوار . [٤]

I- الانفعالات والسلوكيات التي ظهرت على المُصابين :

أ - تبدل الحالة مابين " فقدان الإحساس " وتداخل الأفكار والتجارب السابقة في ذهن المريض .

ب - الانفعالات والاستراتيجيات المختلفة للتأقلم مع الوضع القائم :

١ - الإنكار ، كالقول : (ليست لدي أي مشكلة) .

٢ - الإسقاط ، (ليست لدي أى مشكلة سواك أنت ، أو هُم ، أو الموقف) .

٣ - الانعزال الاجتماعي .

٤ - إدمان العمل والإفراط فيه .

٥ - استخدام عقاقير أو مواد غير موصوفة طبياً مثل المسكنات والخمور وبعض المهدئات من أجل القضاء على أي إحساس مزعج .

٦ - عملية اجترار المشاعر والأفكار بشكل سوداوي اكتئابي .

٧ - الغضب - وما يتضمنه من مشاكل مع سلطة العمل أو الدولة ، كعدم الثقة ، والتشكيك ، ونوبات من العنف أو السلوك المدمر للذات .

٨ - الشعور بالذنب : هواجس فيها لوم للنفس ، محاولات للانتحار .

٩ - التوتر والقلق : اضطرابات فى النوم ، ردود فعل عصبية بما فيها الخوف المرضي (فوبيا) [تجنب المواقف المذكورة بالصدمة وماحوتها من أحداث] .

II- المشاعر والانفعالات والسلوكيات "الكامنة" التي تظهر بعد فترة :

أ - الحنق والغضب الشديد تجاه المسؤولين عن الصدمة ، وتجاه الإحساس بالضعف تجاه الحدث ، أو الأحداث ، وعلى " الضياع " ، وعلى من لم يشتركوا لإزالة الصدمة وأسبابها ، وهؤلاء الرافضين لكل من عاد من الحرب مثلاً .

ب - الرعب - والذعر والخوف من الموت أو التشتت .

ج - الإحساس بالذنب - لمن عاشوا وخلّفوا وراءهم ضحايا من الموتى كالقول : (لماذا عشت أنا بينما مات الآخرون رغم أنهم كانوا إلى جوارى) ؟! .



الإنفعال والتوتر
على وجوه
الجميع إثر
عملية إرهابية
في باريس



توتر ما بعد
الصدمة أصيب
به الناس
بشكل عنيف
إبان الحرب
اللبنانية

د - الإحساس الأخلاقي المعنوي بالذنب حول ارتكاب فعل ما أو لمشاهدة أفعال فظة .

III- أحاسيس ومشاعر وسلوكيات "شافية" :

أ - ظهور سلوكيات ومشاعر اجتماعية حميمة ، والانطلاق إلى المشاركة في جماعات مختلفة ، والتوحد مع الآخرين الذين شاركوا الضحية في الحرب أو في أي أمور حياتية أخرى .

ب - ازدياد الإحساس بالقيمة والفخر والوطنية والشجاعة واستعادة أحداث إنسانية حدثت أثناء الصدمة .

ج - اعادة توجيه الغضب وتحويله إلى أفعال وأشياء بناءة .

د - الحزن : استعادة فترات الحرب والصدمة مع إظهار مشاعر الحزن ، ووداع الذين ماتوا ، مع العفو عن النفس وعن الآخرين .

مصادر مرجعية

[١] صحيفة الشرق الأوسط ، لندن ، ١٢/١٠/١٩٩٠ .

[٢] نفس المصدر السابق .

[٣] بتصرف عن :
Newman J B (1983): Emotions in post-traumatic stress disorder.Unpublished manuscript. In: Emotions in Health and Illness (Dyke,C. V. & Temoshok, L & Zegans, L.S.- eds), Grune & Stratton 1984 U.S.A.

[٤] DSM- III-R,3rd edition, Published by the American Psychiatric Association - Washington, DC, 1987.

خاتمة

حاولت في الفصول السابقة تغطية أوجه مختلفة لسيكولوجية الإرهاب السياسي ، الظاهرة ذات البعدين الخطيرين : النفسي والسياسي اللذين يكادان يشكلان أهم عناصر الوجود الإنساني .

لقد حاولت قدر جهدي لفت الانتباه إلى التأثير النفسي للجماعة على عملية صنع القرار السياسي وإلى التأثير السياسي على نفسية الناس وذلك من خلال موضوع الإرهاب الذي يشد اهتمام العالم ويفزعه .

لعل هذا الكتاب يساهم بما حوى في حفز المسؤولين على وضع برنامج قومي عربي عام لعلم النفس السياسي سواء كان ذلك عن طريق إدخاله في منهج التدريس الجامعي أو عن طريق التطبيق العملي والتوعية العامة لجموع الناس من أجل إيجاد حلول لمشكلات صعبة وعميقة ومزمنة .

ولعلني أكون قدمت دراسة لبعض الظواهر السياسية والنفسية في حال تقابلها وتزاوجها وتفاعلها .

إن ثمة محاولة للإجابة عن الأسئلة التي تكتم فلا تقال قد بذلت ، مثل كيف يمكن للإنسان الفرد أن يستوعب ، يتفهم ، يستقبل ، يشعر تجاه البيئة المحيطة به من خلال تفاعلات طبيعة الإنسان البيولوجية والفسيولوجية مع دوافعه، ومعتقداته ، وتجاربه الحياتية الأولى في تشكيل أفعاله وردود فعله هنا وهناك .

الباب الأول ككل الذي ركز كما رأينا على النظرة العامة وعلى التصور النفسي السياسي للإرهاب ، والباب الثاني طرق دور التنشئة ومسؤولية الجماعة في تكوين الفرد الإرهابي ، أما الباب الثالث فتناول إرهاب الدولة بكل أشكاله وإرهاب الصهيونية للعرب وبحث الفصل الختامي الآثار المرضية لتوتر ما بعد الصدمة . ومن الممكن أن تكون هذه التشكيلة في تنوعها

وفي تشابهها قد أدت بنا إلى رؤية عامة تجعلنا قادرين على تحديد المصادرالمادية والإنسانية من أجل التعامل مع ظاهرة الإرهاب السياسي ، مما يساعدنا على أن هنا نفتح أعيننا في شجاعة على صانعي القرار في بلادنا العربية ، ونتأمل قراراتهم بعين العلم والعقل ونحاول فحصها من خلال الرؤية الشاملة للإنسان ، المواطن ، المجتمع ، السلطة ، والعالم ككل.

إن علم النفس السياسي يكاد يكون في حالة عقد قران لاينفصم مع البيئة المحيطة بالإنسان ومع تكوينه الداخلي كذلك . من هذا المنطلق كتبت هذا الكتاب عالماً بأن دراسة الإرهاب السياسي مازالت جنيناً في طور النمو . وأمنيتي أن أرى وأساهم مع أبناء جيلي ومجتمعي العربي ممن يعنيهم الأمر في أن تأخذ هذه الدراسات شكلاً عربياً متطوراً ، بل أطمح إلى أن تتبنى أي مؤسسة أو جامعة عربية شكلاً منظماً للدراسة والتنسيق والتعمق في هذا المجال الرحب .

وإذا كان تحدي المستقبل يكمن في أهمية الإمساك باللحظة ، فإن في اصطياد الظروف المواتية للرقي والحضارة وصناعة المستقبل محاولة لفهم الظواهر من خلال التعرف على جذورها وتربتها .

الملاحق

ملاحـــق الفصـــل الأول

ملحـــق ١

أبرز جرائم الإغتيال السياسي في لبنان منذ عام ٧٥

* ١٦ مارس (آذار) ١٩٧٧ - الزعيم الاشتراكي وقائد الحركة الوطنية كمال جنبلاط (٦٠ سنة) أغتيل مع سائقه ومرافقه في كمين عند مشارف قرية دير دوريت في قضاء الشوف معقل جنبلاط التقليدي . وكان جنبلاط الطامح إلى إقامة دولة علمانية ديمقراطية في لبنان قد أسس وتزعم الحزب التقدمي الاشتراكي ثم الحركة الوطنية ، وهو تحالف الأحزاب العروبية واليسارية في البلاد .

* ١٣ يونيو (حزيران) ١٩٧٨ - طوني فرنجية (٣٦ سنة) النائب والوزير السابق قتل مع زوجته وابنته وأكثر من ٣٠ شخصاً من مناصريه على أيدي مسلحين مسيحيين هاجموا منزله الصيفي في بلدة أهدن (في محافظة الشمال). طوني فرنجية مسيحي ماروني ، وهو ابن الرئيس الجمهورية الأسبق سليمان فرنجية الذي طلب من سورية إرسال قوات إلى لبنان عام ١٩٧٦ ، وقد اتهم القيادي الكتائبي بشير الجميل قائد مليشيات "القوات اللبنانية" بقتل إبنه .

* ١٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٢ - الرئيس "المنتخب" بشير الجميل (٣٤) و٢٠ من أتباعه لقوا حتفهم نتيجة انفجار قنبلة ضخمة أثناء اجتماع لحزب الكتائب في بيروت الشرقية ، وذلك قبل تسعة أيام من تنصيب الجميل رئيساً للجمهورية أبان الاحتلال الإسرائيلي للبنان ، وبعد يومين قتل مسلحو القوات اللبنانية مئات الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت .

* أول يونيو(حزيران) ١٩٧٩ - رئيس الوزراء رشيد كرامي (٦٥ سنة) قتل نتيجة تفجير قنبلة على متن طائرة هليكوبتر تابعة للجيش بينما كان يستقلها في طريقه الى بيروت .
كرامي أحد زعماء المسلمين السنة كان رئيساً للحكومة منذ عام ١٩٨٤ إلا أنه تقدم باستقالته في الشهر السابق لاغتياله لكن رئيس الجمهورية يومذاك أمين الجميل رفض قبولها . وبعد الجريمة عين الدكتور سليم الحص خلفاً لكرامي . القيادات المسيحية المتشددة اتهمت سورية بقتله في حين حملت سورية القيادات الإسلامية ميليشيا "القوات اللبنانية" المسؤولة واتهموا الجيش بالتستر على الحادث .

* ١٦ مايو (أيار) ١٩٨٩ -الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية (٨٦ سنة) قتل في

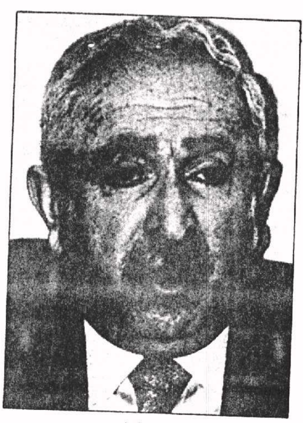
انفجار سيارة ملغومة حيث كان موكبه يمر في بيروت الغربية . أدى الانفجار يومذاك إلى مقتل ٢٢ شخصاً وجرح ٨٠ وجاء خلال واحدة من أسوأ جولات العنف في الحرب الأهلية .

* ٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٩ - رئيس الجمهورية رينيه معوض (٦٤ سنة) قتل مع ١٦ شخصاً يوم ذكرى إستقلال لبنان ، عندما أطاح انفجار قنبلة قوية بموكبه في بيروت الغربية وكان معوض قد انتخب رئيساً للجمهورية يوم ٥ نوفمبر (تشرين الثاني) بعد التفاهم اللبناني الوطني في الطائف .

* ١٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٠ - المهندس داني شمعون زعيم حزب الوطنيين الأحرار ورئيس "الجبهة اللبنانية الجديدة" قتل بالرصاص هو وزوجته وولداهما في منزلهم ببعبدا (في ضواحي بيروت الجنوبية الشرقية). قام بالعملية مسلحون مقنعون يرتدون زيا عسكرياً وكان داني شمعون يعد أحد أبرز أنصار العماد المتمرد ميشال عون الذي سقط تمرده يوم ١٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٠ .

---

* المصدر : صحـ يسـف ، لندن ، ١٩٩٠/١٠/٢٢ .



رشيد كرامي



حسن البنا



بطريس غالي

ملحق ٢

حوادث الاغتيال السياسي في التاريخ المصري
(٤٥ محاولة نجحت منها ١٢)

شهد تاريخ مصر الحديث ٢٠ عملية اغتيال سياسية نجحت منها ٧ محاولات أبرزها عملية اغتيال الرئيس الراحل محمد أنور السادات يوم ٦ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٨١ .

ثم جاءت عملية اغتيال الدكتور رفعت المحجوب التي وقعت في ١٩٩٠/١٠/١٢ . العملية التي يمكن اعتبارها أكبر حادث اغتيال لمسؤول سياسي مصري على مدى الأعوام التسعة الماضية .

وقبل ثورة يوليو (حزيران) ١٩٥٢ وقعت ٥ اغتيالات سياسية كان أبرزها اغتيال حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين في ١٢ فبراير (شباط) ١٩٤٩ ، واغتيال إثنين من رؤساء وزراء مصر السابقين هما الدكتور أحمد طاهر باشا في ٢٤ فبراير ١٩٤٥ ، ومحمود فهمي النقراشي باشا في ٨ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٤٦ .

كما أُغتيل بطرس غالي باشا في ٢٠ فبراير ١٩١٠ ، وأمين عثمان عام ١٩٤٦ .

أما محاولات اغتيال مسؤولين سياسيين والتي لم تنجح فقد بلغت ١١ محاولة ، كان أبرزها في التاريخ الحديث محاولة اغتيال الرئيس الراحل جمال عبدالناصر في ٢٧ يوليو (تموز) ١٩٥٤ في ما عرف بحادث ميدان المنشية.

ثم فشلت محاولات اغتيال ثلاثة من وزراء الداخلية السابقين خلال الفترة من ٥ مايو (أيار) ١٩٨٧ الى ديسمبر ١٩٨٩ وهم اللواء حسن أبو باشا واللواء النبوي اسماعيل واللواء زكي بدر .

وعبر تاريخ مصر الحديث فشلت ٩ محاولات اغتيال خلال الفترة من عام ١٩١٥ وحتى عام ١٩٥٠ وكانت أبرزها محاولات اغتيال السلطان حسين كامل والزعيمين سعد زغلول ومصطفى النحاس باشا ، وكل من اسماعيل سري باشا واسماعيل صدقي باشا ، رؤساء وزراء مصر السابقين ، وعدد من الوزراء وزعماء الأحزاب السياسية ، أبرزهم عبدالخالق ثروت باشا ومحمد توفيق نسيم باشا ومحمد شفيق باشا.

---

*المصدر: جريدة الشرق الأوسط (لندن في ١٩٩٠/١٠/١٣) .



السادات يخطب في عصبية قبل اغتياله

خالد الاسلامبولى
قاتل السادات

لحظة اغتيال السادات

ملحق ٣

خسائر الديبلوماسية الغربية في لبنان حتى عام ١٩٨٩

* المصالح الأمريكية :

- ٦/٢٩ /١٩٧٥ : خطف مسلحون الكولونيل في الجيش الأمريكي إرنست مورغان وأطلق سراحه في ١٢ يوليو (تموز) ١٩٧٥ .
- ٦/١٦ /١٩٧٦ : خطف مسلحون السفير الأمريكي فرنسيس ميلوي والمستشار الأول في السفارة روبرت ويرينغ وسائق السفير زهير مغربي. وذلك عندما كانوا يجتازون الحاجز من الشطر الغربي للعاصمة اللبنانية إلى الشطر الشرقي وبعد ساعات وجدت جثثهم في منطقة الرملة البيضاء ، غربي بيروت .
- ٣/١٠ /١٩٨١ : تمت محاولة اغتيال السفير غنتردين .
- ٥/٢٥ /١٩٨١ : وقعت قذيفتان على مبنى السفارة في غرب بيروت .
- ٨ /٦ /١٩٨١ : تعرضت السفارة في غرب بيروت للقصف (مقتل جندي وجرح ثلاثة)
- ٧ /١١/ ١٩٨٢ : انفجرت سيارة مفخخة قرب مواقع "المارينز" في منطقة الأوزاعي غرب العاصمة.
- ١/١٤ /١٩٨٣ : هاجم مسلحون دورية لـ "المارينز" في منطقة الأوزاعي (٦جرحى)
- ٤/١١ /١٩٨٣ : تم إطلاق النار على جنود "المارينز" في منطقةالأوزاعي غرب بيروت .
- ٤/١٤ /١٩٨٣ : فجرت عبوة ناسفة مبنى السفارة في بيروت (٦٩ قتيلاً) .
- ٨/١٩ /١٩٨٣ : جرت عملية ضد جنود "المارينز" (قتيلان و ١٤ جريحاً) .
- ١٩٨٣/١٠/٢٣ : جرت عملية انتحارية ضد مبنى قيادة "المارينز" (٢٣٦ قتيلاً و ٥٠ جريحاً وتدمير مقر القيادة) .
- ١٩٨٤/١١/٢٠ : انفجرت شاحنة مفخخة (١٥٠ كلغ تي.إن.تي) في مقر السفارة في عوكر شرق العاصمة (٢٤ قتيلاً و ٥٠ جريحاً) .

* المصالح السوفياتية:

- ٣/٢١ /١٩٨٤ : وقعت قذيفة على مبنى السفارة في محلة مار الياس غرب العاصمة.
- ٦ /٥ /١٩٨٤ : وقعت قذيفة "آر.بي.جي" على المركز الثقافي السوفياتي في محلة فردان.

ملحق ٤

الخسائر العربية للإرهاب السياسي

* مصر:
- ٦/٢٣ /١٩٨٠ : خطف فؤاد التهامي وأديب ديمتري .

* الأردن:
- ٦ /٢ /١٩٨١ : خطف القائم بالأعمال هشام المحيسن .

* الجزائر:
- ١/١٣ /١٩٨٢ : اغتيال الدبلوماسي الجزائري رابح خراوع .

* تونس:
- ١ /٣ /١٩٨١ : خطف ديبلوماسي تونسي وإطلاقه بعد ساعات .

* اليمن:
- ٥ /٨ /١٩٨٣ : خطف نجل القائم بالأعمال اليمني عبدالله الجابري .

* العراق:
- ٧/١٧ /١٩٧٨ : خطف القائم بالأعمال قيس عبدالواحد .
- ٤/٢٧ /١٩٨٠ : انفجار عبوة ناسفة في وكالة الأنباء العراقية وإصابة ثلاثة بجروح .
- ٥/١٩ /١٩٨٠ : انفجار عبوة ناسفة في مكاتب شركة النقل العراقية.
- ٣ /١٩٨٠/١٠ : قذائف صاروخية على مبنى السفارة.
- ١٩٨٠/١٠/٢١ : اغتيال أسعد لعيبي منصور أحد قادة جمعية الطلبة العراقيين .
- ١٩٨٠/١٠/٢٢ : قذيفة على المركز الثقافي .
- ١٩٨٠/١١/١٦ : اطلاق نار على المركز الثقافي .
- ٩ /١ /١٩٨١ : اطلاق نار على المركز الثقافي .
- ٢/٢٧ /١٩٨١ : مقتل ديبلوماسيين اغتيالاً.
- ٢ /٤ /١٩٨١ : اغتيال الديبلوماسي عبادي منجل حسين .
- ٩ /٤ /١٩٨١ : اغتيال الديبلوماسي حاتم معروف بحر .
- ٣ /٦ /١٩٨١ : محاولة اغتيال السكرتير الأول في السفارة عدنان حبيب حسين .
- ١٩٨١/١٢/١٣ : تفجير السفارة في بيروت (٦٢ قتيلاً بينهم السفير عبدالرزاق لفتة) .
- ٣/٢٢ /١٩٨٢ : اغتيال السكرتير الثالث في السفارة علي هاجم سلطان.

* المملكة العربية السعودية:
- ٨/٢٢ /١٩٧٩ : خطف رجل الأعمال السعودي حسن سليمان الشيخ وأطلق سراحه .
- ٨/٢٧ /١٩٨١ : خطف القنصل السعودي حسين الفراش وإطلاقه في ٢٠ مايو (أيار) ١٩٨٥ .

* إيران:

- ٥ /٣ /١٩٨٤ : اغتيال مستشار سياسي في السفارة .
- ١٩٨٥/١٠/١٧ : محاولة اغتيال القائم بالأعمال الإيراني محمد موسوي .

* المعارضة الإيرانية:

- ١ /٧ /١٩٨٤ : خطف المهندس الإيراني راوول جيمي مزراحي .
- ٦/٢٧ /١٩٨٥ : خطف الصحافي الإيراني يعقوب زادة .

* بلغاريا:

- ٧ /٦ /١٩٨١ : اطلاق نار وإصابة السكرتير الأول في السفارة .
- ١٩٨٤/١١/٢٣ : خطف الديبلوماسي البلغاري إيفان سافنسكي .
- ٢ /١٩٨٥/١٠ : اغتيال رئيس جمعية الصداقة اللبنانية - البلغاري بنير يموت .

* المانيا الإتحادية:

- ٢/٢٦ /١٩٨٤ : اقتحام مبنى السفارة .
- ٦/٣٠ /١٩٨٤ : محاولة خطف مدير المعهد الثقافي الألماني (غوته) .

* الهند:

- ٥/١٣ /١٩٨٥ : خطف الموظف في السفارة :م.س.كوتي أمام مقهى "الهورس شو" في منطقة الحمراء .

* تركيا:

- ٢/١٦ /١٩٧٦ : مقتل السكرتير الأول في السفارة التركية في لبنان في شارع الحمراء .
- ٢/٢٩ /١٩٨٤ : اقتحام مكتب المستشار التجاري التركي في منطقة الحمراء .

* النمسا :

- ٦/٢٤ /١٩٨٤ : اغتيال قنصل النمسا في بيروت .

---

* المصدر: مجلة "المجلة" - (العدد ٤٨٤) ، لندن في ٥/١٧ /١٩٨٩ .

* إيطاليا:

- ٨/٢٧ /١٩٨٠ : خطف الصحافيين غرازيلا ديالو وايتانو توبي .
- ١٩٧٨/١١/١٥ : خطف السكرتيرة في السفارة رافايلا نابليا .
- ٣/٢٣ /١٩٨٤ : سلب سيارة ديبلوماسية .

* اليونان:

- ٣/١٦ /١٩٨٤ : سلب سيارات ديبلوماسية .
- ٤/٢٤ /١٩٨٤ : سلب سيارات ديبلوماسية .

* أيرلندا:

- ٥/١٥ /١٩٨٥ : خطف نائب رئيس منظمة "الأونروا" في لبنان الأيرلندي أيدن واش .

* هولندا:

- ٣/١٢ /١٩٨٥ : خطف الراهب اليسوعي الهولندي نقولا كلوترز في منطقة البقاع وتم العثور على جثته في المنطقة في أبريل (نيسان ١٩٨٥) .
- ٢/٢٣ /١٩٧٦ : احتجاز ٢٥ شخصاً خلال ساعات في السفارة في بيروت .
- ٢/١١ /١٩٨٤ : اقتحام منزل السفير غيرب بيروت واطلاق النار على مرافقه فدي قسطون .
- ٣ /١٩٨٤/١٢ : خطف الصحافي الكندي وليام ملان .
- ٨ /٨ /١٩٨٥ : خطف المواطن الكندي روبرت يوركهولدير .

* سويسرا:

- ٩ /١٩٨٠/١٠ : انفجار عبوة ناسفة على مدخل شقة السفير في لبنان مارسيل رينيه لوي في محلة الروشة غرب بيروت .
- ١/١٣ /١٩٨٥ : خطف القائم بالأعمال السويسري أريك أوراي واطلاقه بعد ٥ أيام .
- خطف السويسري ستيفان جاكنه الذي يشغل وظيفة مندوب الصليب الأحمر الدولي في جنوب لبنان واطلق سراحه بعد ٣ أيام .

* يوغسلافيا:

- ٧/٢٦ /١٩٨٤ : خطف الصحافي رودولف بوليكوفيتش .

* النرويج:

- ١٩٧٨/١٢/٢٨ : خطف القائم بالأعمال النرويجي في لبنان ويلهالم لونغا .

- ١ /١٩٨٥/١٠ : خطف ٤ ديبلوماسيين في غرب بيروت وتمت تصفية أحدهم جسدياً .

*** المصالح الفرنسية:**

- ١٩٨٠/١٢/٢٧ : انفجرت قذيفة في حديقة السفارة الفرنسية. كما انفجرت في منطقة الروشة سيارة خاصة بالسفارة.
- ٨/٢٦ /١٩٨١ : خطف مسلحون في وادي أبو جميل غرب بيروت المستشار الصحافي في السفارة أندريه جانييه.
- ١٩٨١/١١/١٤ : اغتيال السفير لوي دو لامار في منطقة البربير غرب العاصمة.
- ٣/٢٧ /١٩٨٤ : تم اغتيال المسؤول الإداري في السفارة بكاتم للصوت.
- ٧ /١ /١٩٨٥ : تم اغتيال المراقب كلود كنو في منطقة قصر الصنوبر غرب العاصمة.
- ١/١٤ /١٩٨٥ : تم اغتيال اثنين من المراقبين الفرنسيين في منطقة برج البراجنة في الضاحية الجنوبية من بيروت هما هنري كركورت وهنري برد.
- ٢/٢٠ /١٩٨٥ : تم اغتيال المراقب الفرنسي بول زود في منطقة الشويفات.
- ٣/٢٢ /١٩٨٥ : تم خطف دانيال بيريز ، كريمة الملحق الديبلوماسي وأمينة الشؤون الثقافية بالسفارة ، وخطف معهاكل من نائب القنصل مرسيل فونتين وموظف البروتوكول في السفارة مرسيل كارتون .
- ٣/٢٢ /١٩٨٥ : خطف مدير المركز الثقافي الفرنسي في طرابلس جيل سيدني بيردل .
- ٣/٣٠ /١٩٨٥ : خطف الفرنسيان كلود دوفين وروبير فالانسين .
- ٤/٢٩ /١٩٨٥ : خطف الصحافي الفرنسي توربير باليت .
- ٥/٢٢ /١٩٨٥ : خطف الباحث في المركز الفرنسي للدراسات والأبحاث الشرق أوسطية ميشال سوارا والصحافي جان بول كوفمان .

*** المصالح البريطانية:**

- ٣/١١ /١٩٨٤ : انفجرت عبوة ناسفة في حديقة المركز الثقافي البريطاني في شارع يموت غرب العاصمة .
- ٢/٢٨ /١٩٨٤ : تم تفجير معهد الدراسات البريطاني في منطقة الحمراء .
- ٨/٢٥ /١٩٨٤ : وقعت قذيفتان على السفارة في بيروت .
- ٨/٣٠ /١٩٨٤ : خطف الصحافي البريطاني جوناثان دايت .
- ٩/١٨ /١٩٨٤ : تم اقتحام المبنى القديم للسفارة في كورنيش المناورة غرب العاصمة وخطف المستشار السياسي في السفارة محمد المقداد.
- ١٩٨٤/١٠/١٩ : تم اطلاق نار على مبنى السفارة الجديد في منطقة الروشة غرب بيروت .
- ١٩٨٤/١١/٣٠ : تم تفجير مبنى شركة الخطوط الجوية البريطانية في رأس بيروت غرب العاصمة .
- ٣/١٢ /١٩٨٥ : خطف العالم البريطاني غوردن ناش في غرب بيروت .
- ٣/١٤ /١٩٨٥ : خطف المواطن البريطاني جيفري ناش في المنطقة الغربية .
- ٣/١٥ /١٩٨٥ : خطف البريطاني برايان ليفن .
- ٣/٢٥ /١٩٨٥ : خطف الصحافي البريطاني أليك كوليت .

* ليبيا:
- ٤ /٩ /١٩٨١ : قذيفتان صاروخيتان فوق "مكتب الأخوة العربية" الليبي في بئر حسن .
- ٥ /٦ /١٩٨٣ : محاولة اغتيال عضو اللجنة الشعبية الليبية في بيروت عبدالقادر غوقة أمام "فندق نابليون" في منطقة الحمراء واعتقال مطلق الرصاص خالد عثمان علوان .
- ٦/٢٣ /١٩٨٤ : خطف القائم بالأعمال محمد المغربي .

* الكويت:
- ٦/٢٦ /١٩٨١ : اعتداء على السفارة الكويتية في غرب العاصمة.
- ٢/١٢ /١٩٨٥ : خطف نجلي المستشار في السفارة الكويتية يوسف حسن .
- ٧/١١ /١٩٨٥ : خطف المستشار الصحافي في السفارة واجد دوماني .

---

*المصدر: مجلة (المجلة)، العدد ٤٨٤ ، لندن في ٥/٢٣ /١٩٨٩ .

ملحق ٥

الخطة الأمريكية الأوروبية المشتركة لمكافحة الإرهاب (١٩٨c)

* تأسيس فرقة موحدة لمكافحة الإرهاب بكل أنواعه تتكون من ٥٠ ألف رجل ومجهزة بأحدث الأسلحة والعتاد .
* إعادة التعاون بين وكالة الاستخبارات المركزية (C.I.A) ووكالة الاستخبارات الأوروبية بشكل أوسع وأشمل والإتفاق على تبادل المعلومات بكل ما يتعلق بنشاطات المنظمات "الإرهابية" أو من يقف خلفها .
* تكثيف نشاطات الـ (C.I.A) في منطقة الشرق الأوسط ، خصوصاً في لبنان ، وفتح ١٥٠٠ محطة جديدة لها .
* إعادة فتح أكثر من ٨٠٠ مركز للاستخبارات الأمريكية كانت قد أقفلت في عهد الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر .
* تأسيس لجنة سياسية مشتركة لمساعدة الحكومات المعنية على اتخاذ القرار المناسب عندما تنشأ أي أزمة كأزمة الرهائن في بيروت مثلاً .

---

* المصدر : محمد عبدالمولى / وفائي دياب - حسب معلومات سفير أوروبي - مجلة الصياد - العدد ٢١٢٣ - ١٩٨٥/٧/١٠ .

ملحق ٦

خلاصة دراسة خاصة عن آثار الإرهاب السياسي

* أخطر ما في الإرهاب أنه أصبح وسيلة للتأثير على القرار السياسي، وقناة تستخدمها الدول والمنظمات لإكراه خصومها على تنفيذ ما تطالب به من إصلاحات سياسية .

* حذر من أن تصبح العمليات الإرهابية مبرراً لانتهاك السيادة القومية للدول بحجة مهاجمة قواعد الإرهاب وضربها .

* منطقة الشرق الأوسط أصبحت ثاني منطقة في العالم بعد أوروبا الغربية في عدد العمليات الإرهابية التي وقعت فيها خلال السنوات العشر الماضية .

في أوروبا الغربية : وقعت ٣٤٠٠ عملية .

في منطقة الشرق الأوسط : وقعت ٢٨٥٠ عملية .

* بلغ مجموع ضحايا هذه العمليات أكثر من ١٥ ألف شخص .

- ٤٠ بالمئة من السياسيين والديبلوماسيين .
- ٢٤ بالمئة من رجال الأعمال .
- ١٥ بالمئة من العسكريين .
- ٨ بالمئة من الشخصيات العامة.
- ٦ بالمئة من المسؤولين الرسميين .
- ٧ بالمئة من الناس العاديين .

* تحدد الدراسة ثلاثة أوجه ستتركز عليها عمليات الإرهاب مستقبلاً:

١ - الظاهرة الانتحارية المعروفة باسم "كامكازي" والتي بدأت مع ديانة الساموراي في اليابان وراجت مؤخراً في منطقة الشرق الأوسط .

٢ - ظاهرة استخدام الإرهاب للأسلحة الحربية الحديثة ذات القدرة التدميرية العالية ، وهي خفيفة الوزن وسهلة الحمل .

٣ - استخدام الأسلحة النووية الخفيفة .

---

* المصدر: مجلة الصياد ، دراسة للباحث المصري اللواء أحمد جلال عز الدين (١٩٨٥) - محمد عبدالمولى ووفائي دياب - العدد ٢١٢٣ -١٠/٧/١٩٨٥) .

ملحق ٧

برنامج "المساعدة المضادة للإرهاب"

* بدأ الإعداد للبرنامج حوالي عام ١٩٨٣ عندما عين جورج شولتز السفير روبرت أوكلى مديراً لمكتب "الإرهاب المضاد والتخطيط الطارىء" في وزارة الخارجية الأمريكية .

* قدم أوكلى للجنة فرعية في مجلس النواب الأمريكي "برنامج المساعدة المضادة للإرهاب" .

* هدف هذا البرنامج تقوية سياسة مجابهة الإرهاب من خلال جذب وربط كل حكومة تريد مجابهة الإرهاب الى البرنامج ، ويتضمن أن تعمل هذه الحكومات مجتمعة أو منفردة ، على مراقبة وتتبع مراكز الإرهاب وردعها في ضربات وقائية .

* يقول المنطق الأمريكي أن الإرهاب يضرب أهدافاً أمريكية في الخارج ، وهذا ما يجعل مسووليته حماية هذه الأهداف على الدول المعنية طالما أن هذه الدول لاتسمح للولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل مباشرة لمجابهة مراكز الإرهاب .

* العنصر الثاني من المنطق الأمريكي أن الإرهاب ينبع وينظم في الخارج ومن هنا تكون مسؤلية الحكومات الأجنبية في التعامل مع الإرهاب وحماية المواطنين والممتلكات الأمريكية لذلك فأمريكا مستعدة لمساعدة السلطات المدنية والأمنية في الدول المعنية كي تقوم بهذه الوظيفة على أكمل وجه .

* بدأت أمريكا عملياً في تطبيق البرنامج في الحادي والثلاثين من ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٨٣ ، أي بعد نسف مقر السفارة الأمريكية في بيروت ، وبعد تدمير مقر "المارينز" (مشاة البحرية الأمريكية) في ضواحي مطار بيروت الدولي .

* وصل عدد الدول التي انضمت الى البرنامج ، حتى ما قبل خطف طائرة خطوط عبر العالم وما تبعها من نسف وقتل وتدمير لطائرات ومدنيين ومشاة بحرية (مارينز) أمريكيين (في السلفادور) ١٨ دولة بينها إيطاليا وبريطانيا وتركيا ومصر وتونس والبرتغال والإكوادور وكولومبيا .

---

* المصدر : محمد عبدالمولى - وفائي دياب (معدان) ، عصر الإرهاب ، مجلة "الصياد" ، ١٩٨٥/٧/١٠ .

ملاحـــق الفصـــل الثانـــي

ملـحـــق ٨

ملف الإرهاب الدولي TERRORIST GROUP PROFILE

* كتاب في ١٣١ صفحة ظهر في شهر فبراير (شباط) ١٩٨٩ من اعداد وزارة الدفاع الأمريكية ، حول ما سُمي الجماعات الإرهابية في العالم ، وتضمن أسماء العشرات من التنظيمات في آسيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية .

* إحدى مقدمتيّ الكتاب كانت بقلم جورج بوش عندما كان نائباً لرئيس الولايات المتحدة ، قال فيها أن التقرير لإطلاع الشعب الأمريكي على شيوع "الإرهاب" وكشف النقاب عن أن بلاده دربت منذ العام ١٩٨٤ نحو ٦ آلاف رجل أمن من خمسين دولة على مقاومة ما وصفه بالإرهاب ، وأن عدد العسكريين والموظفين المدنيين الأمريكيين الذين ينتشرون في كل أنحاء العالم يبلغ نحو ٧٠٠ ألف آخرين يعملون بصورة مستقلة .

* اعتبر التقرير عمليات المقاومة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة إرهابية ، قال بوش في مقدمته أنه يرفض القول أن هناك خيطاً رفيعاً بين الإرهاب والقتال من أجل الحرية ، وأن هذه مسألة تخضع لوجهات النظر لأن المقاتلين من أجل الحرية لايهاجمون إلاّ الأهداف العسكرية .

---

* المصدر: مجلة "المجلة" - العدد ٤٣٣ - لندن - ١٩٨٩/٣/٧ .



كاريكاتير بمناسبة صدور ملف الإرهاب الدولي عن وزارة الدفاع الأمريكية عام ١٩٩١ - صحيفة "الحياة" - لندن - ١٩٩١/٥/١٠ . .

ملحق ٩

أوروبا والإرهاب

* اعتبرت فرنسا عام ١٩٨٥ عاصمة العنف الأوروبي في نظر العديد من الخبراء . فلقد شهدت في عام ١٩٨٢ أكثر من ٢٥ عملية تفجير ونسف واغتيال على يد عدة منظمات أهمها : العمل المباشر ، شارلز مارتيل ، كلودو ، باكونين غرانسك ، أسالا ، جانج ، إضافة الى منظمات ثورية من كورسيكا وغوارولوب وكاليدونيا الجديدة والمارتينيك .

* في مدريد جرى قتل وخطف أكثر من ٥٠٠ شخص منذ ١٩٦٨ حتى ١٩٨٥ ، وأبرز المنظمات الثورية فيها منظمة الباسك وغرابو وكاتالان .

* في بون عملت عدة منظمات داخل وخارج ألمانيا منها : منظمة الخلايا الثورية ، منظمة زور الحمراء ، ومنظمة الفرق الحمراء .

* تعتبر لندن الأقل تعرضاً من غيرها من الدول الأوروبية الى أعمال العنف والإرهاب وبين أبرز ما تعرضت له في السنوات الأخيرة :

١٩٨٢ : متفجرات في حديقتي "هايدبارك" و"ريجنت بارك" قتلت ١١ وجرحت ٥٠ شخصاً.

١٩٨٣ : متفجرات في محلات "هارودز" و"وليش" قتلت ٦ وجرحت ٢٠ شخصاً.

١٩٨٤ : متفجرات في مناطق يرتادها الإيرانيون تجرح ٢٥ شخصاً ، ومتفجرات أخرى في منطقة "برايتون" قتلت ٥ وجرحت العشرات بينهم وزراء ونواب من حزب المحافظين .

١٩٨٥ : اكتشاف سلسلة قنابل مزروعة في فنادق على الشاطيء البريطاني وضعها الجيش الجمهوري الإيرلندي IRA.

- عام ١٩٦٩ : عام خطف الطائرات .
- عام ١٩٨٠ : عام حصار السفارات والقنصليات .
- عام ١٩٨٣ : عام القنابل والتفجير .

* رغم أن مسرح العمليات كان في أوروبا إلا أن ٤٣ في المائة من الأهداف هي أهداف أمريكية .

* احتلت فرنسا الرقم الأول في لائحة الدول المستهدفة في أعمال التفجير فمن عام ١٩٧٩ - ١٩٨٥ وقع فيها ١٢٦ عملية ، تليها ألمانيا الغربية بـ ١١٨ علمية وتركيا ١٠٥ عمليات ، إيطاليا بـ ١٠١ وبريطانيا بـ ٦٤ عملية وإسبانيا بـ ٦١ واليونان بـ ٥٧ .

* في عام ١٩٨٣ وقع أكبر عدد من الضحايا ، إذ سقط ١٩٢٥ شخصاً أي ضعف ما سقط عام ١٩٨٢ وثلاثة أضعاف ما سقط عام ١٩٧٠ وكانت غالبية الضحايا من الديبلوماسيين والسياسيين .

---

* المصدر: مجلة الصياد- ١٠(تموز) يوليو ١٩٨٥ ، العدد ٢١٢٣ - محمد عبدالمولى / وفائي دياب .

ملحق ١٠

الرهائن المحتجزون في لبنان



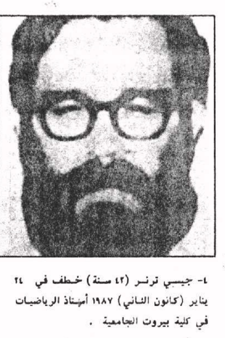
١- تيري أندرسون (١٤ سنة) خطف في مارس (آذار) ١٩٨٥كان يعمل كرئيس مكتب وكالة "الاسوشييتد برس" في بيروت .



٢- توماس ساذرلند (٥٨ سنة) خطف في ٩ يونيو (حزيران) ١٩٨٥ كان عميد كلية الزراعة في الجامعة الأمريكية في بيروت .



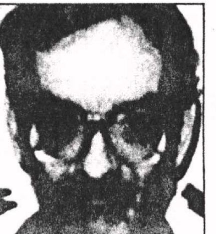
٣- فرانك ريد خطف في ٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦ رئيس المدرسة الدولية في بيروت. عاش في لبنان ١١ سنة .



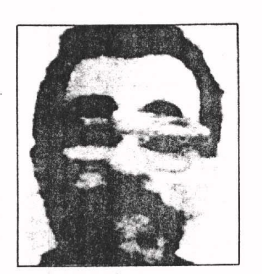
٤- جيسي ترنر (٤٢ سنة) خطف في ٢٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧ أستاذ الرياضيات في كلية بيروت الجامعية .



٥- الين يستن (٥٠ سنة) خطف في ٢٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧ أستاذ الصحافة في كلية بيروت الجامعية حاول الهرب سنة ١٩٨٧ .



٦- روبرت بولهيل (٥٥ سنة) خطف في ٢٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧ محاسب وأستاذ في كلية بيروت الجامعية. خطف من الجامعة مع غيره من الأساتذة .



٧- جوزيف سيسيبيو (٥٨ سنة) خطف في ١٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦ محاسب في الجامعة الأمريكية في بيروت .



٨- ادوارد تريسي (٥٨ سنة) خطف في ٢١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٦ كاتب قصص للأطفال .

---

* المصدر : مجلة "المجلة" ، العدد ٤٩٧ ، لندن ، ١٩٨٩/٨/١٦ .

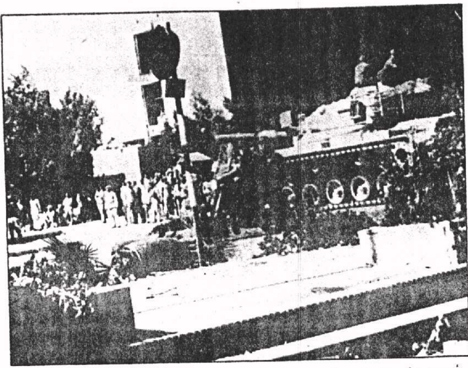
ملاحـــق الفصـــل الثالـث

ملحـــق ١١

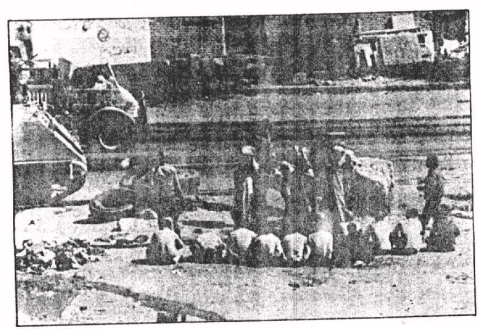
أحداث الأمن المركزي في مصر فبراير ٨٦

(أ) الوقائـــع

* عـدد جنود الأمـن المركزي في مختلف أنحاء مصـر ٣٠٠ ألف ضابط وجندي .
* جنود الأمن المركزي الذين هاجموا سجن ليمان طره بلغ عددهم ٥ آلاف .
* عدد مساجين ليمان طره ٦٧٢ شخصاً .
* عدد المصابين في مستشفى أم المصريين في الجيزة ٦٤ مصاباً .
* عدد جنود الأمن المركزي الذين سلموا أنفسهم للسلطات ١٦٠ نفر .
* عدد الجثث في مستشفى أم المصريين وحدها ١٥ جثة .
* عدد الهاربين من وحدات الأمن المركزي ١٢٠٠ .
* عدد وكلاء النيابة الذين يباشرون التحقيقات حالياً ٢٨١ .
* عدد المقبوض عليهم في أسيوط ١٤٥ .
* السيارات المحترقة في أسيوط ٨٤ سيارة .
* المقبوض عليهم في سوهاج ٦٥ .
* القطارات المخربة : ٤٠ عربة .
* الإصابات في أسيوط : قتيلان و ٢٠ جريحاً .
* المشاركون في الشغب في سوهاج : ٢٥٠ .
* خسائر الهرم : ٢٢ ملهى تقدر بـ ٢٥ مليون دولار .
* فنادق الهرم : ٤ فنادق درجة أولى و ٥ فنادق درجة ثانية تقدر قيمتها بـ ١٩٧ مليون دولار .
* عدد المقبوض عليهم من الهاربين من سجن طرة ٢٨٦ .
* السيارات المحطمة في القاهرة الكبرى : ٢٨٥ .
* الباصات المحطمة في القاهرة الكبرى : ١٩٢ .
* المباني الحكومية المعتدى عليها في القاهرة الكبرى : ١١٣ .



أحداث الأمن المركزي في مصر عام ١٩٨٦ دبابات الجيش في الشوارع لقمع التمرد



بعض المقبوض عليهم في أحداث الأمن المركزي يجلسون على الأرض في حراسة الجيش

(ب) الخسائر

في مساء الثلاثاء ٢٥ فبراير (شباط) ١٩٨٦ ، خرجت قوات الأمن المركزي في حالة هياج شديد وحطمت عدداً كبيراً من المباني والفنادق والسيارات والمحلات العامة ، من هذه الفنادق : هوليداي إن ، جولي فيل، مينا هاوس ، فاندوم (كلها خمسة نجوم) .

وبلغ عدد السيارات المحترقة حوالي ستين .

- استمرت أعمال العنف طوال الليل وحتى يوم الأربعاء ١٩٨٦/٢/٢٦ .

- في صباح ذلك اليوم حاولت مجموعة من قوات الأمن المركزي اقتحام مطار القاهرة الدولي لكنها فشلت بعد أن تصدت لها قوات الحرس الجمهوري.

- قيل أن جنود الأمن المركزي الذين اشتركوا في العملية اعترفوا بأنهم كانوا ينوون اقتحام المطار وتفجير الطائرات الموجودة فيه بغية تعطيل حركة الملاحة .

- في ظهر ١٩٨٦/٢/٢٦ تحركت وحدة خاصة لمكافحة الشغب لقمع قوات الأمن المركزي المتمردة .

- أصدرت الحكومة قراراً بمنع التجول في القاهرة الكبرى .

- امتدت الأحداث الى مناطق أخرى غير الهرم مثل المعادي ، أسيوط ، سوهاج ، الإسماعيلية

- استعانت الحكومة بقوات الجيش لإقفال الطريق الرئيسي بين المعادي وحلوان .

أبدت الولايات التحدة الأمريكية إهتماما غير عادي بأحداث القاهرة .

- شكل الرئيس الأمريكي السابق ريجان فريق متابعة على مستوى عال لتقديم تقارير عن الحالة في مصر كل ست ساعات تقريباً ، كما فتحت واشنطن خطاً ساخناً مع القاهرة لرصد الأحداث .

- شكلت لجنة إقتصادية خاصة في واشنطن لبحث تسليم المعونات المتبقية إلى مصر .

- دعت الحكومة الأمريكية إلى دعم طلب مصر الحصول على قروض عاجلة من صندوق النقد الدولي .

- الاعتراف بأن مصر تواجه مشكلة اقتصادية حادة تنجم أساساً عن النقص في عائدات النفط وقناة السويس وانخفاض تحويلات العاملين في الخارج مما أدى إلى خسارة قدرت بأربعة مليارات دولار .

ركزت التقارير الأمريكية على ما يلي :

- الأحداث أثرت على هيبة الحكومة داخلياً وخارجياً.

- النظام المصري يمكن أن يكون عرضة للاهتزاز .

- الأحداث هي أخطر تحد للحكومة المصرية منذ أحداث يناير (كانون الثاني) ١٩٧٧ .

- اجتماع مبارك مع زعماء المعارضة يساعد على تعزيز الموقف الشعبي للرئيس (...) .

- إن اعتماد الرئيس مبارك على الجيش مسألة يجب تفهمها بجدية ، مع توخي الحذر لما لذلك من مدلول سياسي .

---

*المصدر: وكالات الأنباء ، الصحف الدورية ، مجلة (الوطن العربي) ، باريس - مارس (آذار) ١٩٨٦ - مرسي نويشي .

قضايا وصفقات مشبوهة أدت إلى عملية نهب للإقتصاد المصري هيأت جواً من فقدان الثقة في فترة السبعينات وما تلاها

* قضية البوينج (عام ١٩٧٢) :
صفقة شراء طائرات بوينج لمصر رفضها وزير الطيران المصري وقتذاك لشدة غلائها لكنها فرضت عليه وعلى وزير الإقتصاد بأمر من الرئيس السابق أنور السادات. كتب الصحفي الأمريكي جيم هوجلاند في صحيفة الواشنطن بوست أنه بعد اتفاق البوينج أودع مبلغ ٨ ملايين دولار أمريكي و ٦٥٠ ألف دولار أمريكي في حسابين سريين في سويسرا بواسطة الشركة المعنية (...) .

* صفقة الأتوبيسات :
أمر شاه إيران بتوقيع عقد مع شركة مرسيدس الألمانية تقوم بمقتضاه إيران بتجميع أتوبيسات هذه الشركة في مصنع قرب طهران ، واكتشف الإيرانيون أن تصريف مثل هذه الأتوبيسات من إيران مسألة صعبة ، وهكذا فإن الشاه - بإتفاق مع السادات - أمر بشحن عدد كبير من هذه الأتوبيسات الى مصر ضمن صفقة تجارية بين البلدين. كانت الأسعار عالية والجودة موضع شك حاول نائب مجلس الشعب الراحل محمود القاضي إثارة المسألة لكن تم إسكاته .

* صفقة حديد التسليح الأسباني :
أثيرت في مجلس الشعب أيضاً - بواسطة أحد النواب المستقلين - ورفض رئيس الوزراء وقتئذ د.عبدالعزيز حجازي الدفاع عن الصفقة ، لأن حديد التسليح كان أقل في مواصفاته مما هو مقبول عالمياً ، وأغلى في أسعاره من الأسعار العالمية (...) .

* صفقة الإسمنت المصري (١٩٧٣) :
صفقة الإسمنت المصري بيعت بسعر يقل كثيراً عن سعر السوق العالمية ، وأوضح بعض النواب المستقلين في مجلس الشعب أن لديهم ما يثبت تورط المقربين لرئيس الدولة في الصفقة من أجل تحقيق مصلحة ذاتية .

* صفقة التليفونات :
صفقة قيمتها تزيد على ٢ بليون دولار ، وتشمل على تجديد نظام التليفونات في القاهرة ، وبذل المستشار النمساوي كرايسكي جهوداً لصالح مجموعة شركات يرأسها رجل أعمال يهودي نمساوي (كارل كاهان) ، ورغم تقدم شركات أخرى بعروض تقل بما يقرب من ٥٠ في المائة من عرض كاهان إلا أنه تم قبوله ، ويجدر بالذكر أن السلطات النمساوية ألقت القبض بتهم الفساد على بعض أعضاء مجالس إدارات تلك الشركات الداخلة في الصفقة .

* الـ ١٧ ألف مليونير :
أوضح المستشار الراحل وعضو مجلس الشعب ممتاز نصار عام ١٩٨٠ أن مصر بها ١٧ ألف

مليونير سبعة آلاف ربما حصلوا على ملايينهم عن طريق بيع الأراضي ، بالفساد وبدون جهد (...) وعشرة آلاف كان من الصعب إيجاد مبرر عملي أو قانوني لما حصلوا عليه من ثروات .

---

* المصدر : محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، مصر ١٩٨٢ .

ملاحـــق الفصـــــل الرابـع

ملحـــــق ١٣

عمليات تنظيم الجهاد في مصر حتى عام ١٩٩٠

* ١٧ قتيلاً في أحداث "الزاوية الحمراء" في أبريل خلال صدامات الفتنة الطائفية .
* ٣ أفراد في ٢٧ يوليو ١٩٨١ .
* اغتيال رئيس الجمهورية السابق أنور السادات أكتوبر ١٩٨١ .
* ١٠٨ ضباط وجنود أمن مركزي في حادث اقتحام مبنى محافظة أسيوط . عقب اغتيال الرئيس السابق .
* اغتيال وكيل مباحث شرق القاهرة "مقدم عصام شمس الدين" بطعنة نافذة في الرقبة عام ١٩٨٨ .
* اغتيال نقيب "محمد خليل" بالقاء حجر فوق رأسه من سطح "مسجد آدم" بعين شمس عام ١٩٨٨ .
* اغتيال "د.رفعت المحجوب" رئيس مجلس الشعب السابق و ٥ من رجال الشرطة .

---

*المصدر : مجلة المصور - القاهرة في ١٩٩٠/١١/٩- أشرف الجداوي .

ملحق ١٤

بعض الزعماء الصهاينة الذين اشتهروا بالإرهاب



مناحم بيجن

(نحن مقتنعون بالشرعية المطلقة لأعمالنا اللاشرعية ، أنا أحارب فأنا موجود)

* اسحق شامير : شارك في "دير ياسين" وكان إرهابياً لامعاً قبل نشوء دولة اسرائيل .
* موشي أرينز : أحد مؤسسي حركة "بيتار" الصهيونية المتطرفة .
* أرئيل شارون : شارك في مذابح عدة. وشعاره : "ننسف الهدف الذي نصل إليه" .
* رافائيل إيتان : زعيم حزب "تسوميت" الذي ينادي بطرد أي فلسطيني يرمي حجراً. ويعمل من أجل ترحيل العرب والاستيلاء على موارد المياه. .
* رحبعام زئيفي : أسس حزب "موليت" (الوطن). وهو أحد مهندسي نظرية "الترانسفير" أي الترحيل النهائي للعرب .
* غيئولاكوهين : مؤسسة حزب "هاتحيا" المتطرف . وتؤيد الاستيطان الزاحف والتعامل العنيف وسياسة الاقتلاع الجماعي .
* غرشون سلمون : مؤسس حركة "أمناء جبل الهيكل" التي تطالب ببناء الهيكل اليهودي الثالث على أنقاض المسجد الأقصى .

---

* المصدر: الأسبوع العربي - ١٩٩٠/١١/١٩-أحمد الحسبان (تل أبيب : حاخاموالسيف والقناع)

ملحق ١٥

السمات المميزة للتنظيمات الصهيونية العنصرية

هذه الحركات تشكلت قبل قيام "اسرائيل"

* هذه الحركات تشكلت قبل قيام إسرائيل وفي ظل مجتمعات غريبة عن المجتمع العربي ، ثم جرى نقلها إلى البيئة الفلسطينية .

* بدأت كخلايا إرهابية وطبعت نفسها بعد ذلك بطابع التعصب العقائدي .

* تم تشكيل هذه الحركات بتشجيع من الصهيونية العالمية بقصد حمل اليهود في أوروبا والعالم على تأييد الدعوة الصهيونية ووضع مخططاتها موضع التنفيذ .

* هذه الأحزاب ، على تعدديتها واختلافها ، وشدة الصراع العقائدي بينها تبدو بمثابة تنوعات مختلفة على موضوع واحد أساسي : الصهيونية مخططها الرامي إلى جمع شمل اليهود في ظل دولة واحدة .

* الخلافات بين الحركات الدينية هي على التمسك بحرفية التوراة ونصوص التقليد الديني ، وفي الدعوة الى دولة ثيوقراطية دستورها التوراة .

* هذه الحركات المتلونة بكل لون وعقيدة هي مرآة تعكس المجتمع الإسرائيلي القائم على التناقضات ، الأمر الذي يجعل منها حركات مصطنعة وبرميل بارود في آن. ويكشف ذلك التمييز ضد اليهود الشرقيين الذين لا يحظون بأي تكافؤ بين قوتهم العددية ونفوذهم المقيد من اليهود الأوروبيين ، الذي ينسبون لأنفسهم الأفضلية ويتعالون على يهود المشرق ، مما يولد توتراً ، ويفضح أنواع التفرقة العنصرية ، ويؤذن بانفجار من الداخل .

* إن تعددية الحركات وانقسامها حول مسائل داخلية ، يعودان بالدرجة الأولى الى ما قبل قيام إسرائيل ، والى طبيعة منشئها الأوروبي وبالتالي الى الأفكار التي نادى بها تيودور هرتزل ، ودخلت في صلب منظمة الصهيونية العالمية لتصبح جزءاً من تاريخها الحافل بالتعقيد والتآمر .

---

* المصدر : أحمد الحسبان (إعداد) - الأسبوع العربي - تل أبيب -حاخامو السيف والقناع - ١٩٩٠/١١/١٩ .

ملحق ١٦

أهم مباديء حركة "كاخ" العنصرية الصهيونية

* إن دولة إسرائيل الكبرى قائمة من أجل "الأمة اليهودية" . وغير اليهودي يمكن أن يعيش في إسرائيل ، لكن من دون حقوق .

* يعرض على كل عربي في "أرض إسرائيل" أن ينتقل الى أي دولة أخرى. ويطلب من دول النفط العربية دفع تعويضات عن ممتلكات اليهود الذين لم يدفع لهم أي تعويض (...) . والعربي الذي يرفض العرض ، يطلب منه إعلان ولائه لإسرائيل .

* هذه الترهات وردت في أحد كتب كاهانا ، "شوكة في عيونكم" ، الذي يبلور طروحات "كاخ" العنصرية ، وهي : الشعب اليهودي لايشبه أي شعب في العالم - الشعب اليهودي أعد ليكون مختلفاً عن الشعوب كافة. - إن [illegible] "يد" الله - العظمة اليهودية لا تشبهها أي عظمة - على إسرائيل أن ترفض [illegible] اليهود) - أرض إسرائيل بكاملها ملك للشعب اليهودي وحده - [illegible] التخلي عن أي جزء من أرض إسرائيل - لايوجد شيء اسمه فلسطين أو [illegible] - لايرغب العرب في السلام ولا يوجد عرب معتدلون - الوقت يمضي ويجب [illegible] العرب من إسرائيل بأي طريقة .

هذه هي السمات [illegible] "كاخ" وتدور حول فرادة الشعب اليهودي ، وقداسة "أرض إسرائيل" والخلاص [illegible] "كاخ" تعتبر أن ظهور "الماشيح" بات قريباً ، في حال تحقق أمرين : ضم المناطق [illegible] وإزالة كل عبادة غريبة من جبل الهيكل مع إجلاء جميع أعداء اليهود عن أرض إسرا[illegible] كل ذلك ، أضفت "كاخ" الشرعية الصهيونية التصحيحية ، خصوصاً ضد العرب. في [illegible] "كاخ" نرى أن مريديها حاقدون ، يعانون عقداً هي مزيج من التفوق والشعور بالنقص وشهوة [illegible] .

---

* المصدر: أحمد الحسبان (إعداد) ، الأسبوع العربي - "تل أبيب : حاخامو السيف والقناع"- ١٩٩٠/١١/١٩ .

ملحق ١٧

التنظيمات اليمينية المتطرفة في إسرائيل

١ - منظمة "أوصياء جبل الهيكل" : تتحرك بحجة أهداف وطنية. وتعتبر أقل اندفاعا من وجهة نظر دينية توراتية. ويؤدي أفراد هذه المنظمة الصلاة بجانب باب المغاربة (أحد أبواب المسجد الأقصى بالقدس) .

٢ - منظمة "معهد الهيكل" : لها معهد يعمل في مجال إنتاج وعرض أدوات التراث والمقدسات. إضافة إلى إجراء الأبحاث والدراسات في التوراة للموضوعات المتعلقة بإقامة الهيكل. ويعمل هذا المعهد حالياً لتوليد بقرة حمراء كبقرة بني إسرائيل المقدسة التي كان يستعمل غبارها في الماضي من أجل "الطهارة" حسب معتقداتهم وهذه هلوسة "توراتية" .

٣ - منظمة "طائفة توراة البيت" : تنافس تنظيم "معهد الهيكل" وتعتنق عقيدة دينية متزمتة. وتقوم بعرض وإنتاج أدوات العبادة في الهيكل .

٤ - منظمة "مدرسة تاج الكهنة" : وتقوم بإعداد الكهنة للقيام بعملهم في الهيكل .

٥ - منظمة "طائفة الكهنة لتدريس القداسة" : تشبه منظمة "تاج الكهنة"، إلا أن طابعها الديني متزمت ونسبة [illegible] ينية السوداء لديها كبيرة

٦ - منظم [illegible] يكل" : تنشر مجلة شه [illegible]
وتنظم جولات استطلاعية في ساحة المسجد الأقصى بالتنسيق مع الشرطة الإسرائيلية .

٧ - منظمة "استطلاعات جبل البيت" : تقوم بإرشاد السياح المتدينين اليهود الى مكان الهيكل [illegible]

[illegible] سرب [illegible] حركة [illegible] غوش إمونيم" المتطرفة .

١٠ - مؤسسة الهيكل : أعضاء هذه المؤسسة يرون أن اليهود سيعترفون بـ "الماشيح"، بعد قيامة الهيكل الثالي ، ويعتبرون أ [illegible] شيح .

١١ - منظمة " [illegible] المسجد الأقص

[illegible] من أجل جبل البيت" : هدفها توحيد المنظمات اليهودية في [illegible] جبل البيت".

---

* المصدر: أحمد حسبو (إعداد) ، حاخامو السيف والقناع ،الأسبوع العربي ، ١٩٩٠/١١/١٩ .

ملحق ١٨

أحوال الطفل الفلسطيني في الأراضي المحتلة

* يحاول الباحثون الأجانب الذين يعدون معظم الدراسات الميدانية عن أحوال الطفل الفسطيني في الأراضي المحتلة أن يفهموا كيف تتحول الأوامر العسكرية الى عكسها. فعلى الورق يسمح للجنود بضرب "مشاغبين عنيفين" إذا قاموا بما يعرض السلامة العامة للخطر ، أو في حال الدفاع الأقصى عن النفس. بينما الواقع يشير الى أن الأطفال الذين سقطوا بالرصاص في العام الأول للانتفاضة بنسبة ٤٥ بالمئة تحت الثالثة عشرة، نصفهم أصيب في الجزء الأعلى من الجسم بما فيه الرأس والعنق ، و ٢٨ بالمئة منهم قتلوا وهم يشاهدون مظاهرة ، أو يسيرون في مسيرة صامتة ، أو يهربون من الجنود أو يمشون في جنازة أو يحاولون الدفاع عن إعتقال جار أو صديق بينما لم يتورط منهم سوى ١٩ بالمئة في قذف حجارة .

* الطفل واقع تحت شتى أنواع الانتهاكات كفرض حظر التجول وهدم المنازل الذي طال ١٠٩٨ منزلاً تركت ٩٧٦٦ فلسطينياً بلا مأوى بينهم ٤٨٨٣ طفلاً .

* ويقول تقرير منظمة إنقاذ الطفل أن الجيش الإسرائيلي اقتحم آلاف المنازل أثناء فرض نظام منع التجول ، وكان الأطفال شهوداً وضحايا . "وأثناء الغارات قام الجنود باعتقال الأسرة كلها مع أطفالها وبضربهم وبشتم الوالدين والإخوة وإهانتهم ، وبتدمير الأثاث والمواد الغذائية المخزونة ، وأحياناً بإطلاق الغاز المسيل للدموع لدى خروجهم. وكثيراً ما وقعت هذه الغارات دون إنذار ، ودون سبب واضح ، حتى في منتصف الليل. فكان الآباء عاجزين عن منع اعتداءات الجنود. وقد شاهد الأطفال ضرب أمهاتهم وإخواتهم بالهراوات والأيدي ، كما شاهدوا أباءهم يضربون حتى فقدان الوعي" .

* تقول شرعة حقوق الطفل في بندها الثالث : "يحق للطفل منذ ولادته باسم يميزه وهوية وطنية". أما اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا فذكرت في تقريرها للأمم المتحدة عام ١٩٨١ أن "السلطات الإسرائيلية حذفت من المناهج الدراسية المقررة كل المواد التي تشير الى فلسطين ، وحب الوطن و والوطنية الفلسطينية ، والهوية القومية للشعب الفلسطيني. وأخضعت للرقابة كل إشارة إلى المساهمة العربية في الثقافة والتاريخ الإنسانيين" .

* البند الرابع لشرعة حقوق الطفل تناقض فادح آخر مع ما يقاسيه أطفال فلسطين. فقد كتب وفد الأطباء الأميركيين في شباط (فبراير) ١٩٨٨ ما معناه : أن مقارنة ما رأيناه في مستشفى الشفاء في غزة لايقارن بأدنى مستويات الخدمة الصحية في العالم الثالث. أما ما يرد في البند المذكور من ضرورة التمتع بمزايا الأمن الاجتماعي والحق النشوء في صحة وعافية ورعايةِ ووقاية له ولأمه قبل وبعد ولادته ، لئلا نتحدث عن التغذية والمأوى والرياضة والعناية الطبية ، فإن السلطات العسكرية الإسرائيلية كثيرا ما بذلت جهودها للحيلولة دون الوصول الى المياه والكهرباء والطعام والعلاج الطبي وخدمات الصحة العامة والعمل ومصادر الدخل والتعليم ، حسب ما ودر في تقرير منظمة إنقاذ الطفل .

* ويضيف التقرير المذكور أن الجيش الإسرائيلي منع خمسي الأطفال المصابين إصابات بالغة من تلقي العلاج الطبي السريع والمناسب ، فيما ساهم في التسبب بوفياتهم . كما تم توقيف سيارات إسعاف وسيارات خاصة تنقل الجرحى وتم تفتيشها أو إطلاق النار عليها أو مصادرتها بمن

فيها (...) .

* وجواباً على البند الخامس الداعي الى توفير العلاج الخاص للطفل المعوق تقول مديرة مدرسة المعوقين التابعة للمؤسسة الأسوجية : "لاتوجد إحصائيات دقيقة بعدد المعوقين الفلسطينيين لكنهم حسب التقديرات الجارية أكثر من ثلاثين ألف معوق عقلياً وجسدياً ولا يتلقى الرعاية منهم سوى ٢,٧ بالمئة عبر الجمعيات الخيرية والوكالات الدولية. وتفتقر المراكز للكفاءة والإمكانيات. كما قام الجيش الإسرائيلي مرات عدة باقتحام المدارس حيث يتعلم هؤلاء وصادر الجنود جميع أشغال الأطفال ورسومهم وفتحوا خزانات المياه فتدفقت داخل العمارة".

* حول عدم فصل الطفل عن والديه يؤكد البند السادس مسؤولية المجتمع والسلطات العامة بكفالة المعونة اللازمة للأطفال المحرومين من رعاية الأسرة وليست لديهم الوسائل الكفيلة بتأمين رغد العيش : "ومما يجدر تحقيقه أن تتولى الدولة والهيئات المختصة بذل المعونة المالية لإعالة أطفال العائلات الكبيرة عدداً". وفي هذا المجال كان الجواب الإسرائيلي إبعاد أكثر من ٢٥٠٠ فلسطيني ٧٠ بالمئة منهم آباء ، وأوقفت المساعدات الاجتماعية البائسة عبر دائرة الشؤون التابعة للحكم العسكري ، ودفعت بأعداد كبيرة من الأطفال الى العمل لإنقاذ إخوتهم وأمهاتهم من الجوع ، مما يتعارض وحق الطفل بالتعليم الإجباري المجاني، وإتاحة وسائل رفع مستواه الثقافي وتنمية قدراته وشعوره بالمسؤولية الأدبية والإجتماعية كي يصبح عضواً مفيداً في المجتمع ، كما تقول شرعة حقوقه في البند السابع. لئلا نتحدث عن الترفيه واللعب والرياضة مما لاقبل للطفل الفلسطيني بتحقيقه أو حتى الحلم به .

* عام ١٩٨٨ أغلقت السلطات الإسرائيلية جميع مدارس الضفة وغزة بموجب أوامر إغلاق فردية أو جماعية أو من خلال حظر التجول. حرمت التعليم الشعبي واللجان التي ترعاه. فمن بين ٥٦٠ طالب وطالبة في الضفة والقطاع التحق بالمدارس ٤٦٠ ألفاً ، مما يعني أن مئة ألف طفل عربي في المنطقتين حرموا حقوقهم الأساسية بالتعليم.

* تشير الأرقام الواردة في التقارير الدولية إلى أن أكثر من ٦٠٠ حالة إجهاض وقتل أجنة وقعت في عامي ١٩٨٨ و ١٩٨٩ بسبب قنابل الغاز. مما يناقض المبدأ الثامن القائل بحصول الطفل على المقام الأول في الوقاية والإغاثة لدى وقوع الكوارث. ويؤكد تقرير منظمة إنقاذ الطفل أن إسرائيل تنقض البندين التاسع والعاشر من شرعة حقوق الطفل حيث الدعوة واضحة ومفصلة الى إبعاد الأطفال عن الاستغلال المضر بالصحة والنمو مع تأمين الوقاية من الأعمال والتدابير التي قد تبث في نفسه أي نوع من أنواع التمييز العنصري أو الديني ، كي تتسم نشأته بروح التفاهم والتسامح والصداقة .

* بهذا تكون إسرائيل قد نقضت شرعة دولية بكامل بنودها ، بوحشية وضد أطفال لا حول لهم ولا قوة .

---

* المصدر : تقارير الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الطفل الفلسطيني ، نيويورك ، ١٩٨٩ .

ملحق ١٩

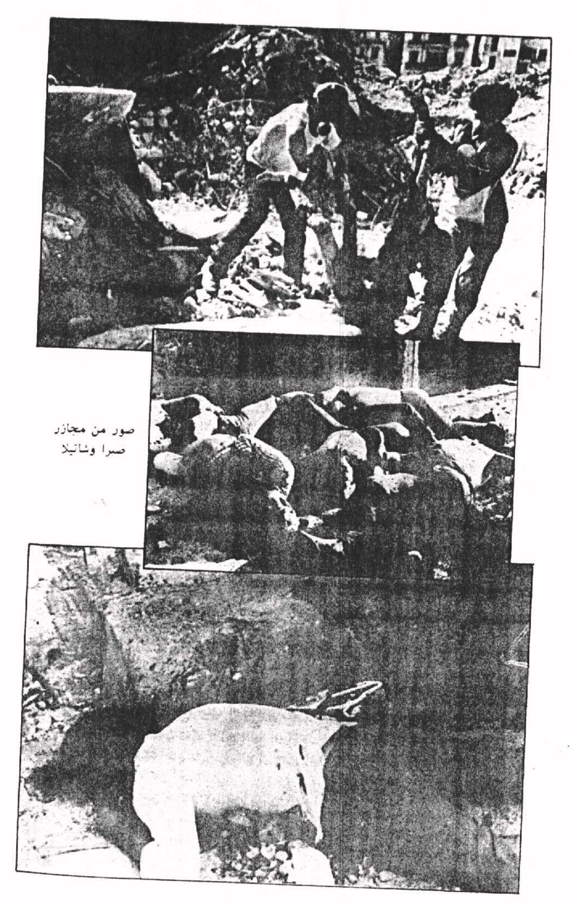
وقائع مجازر صبرا وشاتيلا

* إن الموساد ، الذي يشير تقريره الى أنه قام بمهمته الخاصة كـ "ضابط ارتباط" مع الكتائبيين ، كان طوال الفترة التي استغرقتها المجزرة وحتى يوم السبت مساء ، متحرراً من أي رقابة أو وصاية ، كما كان حراً في التواجد داخل المخيم .

* تم "إقفال" العملية في تمام الساعة الثامنة من صباح ذاك يوم السبت . وبعد أن ترك أفراد الميليشيات مئات الجثث في الشوارع والبيوت مع أن الجرافات الجبارة كانت تعمل بكل طاقتها على تدمير المخيم (ألم يكن بمجموعة من "الأبنية المخالفة"؟) وطمر الجثث تحت الأنقاض ، جمعوا الأحياء وعمدوا إلى إعدام الرجال واليافعين بلا محاكمة إفرادياً ومجموعات صغيرة تُفصل عن الموكب. وكانوا يقودون هؤلاء "الأسرى" إما إلى المدينة الرياضية وإما إلى نقاط متعددة منها نقطة لاتبعد سوى بضعة أمتار عن مقر القيادة الإسرائيلية حيث كانوا يشحنون من هناك على متن شاحنات إلى أماكن مازالت مجهولة حتى الآن . وإذا كانت ساعات المجزرة الأولى التي جرت بالسلاح الأبيض قد إتسمت بالعزم على إثارة الحد الأدنى الممكن من الضجة وتجنب إشاعة الخوف والهلع. فقد كان كل شيء يجري صباح يوم السبت ، أي بعد مضي يوم ونصف اليوم على المجزرة ، جهاراً في انهماك محموم أملته ضرورة إنهائها "بسبب الضغوط الأميريكية". كان الرجال يخضعون للاستجواب في المدينة الرياضية قبل أن يُرسلوا إلى المجهول : وقد وجدت لاحقاً ٢٨ جثة مقطّعة الأوصال بالإضافة إلى أربعة أجساد أخرى أُجهز عليها في بركة السباحة .

* وقع حادثان قرابة الساعة الثامنة صباحاً كانا السبب في تدخل الجيش الإسرائيلي والإسراع في إنهاء العملية .

* فوسط ورشة الموت والتدمير الهائلة هذه التي تحول إليها مخيم شاتيلا قامت مجموعة من الكتائبيين بمواكبة رتل هائل من النساء والأولاد والشيوخ "المدنيين" في الشارع الرئيسي الذي يفصل بين المخيمين . كانوا في ثيابهم الرثة ملطخين بدماء أقربائهم المقتولين زائغين ومرهبين بصورة ظاهرة للعيان . وعندما شاهد الجنرال عاموس بارون الذي يراقب بالمنظار التحركات إنطلاقاً من سطح مقر القيادة المتقدمة "أمسك ساعتئذٍ ببوق مضخم للصوت وأعلن" ، على حد قول أمنون كابيلوك ، "أن بوسع النساء والأولاد العودة إلى بيوتهم وأنهم لن يصابوا بأذى . وأخذ الجنود الإسرائيليون يوزعون عليهم الخبز والماء والبرتقال . أما الرجال فقد أدخلوا إلى المدينة الرياضية لاستجوابهم. وطلب الإسرائيليون منهم أن "يكشفوا مخابيء الإرهابيين". وقد روى رجل أطلق سراحة فيما بعد أنه أجابهم "لقد غادر المقاتلون بيروت بحراً على متن سفينة" وقد هدده المحقق آنئذٍ بهذه العبارات "إذا لم تقل لنا الحقيقة فأنت تعلم أنه يتواجد هنا كتائبيون وجنود تابعون لسعد حدادا" وقد كان هؤلاء متواجدين فعلاً داخل المدينة الرياضية. وقد أفاد هذا الشاهد ووافقه



صور من مجازر
صبرا وشاتيلا

آخرون على شهادته أن الجنود الإسرائيليين والكتائبيين كانوا "يتمركزون" معاً حول المدينة الرياضية التي تفصل بين صبرا وشاتيلا والمنطقة المحيطة بالمخيمات التي تقع شمالي مقر القيادة المتقدمة الإسرائيلية والسفارة الكويتية. وقد قرر الجنرال يارون على حد ما ورد في إفادته ، إزاء تدفق العرض المرعب الذي تشكله قطعان الناجين إلى حين ، أن يسّر حركة خروج الكتائبيين من المخيمات وفقاً للقرار المتخذ بالأمس .

* وفي نفس ذلك الوقت تقريباً دخلت مجموعة من الميليشيات إلى مستشفى غزة وإلى مخيم صبرا وأخرجت كل الفريق الطبي وجلهم من الأجانب القادمين إلى هنا من مختلف الأقطار الأوروبية ومن الولايات المتحدة الأميريكية. وقد هددوا هؤلاء الغربيين المتعاطفين مع الفلسطينيين وشتموهم قائلين : "شيوعيون" ، "بادر ماينهوف" ، "قمامة" و "عار المسيحيين". وقد إستجوبوهم ومن ثم قادوهم نحو مقر القيادة. وفي الطريق إكتشفوا الجثث المرمية على قارعة الطرقات وضوضاء الجرافات التي تحول المخيم الشهيد إلى أنقاض تغطي الجثث ، وهذه الجموع من "المدنيين" الباكين والمصدومين صدمة مطلقة والذين يواكبهم أفراد الميليشيات إلى ما يشعرون به أنه نهايتهم . وعند مرور إحدى هذه الجموع حاولت إمرأة أن تسلم الطفل الذي تحمله بين ذراعيها إلى إحدى الممرضات الأميركيات وقد أفادت هذه الأخيرة أنها فهمت أن هذه المرأة وقد أدركت أنها ستقتل بينما سينجو الأطباء الغربيون من الموت ، كانت تحاول إنقاذ ولدها من ذلك المصير. وعند الخروج من المستشفى اكتشف الكتائبيون بين الأطباء ثلاثة أطباء عرب - فلسطينيين وسورياً واحداً - فعمدوا إلى قتلهم تحت أبصار الغربيين المروعين .

* وفيما بعد سلّم الكتائبيون الأطباء والممرضات الأجانب إلى الإسرائيليين الذين استجوبوهم بلطف وسمحوا بعودة إثنين منهم إلى المستشفى ومن ثم وعند حوالي الساعة التاسعة والنصف صباحاً أُعيدت إليهم بفظاظة جوازات سفرهم وأطلق سراحهم خارج المخيم .

* تعتبر واقعة مستشفى غزة هامة على أصعدة متعددة . أولاً لأن تواجد مجموعة من الغربيين في المخيم طرح أمام المقتحمين على ما يبدو مشاكل لم يكونوا مستعدين لمواجهتها : كان الفتك بهم سيكلف غالياً جداً ، أما تركهم على قيد الحياة والتسليم بذلك يعني أنه لن يكون لديهم الشيء الكثير ليروونه. وقد شهد رفائيل إيتان أمام لجنة التحقيق أنه تلقى ما بين الساعة الثامنة والعاشرة من صباح ذاك يوم السبت مكالمة هاتفية من رئيس الوزراء مناحيم بيغن . ويقول رئيس الأركان العامة أن الممثل الأميركي إتصل ببيغن ليعلمه بأن الجنود الإسرائيليين يقتلون الأطباء الأميركيين في مستشفى غزة. وقد أجاب إيتان بيغن أنه لايوجد على حد علمه أي مستشفى بهذا الإسم في بيروت ومع ذلك فإنه سيجري تحقيقاً. أما بيغن الذي زعم للوهلة الأولى أنه إعتقد بأن المستشفى قائم في مدينة غزة! ، إدعى فيما بعد أنه لم يتلق أي مكالمة هاتفية صباح يوم السبت إنسجاماً مع خطه الدفاعي أمام لجنة التحقيق والداعي إلى التخفي وراء المراعاة الدينية لشرح أسباب تغيبه الطويل عن الشؤون العامة وعدم اتخاذه القرارات طوال يوم المجزرة، ومع ذلك يؤكد إيتان من جهته أن المكالمة الهاتفية حصلت ويمكن الاعتقاد أن توقف الإستجوابات المفاجيء كان أحد أسبابها .

* وقد أدلى ثلاثة من هؤلاء الأطباء ، بريطانيان وأميركي واحد من بين الأطباء الغربيين الذين كانوا يعملون آنذاك في مستشفى غزة ، بشهاداتهم أمام لجنة التحقيق . ومما يؤسف له أن الريبة المشروعة إزاء هذه اللجنة هي التي قد تكون حجبت شهادات الآخرين ولا سيما المفوهين منهم . وأن الإفادات التي أدلوا بها في أوسلو وغيرها أمام لجان غير رسمية جعلت بلا شك

المهمة "الموكلة" إلى تقرير كاهانا أكثر صعوبة. أما فيما يتعلق بالشهود الثلاثة الذين أدلوا بإفاداتهم فإن التقرير يحجب تماماً عدة أجزاء عصيبة في شهاداتهم ، مشيراً إلى أن القضية لاتعدو كونها قضية عقد وحبكات مستوحاة من مشاعر الشهود المعادية للإرهاب .

* يحلل أمنون كابليوك في مقال نشره في صحيفة "لوموند ديبلوماتيك" في زاوية "الديموقراطية ومصلحة الدولة" ما يطلق عليه إسم "نواقص التحقيق الإسرائيلي بمجازر صبرا وشاتيلا" ويشير في تحليله "إلى أن التقرير يشير مرات عديدة إلى ما جرى في مستشفى غزة (في صبرا) ولكنه لاينبس ببنت شفة عن مستشفى عكا (جنوبي شاتيلا) الذي كان مسرح فظائع أشد هولاً وأكثر شناعة. و"مع أن كل الذين حققوا موضعياً على الأرض دونوا بغزارة التفاصيل عن فظائع مستشفى عكا". ومع ذلك فقد إستطاع سفير النرويج يوم الجمعة أن يزور رعاياه العاملين في مستشفى غزة. وتطرح هذه الزيارة التي يبدو أن التقرير تجاهل حقيقتها عدة أسئلة عن طبيعة الحصانة التي تمتع بها السفير على ما يبدو من أجل الدخول إلى المخيم إبان المجزرة والخروج منه ونقل النبأ الذي كان بلا شك في نهاية المطاف أحد أسباب المخابرة الأميركية صباح يوم السبت (وهي المخابرة التي لايتوصل بيغن أبداً إلى تذكرها) وقد كانت على مايبدو مخابرة حاسمة في الإسراع المفاجيء بالإنسحاب وبإطلاق سراح الأطباء الأجانب فيما بين الساعة التاسعة والنصف والعاشرة ، في الوقت الذي كانت تجري فيه على وجه السرعة ، على ما يقال ، آخر فصول المجزرة. وفي تلك الساعة قال أحد أفراد ميليشيا الكتائب الذي كان يحتجز رجالاً في شاحنة على مقربة من السفارة الكويتية ، أي تحت أنظار العسكريين الإسرائيليين الجاثمين "على السطح" : "من الأفضل تصفية أكبر عدد ممكن منهم قبل تسليمهم إلى الإسرائيليين" .

* تكمن الأوجه العويصة في إفادة الأطباء الأجانب - التي ينسبها التقرير إلى تحيزهم إلى جانب الفلسطينيين ، والذي أعتبر التفسير الوحيد الممكن لتواجدهم في المخيمات إبان "الأحداث" - في فضح تواجد عملاء إسرائيليين على أرض المكان بالذات. وقد كشفت إفادة الممرضة الأيرلندية الآنسة ماك كينا التي أدلت بها في أوسلو وغيرها وأيدها فيها شهود آخرون النقاب بصورة صارخة عن الرقابة الشديدة التي كان يمارسها الجيش الإسرائيلي على الميليشيات : كانت الآنسة ماك كينا التي تعمل في مستشفى غزة بين الأجانب الذين سمح لهم العسكريون الإسرائيليون بالعودة إلى المستشفى لملازمة مرضاهم ، قرابة الساعة الثامنة من صباح يوم السبت. وعندما إستعلمت عن السبل التي تمكنها من الوصول إلى المستشفى دون أن يعتقلها المسلحون مجدداً لا بل دون أن يفتكوا بها إذ أنهم مازالوا يمشطون المخيم ، أعطاها الضابط الإسرائيلي تصريحاً بالمرور مكتوباً.. بالعبرية! وعندما أشار أحد الأطباء إلى أن أفراد الميليشيات في المخيم لايجيدون العبرية ، أكد الضابط الإسرائيلي مجدداً أنهم يفهمون هذه الورقة ، قبل أن يذعن ، مرغماً ، لطلب الأطباء بأن يحرر أحد الجنود الآخرين تصريحا بالمرور بالعربية .

* وقد استمعت اللجنة إلى شهادة إيلين سيغل الممرضة اليهودية الأميركية التي عملت في مستشفى غزة. وقد أعلنت عندما قدمت للإدلاء بإفادتها في القدس أن صور القصف الإسرائيلي لبيروت التي شاهدتها على شاشة التلفزة الأميركية هي التي دفعتها إلى الذهاب للعمل في

المخيمات الفلسطينية. وقد روت وهي التي اعتقلها الكتائبيون في مستشفى غزة صباح يوم السبت ، بدقة عدة حوادث عن أنثى برتبة ضابط كانت تمارس بكل وضوح سلطة كبرى على الميليشيات اللبنانية والقوات الإسرائيلية على حد سواء .

---

* المصدر : إيلان هاليفي ، اسرائيل (من الإرهاب إلى مجازر الدولة - النص الكامل) ، ترجمة فارس غريب ، دار المنابر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ .

٢٠
ملحق

وقائع إقحام الطب النفسي في الصراع العربي الإسرائيلي

* بدأت سلسلة تلك المؤتمرات في يناير ١٩٨٠ وأحيطت بسرية كاملة حتى مايو ١٩٨٢ حينما تسربت (أو سربت) أنباء مؤتمر الإسكندرية بعدها كتب د.عبدالعظيم رمضان في مجلة أكتوبر ١٩٨٢/٥/٣٠ أول تقرير عن مؤتمر ووترجيت الذي عقد في يناير ١٩٨٠ ، فكان رد الفعل على غير ما يشتهي أصحابه فأعيد فرض السرية .

* تعنى هذه المؤتمرات بدراسة المعوقات النفسية الخاصة بالنزاع العربي الإسرائيلي والتسوية والمفاوضات وبالتطبيع .

(١) الدورة الأولى :- مؤتمر ووترجيت (يناير ١٩٨٠)

- عقدت هذه الدورة في الفترة من ٢٠ - ١٩٨٠/١٠/٢٥ في فندق ووترجيت (بواشنطن) وكان موضوعها (المعوقات النفسية في المفاوضات الدولية) وحضرها من الجانب المصري الأساتذة :
- د. محمد محفوظ وزير الصحة السابق .
- د. عصام الدين جلال مستشار وزارة الصحة .
- د. محمد شعلان رئيس قسم الطب النفسي جامعة الأزهر .
- د. عبدالعظيم رمضان ، أستاذ التاريخ بجامعة المنوفية .
- د. عادل صادق أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس.
- الأستاذ تحسين بشير من جامعة الدول العربية .
- طبقاً لما نشره د. عبدالعظيم رمضان في مجلة أكتوبر العدد ٢٩٢ ، ١٩٨٢/٥/٣٠ حول أهم ما دار في المؤتمر :

١ - المدخل النفسي للنزاع الدولي .
٢ - العوامل النفسية الداخلية المعوقة للمفاوضات.
٣ - العلاقات المصرية الإسرائيلية.

٤ - مفهوم الأمن في المفاوضات الدولية .

- كذلك نوقشت مسائل أخرى مثل التطبيع ، الشخصية الفلسطينية (...) ، المجتمع الإسرائيلي الجديد(...) .

- شارك من الجانب الإسرائيلي والأمريكي الجنرال أهارون باريف وألوف هارايفين وجوزيف منفيل المسؤول بوزارة الخارجية الأمريكية ، والبروفيسور جون ماك أستاذ الطب النفسي بجامعة هارفارد .

(٢) الدورة الثانية :- مؤتمر لوزان بسويسرا

* موضوع المؤتمر "الإعتداء على الإنسان والقسوة عليه، والصلح كيف يكون في النهاية (...)" .

* حضر الندوة سبعة من علماء أمريكا ، وسته من علماء إسرائيل وثلاثة من مصر : السفير تحسين بشير ، د. محمد شعلان ، د.عادل صادق ، (تغيب دون إعتذار د. محمود محفوظ و د. ابراهيم البحراوي) .

* طبقاً لمجلة أكتوبر التي أوردت النبأ "فقد كان الموقف المصري في الندوة متشدداً ومستنكراً لموقف إسرائيل في الضفة الغربية ، ومن ضرب المفاعل النووي العراقي ، ومستنكراً للتراخي الأمريكي في عملية السلام" .

(٣) الدورة الثالثة :- مؤتمر الإسكندرية :

- بترتيب من الجمعية الأمريكية للطب النفسي .

- ضم الوفد الإسرائيلي خمسة أعضاء منهم شلوموجازيت رئيس الموساد السابق ورئيس جامعة بن جوريون وقتذاك و د. روفائيل موزيس (محلل نفسي) ، البروفيسور جبريل كوهين أستاذ التاريخ بجامعة تل أبيب .

- رأس الوفد المصري د.محمد شعلان وضمّ د.عبدالعظيم رمضان و د.لطفي فطيم ود.صلاح العقاد ، د.عادل صادق .

- تلخصت القضايا الرئيسية في المناقشة كما أوردها د. شعلان لجريدة الأخبار المصرية (معنى الانسحاب من سيناء وما صاحبه من مشكلات وأزمجة إسرائيلية (...) ، ومشاكل الحدود ومستقبل القضية الفلسطينية) .

---

(١) المصدر : كتاب (المواجهة) الثاني ، فبراير (شباط) ١٩٨٤ ، لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ، حزب التجمع الوطني التقدمي ، القاهرة .

ملحق ٢١

البحوث الإسرائيلية المصرية المشتركة في علوم النفس

* المثال البارز لها بحث "رؤوس الصراع" ويُعنى بالصراع العربي الإسرائيلي ويهتم أساساً بالجوانب النفسية والإجتماعية للصراع .
- صاحب فكرة البحث والمشرف عليه د. "ستيفن كوهين".
- تضم هيئة البحث عدداً من المصريين والفلسطينيين وإثنين من الإسرائيليين .
- يشرف عليه من الجانب المصري د. قدري حفني أستاذ علم النفس المساعد وقتذاك بجامعة عين شمس .
- تمول البحث منظمة "إد" الأمريكية من خلال جامعة نيويورك .
- بدأت الفكرة أثناء زيارة ستيفن كوهين للقاهرة في مارس ١٩٨٠ واستغرقت المناقشات حتى ١٩٨١/٩/٩ حيث تم توقيع وثائق البحث الأساسية .
- لايعرف حتى الآن أي نتائج أو إستمرار أو إنقطاع للبحث .

---

* المصدر : كتاب (المواجهة) الثاني ، فبراير (شباط) ١٩٨٤ ، لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ، حزب التجمع الوطني التقدمي ، القاهرة .

ملحق ٢٢

أهم النقاط الواردة في مناظرة للحاخام مائير كهانا مع الحاخام إيرفنج جرينسبرج

[في معبد ريفرديل في برونكس الشمالية بنيويورك (التاريخ غير معروف)]

* قضية "الأمة اليهودية" الآن ليست قضية إحلال السلام ، ولكنها قضية البقاء .
* ليس هناك نص واحد في التوراة يدعو للديموقراطية . إن الديمقراطية ليست يهودية فقد قالت التعاليم أن غير اليهودي لايمكن أن يتمتع بنفس المكانة الإجتماعية التي يتمتع بها اليهودي ، وعلى غير اليهودي أن يقبل بوضع قانوني يقل عن اليهودي ، أي ألا يمتلك حق شغل

مناسب سياسياً سواء بالإنتخاب أو التعيين وألا تتاح له بأي صورة فرصة التأثير في مجريات الأمور في المجتمع اليهودي .

* إن حدود إسرائيل كما وردت في تعاليم اليهودية ليست هي حدودها الراهنة ، رغم ذلك فإن الحاخام لا يدعو لشن حرب على العرب لإقامة إسرائيل الكبرى ، "إذ أنهم - أي العرب - يعدون للحرب على أي حال ، ويقدم ذلك سبباً مناسباً للهجوم ، ذلك أن التوراة تدعونا للدفاع عن النفس. وخلال ذلك يمكن حل مسألة أرض إسرائيل على نحو ما حدث في حرب ١٩٦٧" ، كما قال كاهانا

* إن تعاليم اليهودية تدعو لنقاء المجتمع اليهودي بحيث تطبق عليه الشرائع اليهودية دون موانع كمانع وجود سكان ينتمون إلى ديانات أخرى. ذلك أن هذه التعددية تؤدي إلى كوارث ليس أقلها هو "الزواج المختلط" ، وليس آخرها هو فقدان هذا المجتمع لشخصيته اليهودية بالحيلولة دون تطبيق شرائع اليهودية في كل "أرض اليهود" .

* وحل هذه المسألة يأتي "بتوفير شاحنات كافية لنقل العرب عبر جسر اللنبي إلى الأردن . وليفعلوا هناك ما يشاؤون (...) يقيمون دولة فلسطينية أو يبقون داخل الأردن أو يقتلوا بعضهم بعضاً ، فهذه ليست مشكلتنا ، أما اولئك الذين يرفضون الرحيل فينبغي إخراجهم قسراً بقوة السلاح" .

* إن العنف إذا ما كان في خدمة الدين هو أمر مقبول ، فالتوراة لم تشجب إستخدام القوة لإعلاء كلمتها ، وعلى اليهود الحقيقيين الكف عن تمييع القضايا والدخول في مناقشات عقيمة ، فاللحظة هي لحظة القتال دفاعاً عن الدين اليهودي وإسرائيل .

* لايمكن أن يصبح أتباع أي ديانة أخرى غير اليهودية في مكانة تشبه مكانة اليهودي ، بل إن إعتماد دولة اليهود على بلدان أخرى غير يهودية - كالولايات المتحدة - هو أمر شاذ وينبغي أن يكون مؤقتاً وينتهي بسرعة ، "إذ أننا جعلنا لنقود العالم على طريقتنا" .

---

* المصدر: مجلة كل العرب - التاريخ غير معروف .



مناظرة لمئير كهانا



الإرهاب الإسرائيلي المنظم

ملحق ٢٣

وسائل الإرهاب التي أدخلها الصهاينة أول مرة في الصراع العربي الإسرائيلي

الوسيلة	تاريخ أول استعمال	المكان	الضحية
اغتيال سياسي لأعضاء من الحالية نفسها	تموز (يوليو) ١٩٣٣	تل أبيب	يهود
قنابل في المقاهي	١٧ آذار (مارس) ١٩٣٧	يافا	فلسطينيون
قنابل على الحافلات	٢٠ آب (أغسطس) ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٧		فلسطينيون
قنابل في الأسواق	٦ تموز (يوليو) ١٩١٣	حيفا	فلسطينيون
نسف سفن مع ركابها	٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠	حيفا	يهود
إلقاء قنابل على الدوائر المدنية الحكومية	١٢ شباط (فبراير) ١٩٤٤	تل أبيب	بريطانيون ويهود وفلسطينيون
إغتيال سياسي (خارج فلسطين)	٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤	القاهرة	بريطانيون
أخذ رهائن من العسكريين	١٨ حزيران (يونيو) ١٩٤٦	تل أبيب	بريطانيون
نسف فنادق	٢٢ تموز (يوليو) ١٩٤٦	القدس	بريطانيون ويهود وفلسطينيون
سطو مسلح على البنوك	١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٦	تل أبيب	بريطانيون ويهود وفلسطينيون
نسف سفارات أجنبية (خارج فلسطين)	١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٦	روما	بريطانيون

الوسيلة	تاريخ أول استعمال	المكان	الضحية
لغم سيارات الإسعاف	٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٦	بتاح تكفا	بريطانيون
ضرب رهائن بالسياط علناً	٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦	تل ابيب	بريطانيون
اخذ رهائن من المدنيين	٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧	القدس	بريطانيون
نسف البنوك	٢٨شباط(فبراير)١٩٤٧	حيفا	بريطانيون ويهود وفلسطينيون
رسائل ملغومة (خارج فلسطين)	حزيران(يونيو)١٩٤٧	لندن	بريطانيون
قتل الرهائن	١٢حزيران(يونيو)١٩٤٧	تل ابيب	بريطانيون
نسف بيوت قروية بسكانها	١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧	منطقة صفد	فلسطينيون
ضرب احياء مدنية بقنابل المورتر	٢٠شباط(فبراير)١٩٤٨	حيفا	فلسطينيون
نسف بنايات سكنية مع سكانها	٣ اذار(مارس) ١٩٤٨	حيفا	فلسطينيون
حرب نفسية متعمدة لحمل المدنيين على الرحيل	شباط(فبراير) ايار (مايو)١٩٤٨	جميع انحاء فلسطين	فلسطينيون
مذبحة نساء واطفال متعمدة	٩نيسان(ابريل)١٩٤٨ ١٣ايار(مايو)١٩٤٨	دير ياسين يافا	فلسطينيون فلسطينيون
كتاب ملغوم (خارج فلسطين)	٣ ايار(مايو)١٩٤٨	انكلترا	بريطانيون
اغتيال موظفي الامم المتحدة	١٧ايلول (سبتمبر)١٩٤٨	القدس	المتحدة (سويدي)

الوسيلة	تاريخ أول استعمال	المكان	الضحية
طرد جماعي لمواطني القرى	٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨	اقرت/ الجليل	عرب اسرائيليون
مصادرة جماعية لممتلكات النازحين والغائبين	منذ ١٩٤٨	اسرائيل	فلسطينيون
إيجاد مصطنع لتوتر بين الجاليات اليهودية والمجتمعات التي تقيم فيها (خارج فلسطين)	منذ ١٩٤٨	البلاد العربية	يهود شرقيون
هدم قرى مواطنين بكاملها	شباط (فبراير) ١٩٤٩	عنان/ الجليل	عرب اسرائيليون
طرد جماعي لمواطنين من البلاد	شباط (فبراير) ١٩٤٩	عنان/ الجليل	عرب اسرائيليون
اطلاق الرشاشات على قبائل بدوية وعلى قطعانها، وطردهم جماعيا من البلاد	٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٠	العوجا - المنطقة المنزوعة السلاح	عرب اسرائيليون
قتل جماعي للمدنيين في غارات مشاة	١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢	بيت جالا	فلسطينيون
هجوم بالقنابل على مخيمات اللاجئين	٢٨ اب (اغسطس) ١٩٥٣	قطاع غزة	فلسطينيون
نسف المدارس عمداً عبر الحدود	١٥ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٣	قبية	فلسطينيون
نسف المصالح الغربية في البلاد العربية	١٩٥٤	مصر	فلسطينيون بريطانيا وامريكا
قتل جماعي للمواطنين خلال منع التجول	٢٩ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٦	كفر قاسم (اسرائيل)	عرب اسرائيليون

الوسيلة	تاريخ أول استعمال	المكان	الضحية
قتل جماعي للمدنيين تحت الإحتلال	٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦	غزة	مدنيون المان
نسف طائرات ركاب خاصة مع ركابها	١٩٦٣	المانيا	مدنيون ألمان
استعمال النابالم ضد المستشفيات	٦حزيران (يونيو) ١٩٦٧	القدس	فلسطينيون
الوحشية ضد أسرى الحرب العسكريين	٦ - ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧	سيناء	مصريون
قصف وإطلاق النار على أفواج اللاجئين	حزيران (يونيو) ١٩٦٧	الضفة الغربية	فلسطينيون
طرد قادة مدنيين	منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧	الضفة الغربية	فلسطينيون
قصف جوي لمخيمات اللاجئين	١٥شباط (فبراير) ١٩٦٨	وادي الأردن	فلسطينيون
ضرب المدن بقنابل النبالم	٤ آب (اغسطس) ١٩٦٨	السلط (الضفة الشرقية)	فلسطينيون وأردنيون
اتلاف المحاصيل الزراعية بمواد كيماوية كاجراء تاديبي	٢٨نيسان (ابريل) ١٩٧٢	عقربة (الضفة الغربية)	فلسطينيون
الإغتيال بطريقة لغم السيارات الخاصة	٨ تموز (يوليو) ١٩٧٢	بيروت	فلسطينيون
احتجاز نساء وأطفال من أقرباء المشبوهين كرهائن في معسكرات الإعتقال		سيناء	فلسطينيون

المصدر: من هم الإرهابيون؟ - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٣

ملحق ٢٤

الإرهاب الإسرائيلي المنظم

* في صباح ١٩٦٩/٨/٢١ حيث شب حريق هائل في المسجد الأقصى ، والتهمت النيران الجناح الشرقي للمسجد بالكامل بما فيه منبره التاريخي (...) وقام بهذه الجريمة الشنعاء يهودي أسترالي اسمه "مايكل دينيس روهان" جرى اعتقاله وحوكم محاكمة صورية وتمت تبرئته تحت زعم خلل قواه العقلية!! .

لكن ثبت بعدئذ أن الرجل لم يكن (مجنوناً) وأن الحريق تم بالإتفاق مع سلطات الإحتلال ، فلقد أكدت التقارير أن الحريق نشب في أكثر من مكان في المسجد بحيث يستحيل على شخص واحد أن ينفذه (...) كذلك فإن السكان العرب بمجرد إندلاع الحريق فوجئوا بقطع المياه عن منطقة الحرم طوال الساعات التي تلت الحريق (...) .

كما أن (روهان) دخل المسجد الأقصى عن طريق "باب المغاربة" وهو الباب الذي توجد مفاتيحه بالكامل مع سلطات الجيش "الإسرائيلي" نفسها .

* في ١٩٧٣/٨/٧ قام (بنيامين هاليفي) والحاخاما (رابينوفيتش) بالدخول إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه .

* في مايو (أيار) ١٩٧٥ تسلل بعض الشباب اليهود لأداء الصلاة في المسجد الأقصى وتصدى لهم المواطنون العرب (...) المريب أن هؤلاء الشباب اليهود تقدموا بشكوى ضد رجال الشرطة "الإسرائيلية" لأنهم لم يمكنوهم من الصلاة داخل المسجد (...) وكانت المفاجأة أن المحكمة الإسرائيلية انتقدت وزارتي الأديان والشرطة لأنهما لم تقوما بإصدار تعليمات واضحة تبيح أداء الصلاة اليهودية في المسجد الأقصى (...) .

* في مطلع عام ١٩٧٧ ، أشارت الصحافة "الإسرائيلية" إلى أن "مناحم بيجن" قد وعد المتدينيين اليهود في حالة انتخابه بإقامة الهيكل الثالث مكان الحرم القدسي الشريف (...) .

* في أبريل (نيسان) ١٩٨٢ حاول بعض أتباع كهانا إقتحام المسجد الأقصى بالقوة فتصدى لهم المواطنون العرب بالقوة ، وأثناء ذلك تمكن جندي "إسرائيلي" من قتل إثنين من حراس المسجد "محمد اليماني" و "جهاد بدر" وواصل إطلاق النار على المصلين داخل المسجد وشاركته في ذلك فرقة مكافحة الإرهاب مما أسفر عن سقوط ١٢٠ قتيلاً وجريحاً وكان من نتيجة المجزرة أحداث ٨٥ ثقباً في قبة الصخرة وتصدعات بجدران المسجد .

---

* المصدر: رشاد كامل ، المسجد الأقصى ، مجلة "صباح الخير" القاهرة ، العدد ١٨١٥ - ١٩٩٠/١٠/١٨ .

ملـحـــق ٢٥

العمليات الإرهابية بعد حرب الخليج وحتى ١٩٩١/٢/٦

اليوم	الدولة المستهدفة	الموقع المستهدف	مكان وقوع العملية	الاسلحة المستخدمة	ملاحظات
١٨ يناير (كانون الاول)	الولايات المتحدة الولايات المتحدة الولايات المتحدة بريطانيا	مركز اعلامي شركة طيران مركز ثقافي ، سوق تجاري مدرسة	اكوادور الهند المانيا ايطاليا	عبوة ناسفة موقوتة عبوة ناسفة موقوتة عبوة ناسفة موقوتة عبوة ناسفة موقوتة	اضرار مادية اضرار مادية اضرار مادية اضرار مادية
٢٠ يناير (كانون الاول)	بريطانيا	بنك تجاري	(لبنان) بيروت	قنبلة موقوتة	
٢١ يناير (كانون الاول)	ايطاليا	السفارة الايطالية	(لبنان) بيروت	قاذف صاروخي	اول مرة
٢٢ يناير (كانون الاول)	الولايات المتحدة	مكتبة امريكية	الفلبين	قنبلة موقوتة	
٢٣ يناير (كانون الاول)	فرنسا بريطانيا	البنك اللبناني الفرنسي بنك الشرق الاوسط البريطاني	(لبنان) بيروت (لبنان) بيروت	قنبلة موقوتة قنبلة موقوتة	اضرار مادية اضرار مادية
٢٤ يناير (كانون الاول)	بريطانيا الهند	بنك الشرق الاوسط البريطاني مقر الشرطة محكمة عسكرية	الاردن الهند	قنبلة موقوتة قنبلة موقوتة	اضرار مادية اضرار مادية
٢٥ يناير (كانون الاول)	بريطانيا فرنسا	بنك ماركنتيل مصرفي بنك شقة المستشار العسكرية	اليونان (اثينا) اليونان (اثينا)	قنبلة موقوتة قنبلة موقوتة	انفجارات متزامنة
٢٦ يناير (كانون الاول)	الولايات المتحدة فرنسا	شركة طيران امريكية صحيفة ليبراسيون	ماليزيا فرنسا	قنبلة موقوتة قنبلة موقوتة	اصابات اصابات اشخاص
٢٧ يناير (كانون الاول)	الولايات المتحدة مصر	محاولة اغتيال السفير الامريكية السفارة المصرية	اوغندا (كمبالا) (لبنان) بيروت	القاء عبوات ناسفة قنبلة موقوتة	اول مرة اضرار متوسطة
٢٨ يناير (كانون الاول)	الولايات المتحدة فرنسا فرنسا (غير معروف)	شركة «ايستون» شركة «ايرفرانس» مركز للمخترعين مطار بيرو الدولي	تركيا تركيا فرنسا(مرسيليا) بيرو	عبوات ناسفة عبوات ناسفة عبوة ناسفة سيارة مفخخة	انفجارات متزامنة اضرار محدودة اول مرة
٢٩ يناير (كانون الاول)	الولايات المتحدة تركيا الولايات المتحدة تركيا الفلبين مصر	الجامعة الامريكية مصلحة الضرائب بنك شركة تأمين مكاتب للسيارات محطة اذاعة (اهداف غير معروفة)	(لبنان) بيروت تركيا (انقرة) اليونان تركيا (انقرة) الفلبين مصر	عبوة ناسفة عبوة ناسفة عبوات ناسفة موقوتة قنبلة موقوتة هجوم بالقنابل محاولات لدخول البلاد	اضرار مادية اضرار مادية اضرار مادية خسائر كبيرة (المرة الثانية) تم القبض عليهم
٣٠ يناير (كانون الاول)	فرنسا الولايات المتحدة الولايات المتحدة اسرائيل ايطاليا بريطانيا الولايات المتحدة ايطاليا الولايات المتحدة بريطانيا	القنصلية الفرنسية الجمعية الثقافية الامريكية مستودعات امريكية السفارة الاسرائيلية شركة كوكاكولا مقر شركة بترول اتحاد الكنائس، شركة الاتحاد القنصلية الايطالية سيارات دبلوماسيين مقر بنك	تركيا (ازمير) تركيا (ازمير) تركيا (ازمير) اليونان (اثينا) ايطاليا اليونان (اثينا) تركيا (استانبول) تركيا تركيا (انقرة) فرنسا	قنابل موقوتة قنابل موقوتة قنابل موقوتة القاء قنابل القاء قنابل هجوم بالقنابل قنابل موقوتة قنبلة موقوتة عبوات ناسفة عبوة ناسفة موقوتة	اضرار مادية انفجارات متزامنة انفجارات متزامنة اضرار كبيرة اضرار محدودة اضرار محدودة لا توجد اضرار تدمير السيارتين اضرار محدودة
٣١ يناير (كانون الاول)	الكويت الولايات المتحدة تركيا اليابان فرنسا السعودية ايطاليا الولايات المتحدة الولايات المتحدة	السفارة الكويتية منزل السفير الامريكي منزل السفير التركي منزل السفير الياباني مركز ثقافي سفارة السعودية البنك الايطالي تمثال للرئيس كيندي المركز الثقافي الامريكي	لبنان (بيروت) اليمن (صنعاء) اليمن (صنعاء) اليمن (صنعاء) الاردن الفلبين لبنان (بيروت) بيرو بيرو	قنبلة موقوتة اطلاق طلقات نارية القاء قنابل القاء قنابل احراق المركز قنبلة موقوتة عبوة ناسفة تدمير التمثال هجوم بالديناميت	
٢ فبراير (شباط)	الولايات المتحدة	السفارة الامريكية	بيرو	القواذف الصاروخية	اول مرة
٣ فبراير (شباط)	الولايات المتحدة السعودية	سيارة عسكرية	السعودية (جدة)	اطلاق رصاص	اصابات طفيفة
٤ فبراير (شباط)	الكويت فرنسا	مصرف الكويت والعالم العربي السفارة الفرنسية	لبنان (بيروت) اليمن (صنعاء)	عبوة ناسفة عبوة ناسفة	الاعتداء الثاني اضرار طفيفة
٥ فبراير (شباط)	السعودية	مقر اقامة القنصل العام	باكستان (كراتشي)	قنبلة موقوتة	اضرار طفيفة
٦ فبراير (شباط)	الولايات المتحدة	صهاريج لغاز البترول	فرجينيا (الولايات المتحدة)	١٠ قنابل موقوتة تم ابطال مفعولها	اخطر العمليات (لم تتم)

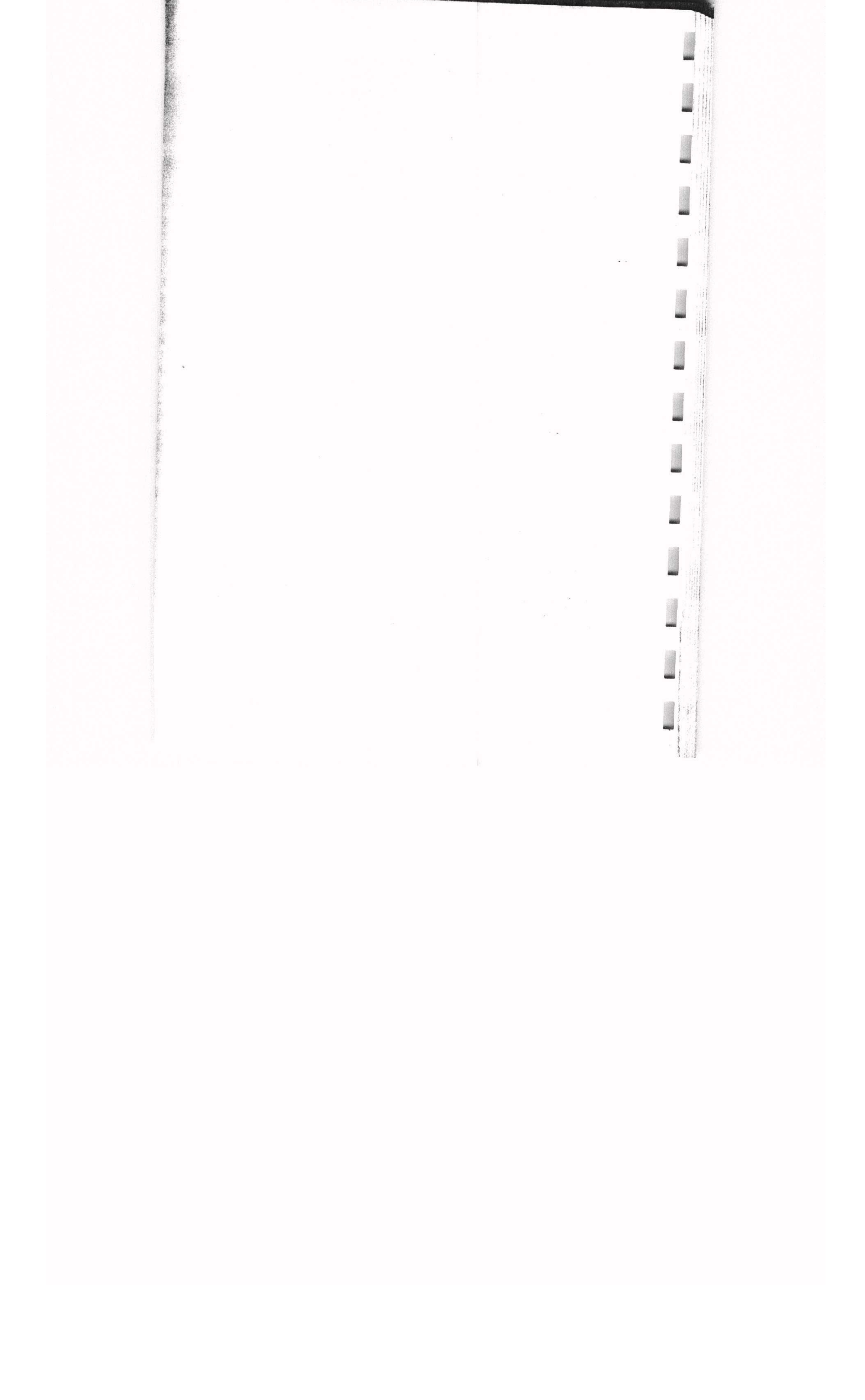
* المصدر : مجلة "المجلة" ، العدد ٥٧٥ ، لندن ، ١٣-١٩٩١/٢/١٩ .



رجال الأمن السري اليونانيون
يعاينون آثار الإنفجار الذي
وقع خارج مكتب الملحق
الفرنسي العسكري برناردفيف
وسط العاصمة أثينا



رجل شرطة ماليزيا يحمل حقيبة
تحتوي على قنبلة وضعت قرب
مكتب خطوط الطيران
الأمريكي في كوالالمبور
بعد حرب الخليج ١٩٩١



بيبليوجرافيا
(للمزيد من البحث)

١- د. مصطفى حجازي - التخلف الإجتماعي - سيكولوجية الإنسان المقهور ، معهد الإنماء العربي ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٨٦ .

٢- فرانز فانون ، ترجمة د.سامي الدروبي ود.جمال الأتاسي ، معذبوالأرض ، دار العلم ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ .

٣- عادل حمودة ، قنابل ومصاحف - قصة تنظيم الجهاد ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ .

٤- محمد السماك ، الإرهاب والعنف السياسي ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، السنة غير معروفة .

٥- محمد قصري ، شرح قانون الطواريء ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ .

٦- حسني أبواليزيد ، من قتل السادات ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، قبرص ، ١٩٨٦ .

٧- عادل حمودة ، اغتيال رئيس ، دار اقرأ ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ .

٨- هاني الخير ، حرب الإغتيالات السياسية والمؤامرات الصامتة ، دار دمشق ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ .

٩- إيلان هاليفي ، اسرائيل - من الإرهاب إلى مجازر الدولة ، ترجمة فارس غريب ، دار المنابر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ .

١٠- د. عزت سيد اسماعيل ، سيكولوجيا الإرهاب وجرائم العنف ، دار السلاسل ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ .

١١- سليم الجندي (إعداد) ، معتقل أنصار وصراع الإيرادات (الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان - ٥) ، دار الجليل ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ .

١٢- مجلة المستقبل العربي ، العددين ١٠ ، ١٢ / ١٩٩٠ ، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

١٣- فواز طرابلسي ، غيرنيكا - بيروت ، كتاب الكرمل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ .

١٤- محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، القاهرة ، السنة غير معروفة.

١٥- فريدة النقاش ، السجن... الوطن... ، دار النديم ، ودار الكلمة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ .

١٦- منية سمارة ومحمد الظاهر (ترجمة) ، ضد أمريكا (بانوراما في الفعل الإبداعي العالمي) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٩ .

١٧- رياض نجيب الريس ، الخليج العربي ورياح التغيير ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، السنة غير معروفة .

١٨- نعومة تشومسكي ، "حقوق الإنسان" والسياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة عمر الأيوبي ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ .

١٩- غسان عبدالله ، عشرون عاماً من الإرهاب الصهيوني ، دار الصمود العربي ، قبرص ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ .

٢٠- فؤاد زكريا ، خطاب إلى العقل العربي ، كتاب العربي السابع عشر،الكويت ١٩٨٧ .

٢١- د. رفعت سيد أحمد ، وصف مصر بالعبري - تفاصيل الإختراق

الإسرائيلي للعقل المصري ، سينا للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٩ .

٢٢- جيلز كيبل ، التطرف الديني في مصر - الفرعون والنبي ، ترجمة أحمد خضر ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ومكتبة مدبولي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ .٢٣- الأمير حسن بن طلال ، د. عبدالوهاب لمسيري وآخرون ، الفلسطينيون من الاقتلاع إلى المقاومة ، كتاب العربي التاسع عشر،الكويت ، ١٩٨٨ .

٢٤- إلهام سيف النصر ، في معتقل أبوزعبل ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧ .

٢٥- غالي شكري ، عرس الدم في لبنان ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٦ .

٢٦- غسان رباح ، ظاهرة الإجرام في حرب السنتين ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ .

٢٧- سعيد سلمان ، ماذا بعد الإرهاب ، دار آزرال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ .

٢٨- حسني أبو اليزيد ، يا سليمان السلام !؟ ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، قبرص ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦ .

٢٩- د. أدونيس العكره ، الإرهاب السياسي : بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ .

٣٠- مجموعة من الكتاب السوفييت ، وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والإرهاب الدولي : وثائق - حقائق - روايات شهود عيان ، ترجمة هيثم حجازي ، دار طلاس للنشر ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ .

٣١- مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، من هم الإرهابيون ؟ حقائق عن الإرهاب الصهيوني والإسرائيلي ، بيروت ، الطبعة والسنة غير معروفتين .

٣٢- د. عبد الرحيم صدقي ، الإرهاب السياسي والقانون الجنائي ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، الطبعة غير معروفة ، ١٩٨٥ .

٣٣- د. محمد سليم محمد غزوى ، جريمة إبادة الجنس البشري

مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ .

٣٤- ل.أ. مودجوريان ، الإرهاب : أكاذيب وحقائق ، ترجمة عبدالرحيم المقداد وماجد بطح ، دار دمشق للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٦ .

35- Morton Deutsch , THE RESOLUTION OF CONFLICT New Haven & London : Yal University Pren, 1973.

36- I. Blishchenki & N. Zhdanov, TERRORISM AND INTERNATIONAL LAW, Progress Pablishers, Moscow.

37- Water Laqueur, The Age Of Terrorism, Weidenfeld and Nicolson, London.

38- G. Brock, R. Lustig, L. Marks, R. Parker & P. Seale Witn M. Mcconville, SIEGE : Six Days at the Iranian Embassy, Macmillan London Ltd, 1980.

39- The Palestinian Human Right Campaign, Israeli Settler Violence in the Occupied Territories : 1980 - 1984, Chicago, USA, 1985.

40- J. Bowyer Bell The SECRET ARMY : The IRA 1916 - 1979, The Academy Press, Dublin, 3rd edition, 1979.

41- Safa Zaitoun, SABRA & SHATILA - THE MASSACRE : Translated by Maysoon Shaath and Mona Taji, Dar Al Fata ALARABI, Cairo, 1983.

42- Gerda Siann, Accounting For Aggression, ALLEN & UNWIN, London & Sydney, 1985.

43- Harry Eckstein (ed), INTERNAL WAR, Greenwood Press, Westport, Connecticut, USA, 2nd edition 1968.

44- M.S. Miron and A.P. Goldstein, HOSTAGE, Pergamon, USA & UK, 2nd printing, 1985.

45-Markl, P."The Making of a Stormtrooper." Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1980.

46-M.Brewster Smith ,Handbook of Political Psychology , ed J.N.Knuston (San Francisco:Jossey-Bass, 1973) .

47-Cooper, H.H.A. "Women as Terrorists." In F.Adler and R.J.Simon (eds.), The Criminology of Deviant Women. Boston: Houghton Mifflin, 1979.

48-Fields,R.M .Northern Irland: Society Under Seige. New Brunswick, N.J.: Transaction Books, 1980.

49-Fraser,M."Children in Conflict:GrowingUp inNorthern Irland." New York: Basic Books, 1973.

50-Heskin,K.Northern Irland: A Psychological Analysis.New York: Columbia University Press, 1980.

معجم المصطلحات والتعريفات

Glossary

* يضم تعريف المصطلحات والأشخاص والمؤسسات والمنظمات .
* مرتب حسب الحروف الأبجدية اللاتينية .

Adaptation التكيف

حالة تعتمد على تغيير سلوك الإنسان كي يتفق مع البيئة المحيطة به سواء كان ذلك في بيته أو في مجال عمله، وبالتالي يمكنه التخلص من بعض اضطراباته السلوكية أو أعراضه المرضية النفسية.

Aiman Hassan أيمن محمد حسن

* جندي أمن مركزي مصري في العشرينات من عمره ، في ١٩٩٠/١١/٢٥ عبر الحدود المصرية الإسرائيلية عند النقطة ٨١ على بعد ٢٥ كيلومتر من إيلات ، مطلقاً النار على حافلات تقل عسكريين إسرائيليين ؛ فقتل أربعة، وجرح أربعة وعشرين ، ثم تمكن من عبور الحدود عائداً إلى وطنه بعد أن أصيب بجروح طفيفة من رصاص أطلقه عليه اليهود.
* حوكم أمام محكمة عسكرية في السويس ، قضت بسجنه اثني عشر عاماً.

Anomie الإحساس بالعزلة ، الأنومية

اصطلاح فرنسي يعني الانفصال عن المجتمع وانعدام التضامن والتماسك الإجتماعي ، أي حالة من الفوضى وفقدان الأمن وفقدان المعايير .

Baader Meinhof Gang - Rot Armee Fraktion (RAF)
عصبة الجيش الأحمر (بادرماينهوف)

* تكونت عام ١٩٦٨ ، يقدر عدد أعضائها المؤسسين بـ ٢٠-٣٠ عضواً .
* القيادة: تتمركز في ألمانيا (الغربية).
* مسرح العمليات: أساساً ألمانيا (الغربية).
* القيادة: جماعية منها : بارباراماير ، إنجي فييت ، سيجريل ستيزباك ، سوزان البريخت ، وولفجانج جرامز ، هورست ماير ، بريجيت هو جفيلد.

* الأهداف السياسية:
١- تحطيم الرأسمالية الغربية من خلال الإرهاب .
٢- استخدام الإرهاب في تحطيم تضامن الولايات المتحدة وألمانيا بمهاجمة أهداف عسكرية أمريكية في ألمانيا (الغربية).
٣- استخدام الإرهاب لإجبار السلطات على إطلاق سراح المعتقلين من جماعة (بادرماينهوف).
* الخلفية:
- بدأت مع حركة الطلاب المناهضة للحرب في الستينات.
- ركزت نشاطها الإرهابي على مهاجمة مؤسسات النظام الحاكم.
- قامت بعمليات تفجير واغتيال واسعة النطاق نفذت بمهارة فائقة.

Basque Fatherland and Liberty
(ETA) - Euzkadi ta Askatasuna
منظمة إيتا (منظمة تحريرالباسك)

*أولى المنظمات الإرهابية الأوروبية نشأت عام ١٩٥٩ في المناطق الجبلية بين فرنسا وأسبانيا ، معلنة عزمها على تحرير منطقة "الباسك" وإنشاء دولة مستقلة .

قاتلت "إيتا" ضد نظام فرانكو ، واغتالت رئيس الوزراء الأسباني لويس كاريرو بلانكو ، وهاجمت مقهىً مجاوراً لمبنى جهاز الأمن الأسباني ، وراح ضحية الهجوم ٣٠ شخصاً بينما جرح سبعون آخرون .

لم يخل شهر واحد من عام ١٩٨٧ من عملية أو عمليتين ، حيث بدأت العمليات في شهر يناير (كانون الأول) بتدمير حافلة في منطقة زاجوسا ، وراح ضحية الحادث ضابط في الجيش بينما جرح ثلاثون من الركاب .

وفي شهر ديسمبر فجرت منظمة (إيتا) سيارة ملغومة أمام مبنى الحرس الوطني وأسفر ذلك عن قتل ١١ مدنياً وجرح ٤٠ .

وسجل أحد تقارير ملف الإرهاب الدولي ، أنه منذ عام ٦٨ وحتى عام ٨٩ كانت المنظمة مسؤولة عن اغتيال ٥٠٠ مواطن من الوزراء إلى الخفراء .

* عدد الأعضاء حوالي ٢٠٠ عضو عامل .
* رئاسة الأركان:أقاليم الباسك في أسبانيا وفرنسا.
* مسرح العمليات:أسبانيا وفرنسا.
* أهم القيادات:جوسي تيرنارا ، أرتابالو ، باكيتو ، سانتي باتروس (أسر في فرنسا عام ١٩٨٧).

* تعد أقدم الجماعات "الإرهابية" في أوروبا الغربية.
* العقيدة السياسية للجماعة هي الماركسية اللينينية والهدف الرئيسي لها هو تحقيق وطن قومي مستقل في الباسك .
* هي جزء مجموعات عديدة كل له استقلاله، و(إيتا) أكثرها عنفاً وعدوانية . * أهدافها الأساسية هي مؤسسات الدولة.

BehaviourTherapy العلاج السلوكي

نوع من العلاج النفسي لايقوم على استخدام العقاقير أو التحليل النفسي العميق، وإنما على

تقويم السلوك الإنساني غير الطبيعي وغير الملائم ، ويعتمد على طرق كثيرة أهمها: التعلم، وإعادة الثقة بالنفس ، وتعريض الإنسان للمواقف التي يخشاها أو يبتعد عنها.

Bourgeoisie البرجوازية

اصطلاح فرنسي يدل على الطبقة الوسطى وهو يعني لدى الاشتراكيين والشيوعيين، الطبقة المنضمّة للرأسمالية المستغلة في الحكومات الديمقراطية، تلك الرأسمالية التي تملك وسائل الإنتاج وتستولي على فائض العمل الذي تقوم به الطبقة الكادحة . ، وبعد نمو الرأسمالية أصبح اصطلاح "البرجوازية" يعني الأفراد الذين ترتبط مصالحهم بأصحاب وسائل الإنتاج ، وهم الرأسماليون .

Brain الدماغ ، المخ

مركز الشعور والتفكير والإدراك والجهاز العصبي والغدد الهامة التي تتحكم في كل وظائف الجسم والحواس الخمس ، ويضم مجموعة كبيرة من الخلايا والأنسجة والألياف العصبية كل منها مسؤول عن وظيفة محددة وعند تلفها أو إصابتها تتأثر أو تلغى هذه الوظيفة ، ولايمكن لهذه الخلايا العصبية بعد موتها أن تتجدد أو تستبدل .

B.R - Brigate Rossa - Red Brigades الألوية الحمراء

* العدد التقريبي للأعضاء: ٥٠-٧٥ عضواً مؤسساً .
* رئاسة الأركان : روما ، نابولي ، جنوه ، ميلانو ووسط إيطاليا.
* مسرح العمليات: إيطاليا.
* القادة: أغلبهم في السجون ، والقادة الحاليون غير معروفين.
* الأهداف الرئيسية:

١- القضاء على الحكومة الإيطالية من خلال الفعل الثوري.

٢- معارضة وجود حلف شمال الاطلسي (الناتو) بخلق جو من الذعر والخوف لدى أعضائه المتمركزين في إيطاليا.

٣- تنفيذ حملة تدمير للمؤسسات الإمبريالية العالمية.

* الخلفية:

- تعد الألوية الحمراء واحدة من أكثر المنظمات الإرهابية قوة وعنفاً في أوروبا الغربية.
- تعد عمليات القتل ، وكسر رضفة الركبتين ، والاختطاف ، أكثر عملياتها انتشاراً . (راجع ص ٤٤)
- تكونت أساساً من رحم جناح راديكالي في الحركة العمالية الإيطالية.
- التنظيم يعتمد على أسلوب الخلايا المحددة للحفاظ على أقصى درجات السرية.
- نجح البوليس الإيطالي إلى حد كبير في إعتقال معظم أعضائها والحد من نشاطها.

Catecholamines الكاتيكولامينات

مجموعة من المواد والموصلات الموجودة في المخ والجهاز العصبي أهمها الدوبامين ، الأدرينالين ، النورأدرينالين ، ولها علاقة مباشرة بالأعراض النفسية والسلوك الإنساني .

Consciousness الوعي ، الشعور

إدراك الإنسان لنفسه وللبيئة المحيطة به ، ويتعلق الوعي أساساً بالإدراك والوجدان والإرادة

والشعور وهو إما أن يكون ظاهراً أو باطناً Unconsciousness (العقل الباطن - اللاشعور) وهو يحوي الصراعات والرغبات المكبوتة ، وما قبل الشعور Preconscious وهو ما يكمن خلف الشعور مباشرة ويمكن للإنسان استدعاءه بسهولة.

*الوعي الجمعي Collective Consciousness ويتحدد أساساً بوعي الأفراد بالعلاقات الإجتماعية بينهم وبتجاربهم المشتركة.

Davison, Ian إيان دافيسون

* شاب بريطاني في الثلاثينات من عمره ينحدر من مقاطعة يوكشاير في شمال شرق انجلترا.
* انضم إلى حركة فتح الفلسطينية إثر مشاهدته لمذابح صبرا وشاتيلاعام ١٩٨٢ .
* نفذ مع مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين عملية ضد الإسرائيليين قتلوا فيها ثلاثة من أعضاء الموساد .
* موجود حالياً بالسجن العام بنيقوسيا في قبرص .

Defense Mechanisms حيل العقل الدفاعية

اجراءات لاواعية يلجأ إليها الإنسان لحماية نفسه من مشاعر غير طيبة مرتبطة بمواقف عصبية. وظيفة هذه الحيل هي حماية "الأنا" من تهديدات العقل الباطن والأنا الأعلى والبيئة المحيطة ، وفشل هذه الإجراءات يؤدي إلى إصابة الإنسان بالعصاب . أهمها الإنكار والمبالغة والإسقاط والكبت والنكوص .

Demagogy ديماجوجي

اصطلاح سياسي يعني انتهازية الحكام للسيطرة على الشعب غير المثقف ، والديماجوجي أيضاً هو زعيم الدهماء الذي يتملق الجماهير محاولاً اكتساب رضاها والسيطرة عليها ، بتنزيين الأهواء واستخدام الألفاظ المعسولة لإستثارة حماسها بصرف النظر عن إرشادها إلى مصالحها الحقيقية.

Demography ديموجرافيا، أوعلم السكان

علم يتعلق بدراسة السكان من جهة الحجم والتوزيع وما قد يطرأ عليهم من تغيير وكذلك صفات السكان ومدى اختلافها بين مجتمع وآخر وأثر ذلك على المجتمع .

Denial الإنكار

إحدى سبل العقل الدفاعية اللاشعورية لرفض الإنسان الحقيقة الحياتية التي لاتوافق مصالحه وميوله ، ويعد الإنكار حيله دفاعية بدائية تتعلق بمرحلة الطفولة.

Depression الاكتئاب

عرض أو مرض يتعلق بالوجدان، من علاماته فقدان الرغبة في عمل الأشياء ، فقدان العزيمة الزهد الحياة مع الإحساس بالخواء ، إلى جانب أعراض بيولوجية مثل فقدان الشهية للطعام والجنس واضطرابات في النوم ، من الممكن أن يكون الاكتئاب أولياً وهنا يكون مرضاً أساسياً أو ثانوياً مع حالة مرضية أخرى وقد يكون عرضاً أو علامة من علامات مرض نفسي أو عقلي آخر

سلب الحساسية Desenstisation

نوع من العلاج السلوكي قدمه العالم وولبي عام ١٩٥٨ يعتمد على تعليم المريض القَلِق المتوتر، كيفية الإقلال من الأفكار والخواطر المثيرة للقلق ، حتى يتمكن من معاودة السلوك الطبيعي .
وتعتمد الطريقة على الاسترخاء الجسدي والذهني ، واستدعاء المواقف المثيرة للخوف وتمثّلها بشكل متكرر ، حتى يستريح المريض من أكثرها إزعاجاً له.

الأنا & والأنا الأعلى Ego & Super Ego

* إدراك الإنسان لنفسه ، وهو مصطلح يستخدم عادة في التحليل النفسي للدلالة على الإتصال بين الإنسان والبيئة المحيطة عن طريق الحواس الخمس .
* الأنا الاعلى Super Ego: المنطقة اللاواعية من النفس الإنسانية وهي تمثل الضمير اللاشعوري ولها وظيفة في التعامل مع الصراعات والرغبات المكبوتة. يستخدم التعبير في التحليل النفسي .

الانفعال Emotion

الحالة الوجدانية المركزة وتظهر اضطراباتها في صور عضوية تشمل العضلات والتنفس . وهو ينشأ عادة في حالات الخوف والغضب ، أو حينما يرضي الإنسان رغباته بشكل قوي. ويؤثر المجتمع على انفعالات الإنسان وفكره، والإنسان السوي يتسم بالاتزان الانفعالي والنضج الوجداني أي القدرةعلى إنجاز أموره الحياتية بشكل سلس ومتناغم ، أما إذا عجز عن ذلك فإنه يتعرض للإضطراب الإنفعالي .

الإندروفين Endorphin

هرمون يفرزه الجسم ، شديد الشبه بالمورفين المخلّق . وهو يُفرز في حالات شتى تتعلق بالسعادة والنشوة مثل الركض ، الحمل ، الجنس ، ويقل في حالات الألم.

إيركسون ، إريك (١٩٠٢ - ١٩٨٨) Erickson, Erik,.H

* ولد في فرانكفورت بألمانيا لأبوين دانمركيين.
* حللته نفسياً آنا فرويد.
* أكمل دراساته العليا في التحليل النفسي بفيينا عام ١٩٣٣ .
* توجه إلى بوسطن بالولايات المتحدة ، حيث أصبح فيها أول محلل نفسي للأطفال.
* في الستينات عمل أستاذاً للعلاقات الإنسانية بجامعة هارفارد حتى تقاعد عام ١٩٧٠ .
* عرف بأعماله في مجال علم نفس النمو.
* صاحب مفهوم "أزمة الهوية" ، كما قسم حياة الإنسان إلى ٨ مراحل (١-الفمية الحسية ٢- العضلية الشرجية ٣- الحركة التناسلية ٤- الفترة المتأخرة ٥- المراهقة ٦- الرشد المبكر ٧- الرشد ٨- النضج والسن المتقدم.
* أهم مؤلفاته : السيرة النفسية لمارتن لوثركنج وغاندي ، الطفولةوالمجتمع .

الفاشية Facism

مذهب سياسي واقتصادي نشأ في إيطاليا واشتق المصطلح من حزمة العصي والمطرقة شعار

الدولة في روما القديمة.

تعتمدالنظرية السياسية الفاشية على السلطة المطلقة للدولة ، حيث تكون الدولة أعظم من الفرد ، وحقها أكبر من حقوق الناس وعلى الناس مساعدتها على تحقيق هذا الهدف واستمراره. وتعتمد النظرية الاقتصادية الفاشية تعتمد على تدخل الدولة في كل الانشطة دون إلغاء رأس المال ، وهي تعارض الرأسمالية والإشتراكية معاً .

فرانتز فانون Fanon ,Frantz

طبيب نفسي من جزر المارتينيك التابعة لفرنسا ، انضم إلى الثورة الجزائرية وقضى وهو يعمل في صفوفها ويعتبر من أبرز من تحدث باسم العالم الثالث ومن أعمق من تحدث عنه.

* من مواليد جزر الأنتيل الفرنسية عام ١٩٢٥ .

* أهم مؤلفاته "المعذبون في الأرض" الذي نشر في باريس عام ١٩٦١، وهو نفس العام الذي توفي فيه فانون في واشنطن بعد إصابته بالسرطان ثم دفن في الجزائر.

فرويد ، سيجموند (١٨٥٦ - ١٩٣٩) Freud, Sigmund

* ولد في مورافيا (مدينة في تشيكوسلوفاكيا الآن) ، ثم اتجه إلى فيينا عندما كان عمره ٤ أعوام وعاش هناك حتى سن الثمانين.

* دخل جامعة فيينا ليدرس الطب وكان عمره ١٧ سنة.

* عمل طبيباً للأعصاب في عيادة خاصة عام ١٨٨١ .

* بدأ اهتمامه بالتحليل النفسي عام ١٨٨٤ .

* في أواسط العقد البادىء في ١٨٩٠ إستقرت في ذهنه فكرة أن العصاب كمرض نفسي أساسه عدم النمو الطبيعي للأحاسيس الجنسية للإنسان.

* في عام ١٨٩٥ نشر مع بروير كتاب "دراسات في الهستيريا".

* عمد في عام ١٨٩٧ إلى تحليل نفسه نفسياً .

* من أهم مؤلفاته "تفسير الأحلام".

* صاحب نظرية حيل النفس الدفاعية (كالكبت مثلاً) التي يستخدمها الإنسان لمواجهة الألم النفسي والصدمات الحياتية.

* كون مفهوم "الطرح النفسي" الذي يتحدث عن تفاعل المريض النفسي مع طبيبه ، و "التداعي الحر" الذي يشجع فيه الطبيب النفسي مريضه على استدعاء الأفكار والمشاعر الخاصة.

* انتقدت نظرياته لأنها لم تكن منظمة ، ولم تفسر على أسس علمية واضحة ، ولأنها أكدت على مسألة الجنس بإفراط .

جنيفيف تانسلان - كلانسي Genevieve Tancelin - Clancy

* شاعرة فرنسية تمزج بين الفكرة والشاعرية ، صاحبة ممارسات ثورية بدءاً من انتفاضة الطلاب ، حتى النضال من أجل حقوق المهاجرين في فرنسا ، مروراً بنضال الفلسطينيين على وجه الخصوص الذين أمضت معهم وقتاً طويلاً في المخيمات في لبنان.

* في عام ١٩٨٧ ناقشت ، في جامعة "السوربون - باريس " حيث تُعلِّم علم الجمال ، أطروحة لدكتوراة الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية حملت عنوان : "استطيقا العنف".

جــورج ابراهيــم عبدالــه George Abdulla

* شاب ماروني لبناني حوكم في باريس عام ١٩٨٤ بعد أن وجهت إليه تهم مختلفة تتعلق بخطف وإغتيال ديبلوماسيين أجانب في العاصمة الفرنسية.
* يعد أحد كبار مسؤولي منظمة "الفصائل اللبنانية الثورية المسلحة"

ضـلالات العظـمة Grandeur Delusions

* مشاعر مرضية توحي بالقوة والأهمية يعتقد فيها المريض بأهميته وبرسالته وبقوته وبتأثير ذلك على البيئة المحيطة به، وذلك دون أي استناد إلى الواقع . وتوجد هذه الضلالات أكثر في الهوس الدوري وفصام العقل (الشيزوفرينيا) وفي حالات مرضية عقلية أخرى .

إلـزام الجـمـاعـة Group compulsion

اصطلاح اطلقه العلماء النفسيون الألمان على كيفية وديناميه الجماعة والزعامة ، والتنظيم والتفاعلات الداخلية فيه .

الذنـب ، الإحـسـاس بـه Guilt

شعور الإنسان بارتكابه خطيئة تنجم عن مخالفته لمادىء الخلق والدين وهو شعور انفعالي قد ينشأ عن أسباب واقعية أو وهمية . وبالنسبة للتحليل النفسي ينشأ عن الصراع بين "الأنا" و "الأنا الأعلى" نتيجة للرغبات المكبوتة.

مــاتحـــت المهـــاد Hypothalamus

مركز هام يقع في قلب المخ ، يشارك ويتحكم في السيطرة على ردود فعل الجهاز العصبي الذاتي ، مثل تنظيم درجة حرارة الجسم ، ارتفاع ضغط الدم ، التعرق ، واتساع حدقة العين ، كما أنه يلعب دوراً رئيسياً في التحكم في السلوك الجنسي .

التمـاهـي ، التـوحـد Identification

اندماج شخصية الإنسان في شخصية إنسان آخر قد تربطه به عوامل ذات طابع انفعالي قوي أو في شخصية جماعة أو حزب محاولاً أن يتخذها مثلاً وقدوة يحتذى بها. وتتم هذه المسألة بطريقة لاواعية مما يؤدي إلى أن يأخذ الإنسان عن نموذجه ومثله الأعلى صفاته كلها: سيئة كانت أم حسنة.

الهُوِيّـة وأزمـة الهويـة Identity & Identity Crisis

ذاتية الإنسان النفسية المستقلة والتي تميزه عما عداه من آخرين في نفس محيطه ، وهي تتكون من خلال عمليات توحد وتطابق و مزج بين السمات الشخصية للفرد ومن يؤثرون فيه إجتماعياً ونفسياً .

أزمة الهوية Identity Crisis : اصطلاح أدخله إلى علم النفس التحليلي إريكسون وعنى به: الأزمة التي تنتاب المراهق نتيجة الصراع والشك ، وإذا استمرت دون حل فإنها تسبب اضطرابات نفسية وإجتماعية كثيرة أهمها الإنعزالية ، صعوبة التأقلم مع الواقع المحيط سواء كان أسرة أو مجال عمل .

الاستبصار Insight

إدراك المريض ووعيه بحالته المرضية ومسبباتها الكامنة وينقسم عادة إلى نوعين الأول استبصار فكري يعتمد على المعرفة والإدراك فقط دون تغيير السلوك غير المتكيف ، والثاني الإستبصار الإنفعالي وفيه يعي المريض ويفهم اضطرابه النفسي مما يؤدي إلى تغيرات إيجابية في الشخصية والسلوك .

الغريزة (دوافع غريزية) Instinct

الدافع الحيوي الأصلي لنشاط الكائن الحي حفاظاً علىبقائه وإشباعاً لحاجاته، وذلك بإختيار الملائم والإحجام عن المنافي . وتوصف الغريزة بأنها نوعية، بمعنى أنها واحدة لأفراد الجنس الواحد وفطرية مستقلة عن التجربة ، وعمياء لأنها تجهل الغرض الذي تحققه.

Japanese Red Army (JRA.) - (Nippon Sekigun , Nihon)
منظمة الجيش الأحمر الياباني

* تأسست عام ١٩٧١ .
* رئاسة الأركان: لبنان.
* مسرح العمليات: دول غرب أوروبا ، الشرق الأوسط ، آسيا.
* القيادات: فوساكو شيجينوبو ، هارو واكو.
* العدد التقريبي للأعضاء: ٢٥ عضواً .
* الأهداف السياسية:

١- توحيد قوة المنظمات اليسارية في اليابان.
٢- معارضة الإمبريالية اليابانية.
٣- تأسيس جمهورية شعبية في اليابان.

* أهم العمليات:

- قامت مابين عامي ١٩٧٢ ، ١٩٧٥ بدعم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
- أهم حدث كان عام ١٩٧٢ في مطار اللد بفلسطين المحتلة.

منير دافيد كهانا Kahana, Maeir

* ولد في ١٩٣٢/٨/١ لعائلة تنحدر من أصول حاخامية متزمتة.
* دخل السجن لأول مرة وهو في الخامسة عشرة من عمره إثر تظاهرة في نيويورك.
* تلقى تعاليمه الدينية الأولى في بروكلين حيث تعرف على ليفي بلوم التي تزوجها عام ١٩٥٦ .
* معروف عنه أنه متطرف ، عصبي المزاج ومغامر.
* قبل إغتياله كان عضواً في الكنيست وزعيماً لحركة "كاخ" اليمينيةالمتطرفة.
* أغتيل وهو يحرض ضد العرب في نيويورك في ١٩٩٠/١١/٥ على يد السيد نصير .

سليمان عبدالعزيز خاطر Khater, Soliman

* من مواليد قرية أكياد مركز فاقوس بمحافظة الشرقية بمصر عام ١٩٦٠ .
* مجند بالأمن المركزي بمصر برتبة رقيب من قوة النقطة ٤٦ بنويبع جنوب سيناء .
* في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٥ فتح نيران بندقيته الآلية على فوج من السائحين الإسرائيليين كانوا يصعدون إلى قمة التل في منطقته فقتل سبعة منهم وأصاب خمسة بجراح.

* توفي في السجن الحربي في ١٩٨٦/١/٧ .
* أثار موته ردود فعل عنيفة في مصر وفي كل العالم العربي .

Liberalism الليبرالية ، التحررية

اقتصادياً : إتجاه يؤكد على أن الحرية الإقتصادية تعتمد على حرية الفرد ، وتشجيع المنافسة الحرة.

سياسياً : نظام سياسي يقوم على أساس قيام الدولة بالوظائف الهامة في المجتمع ، والتي تكون غالباً الخدمات العامة والمرافق التي يعجز الأفراد عن تملكها ، وترك النشاطات الأخرى للحوافز الفردية ، وهنا تتميز الدولة بوظيفة الحكم بين الفئات المتنافسة وبالمحافظة على النظام.

Madness, Mental Illness الجنون ، المرض العقلي

* الجنون اصطلاح طبي شرعي ويعني المرض العقلي ، وهو اضطراب ومرض يصيب الإنسان في وعيه ، وإدراكه وتفكيره ، وشخصيته وسلوكه، مما يفقده البصيرة والصلة بالواقع نتيجة عدة عوامل أهمها وراثي " بيولوجي" بمعنى ازدياد حساسية بعض المستقبلات العصبية لبعض الموصلات المعروفة باسم الدوبامينات والكاتيكولامينات وأهم الأمراض العقلية هي فصام العقل (الشيزوفرينيا) ، ومرض هوس الإكتئاب الدوري .

Memory الذاكرة

القدرة على التذكر أي استرجاع ما تعلمه الإنسان أو مرّ به في الماضي إلى الحاضر وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام الذاكرة اللفظية وتعتمد على التكرار ، والذاكرة الخاصة وتعتمد على الإهتمام ، والذاكرة التخطيطية التي تعتمد على رد المعاني الجزئية إلى المعاني الرئيسية دون الإهتمام بالتفاصيل وأهم عامل فيها هو الإختيار المتعمد والتفكير .

Misery Girdle حزام البؤس

تعبير أطلقه الباحث جيلز كيبل من خلال دراسته للتركيب الإجتماعي لتنظيم الجهاد في مصر . ووضح ذلك في خريطة رسمت لتحديد العلاقة بين عناوين المتهمين وبين الانماط المختلفة لأحياء القاهرة ، حيث تبين تركيز المهتمين في مناطق "حزام البؤس" وهي منطقة بالجيزة ذات مساكن دون المستوى الإنساني .(ص ١٢٧)

Nervous Tension التوتر النفسي

حالة من الاستنفار إما أن تكون عادية أي تحدث كرد فعل طبيعي لأحداث حياتية يمر بها الإنسان مثل السفر أو الامتحان ،أو تكون مرضية بمعنى ألاّ يكون هناك سبب لوجودها واستمرارها لفترة طويلة. وأعراض التوتر النفسي تكون جسمية: مثل الرعشة وازدياد ضربات القلب والتنفس . أو ذهنية مثل الخشية والخوف .

Nocturnal Eneuresis التبول الليلي اللاإرادي

ويسمى أيضاً سلس البول وهو حالة تصيب الأطفال بشكل عام ، والكبار حتى سن العشرين وأحياناً فوق ذلك السن . وفيها يفقد الطفل القدرة على التحكم في عملية التبول أثناء النوم .

وهو اضطراب له أسباب كثيرة أهمها الأسباب النفسية ، كما أنها تزيد إذا ما كان هناك أفراد آخرون من نفس الأسرة مصابين بها .

Nossier, Assayed السيد عبدالعزيز نصير

* من مواليد بورسعيد بمصر وحاصل على الجنسية الأمريكية.
* حاصل على بكالوريوس الفنون التطبيقية - شعبة المعادن عام ١٩٧٩ .
* هاجر من مصر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٨١ .
* حاصل على الجائزة الأولى في البطولات العربية ، وحاصل أيضاً على عدة بطولات في رياضة الجمباز.
* تزوج من أمريكية تدعى كارين بعد أن تعرف عليها وهي تشهر إسلامها في مسجد في مدينة بنسلفانيا ، له منها ثلاثة أطفال : عبدالعزيز وعبدالرحمن ونورا.
* عرف عنه الهدوء ورقة الطبع.
* في ١٩٩٠/١١/٥ أطلق النار على الحاخام مئيركهانا وهو يخطب محرضاً ضد العرب في فندق في مانهاتن بنيويورك فأرداه قتيلاً .

Obsessive Compulsive Neurosis عصاب الوسواس القهري

مرض نفسي يأخذ شكل إجترار أفكار معينة تُلح وتتكرر، وتسبب انفعالات وتوتر . مثل تكرار غسيل الأيدي وهو يقترن بالخوف والابتعاد عن نشاطات وأماكن معينة وإذا لم يقم المريض بأداء هذه الأفعال بشكل متكرر مثل التأكد من إغلاق الباب أكثر من مرة، يصيبه التوتر الشديد . ويعالج المريض بالعلاج السلوكي وبالعقاقير، وعادة لايعترف المريض بالمشكلة وبالتالي يرفض أن يتعالج ولكن المحيطين به يدفعونه، ومرض عُصاب الوسواس القهري من الأمراض النفسية التي يصعب علاجها .

OEdipus Complex عُقدة أوديب

اصطلاح أدخله إلى حيز الوجود رائد التحليل النفسي سيجموند فرويد ويتعلق بمجموعة من الأوهام والأفكار المتعلقة برغبة الطفل في الإستحواذ على الوالد (من الجنس الآخر) والعداء للوالد (من نفس الجنس)، (وأوديب هو اسم البطل في الأسطورة اليونانية الذي قتل أباه وتزوج أمه).

Old Sergant Syndrome عَرَض (ظاهرة) المحارب القديم

إصطلاح أدخله إلى حيز التعبير الباحث جانيس وفيه لايستطيع أعضاء الجماعة المحاربة قبول الأعضاء الجدد كبدائل نفسية لرفاقهم القدامى وقادتهم السابقين الذين سجنوا أو قتلوا .

Phobia الفوبيا ، الخوف المرضي،الرُهاب

خوف زائد غير واقعي ولا يتناسب مع الحدث وتصعب سيطرة المريض عليه وقد يكون خوفاً من أشياء خارجية مثل التجمعات والأماكن العالية والحيوانات أو أشياء داخلية مثل الخوف من الموت والمرض أو الجنون ، وتستجيب هذه الحالات عادة للعلاج النفسي السلوكي وكذلك بعض العقاقير المطمئنة.

PIRA - Provisional Irish Republican Army
منظمة الجيش الجمهوري الأيرلندي المؤقت

* أنشأت عام ١٩٧٠ تضم ما بين ٢٠٠ و ٤٠٠ عضو يتزعمها جيري ادمز ومارتين ماكجنيس .
* يسمى الجناح السياسي لها بحزب الشين فين. Sien Fien
* بدأت عملياتها في يوليو -تموز) ١٩٧٢ ، بزرع ١٩ قنبلة شديدة الإنفجار في أنحاء مختلفة من المملكة المتحدة ، وأسفرت حوادث الإنفجار عن اغتيال ٩ مواطنين وجرح ١٣٠ شخصاً وقد عُرف هذا اليوم بـ "الجمعة السوداء" .
* اغتيال السفير البريطاني لدى جمهورية أيرلندا، كريستوفر إيوارت بريجز ، في يوليو (تموز) ٧٦ ، نتيجة انفجار لغم .
* اغتالت المنظمة مونتباتن ابن عم الملكة اليزابيث الثانية وأحد أبطال الحرب العالمية الثانية ، كما اغتالت عدداً من الشخصيات الهامة الأخرى منهم وزراء معنيين بشؤون ايرلندا الشمالية .
* أكبر أعمالها تفجير فندق في "برايتون" كان مقراً لإقامة كل أعضاء حزب المحافظين الحاكم ، ونجت من الموت بأعجوبة رئيسة الوزراء وقتذاك مارجريت تاتشر كما قتل وجرح عدد كبير من الأشخاص من بينهم وزراء ، وكان ذلك أثناء انعقاد المؤتمر السنوي للحزب .
* رئاسة الأركان: أيرلندا الشمالية ، جمهورية أيرلندا .
* مسرح العمليات: أيرلندا الشمالية ، ولكن تجرى العمليات أيضاً في بريطانيا وبعض دول غرب أوروبا.
* القيادات: جيري آدمز ، مارتن ماكجينيس.
* الأهداف السياسية:

١- توحيد أيرلندا تحت ظل جمهورية إشتراكية.
٢- ضرب مساندة البريطانيين لأيرلندا الشمالية.
٣- إقناع الرأي العام الأيرلندي العالمي بعدالة قضيتهم وضرورة مساندتهم.

* الخلفية: منذ إنفصال إقليم أيرلندا الشمالية عن أيرلندا الوطن الأم عام ١٩٢١ واعتباره جزءاً من برطانيا، وشكوى الأقلية الكاثوليكية من الانحياز ضدهم لصالح البروتستانت.
* الأعضاء المؤسسون ينحدرون أساساً من الريف الأيرلندي ، ومن الجمهوريين ، والذين ناضلوا أساساً في صفوف الجيش الجمهوري الأيرلندي IRA ضد الإحتلال البريطاني.
* الدعم المادي يأتي من مصادر مختلفة ، لكنه يعتمد على المواطنين الأمريكيين المنحدرين من أصل أيرلندي، بشكل أساسي .
* آخر العمليات إبان حرب الخليج يناير/فبراير ١٩٩١ :(قصف ١٠ داونتج ستريت في قلب لندن وقت اجتماع مجلس الوزراء البريطاني وقعت خسائر مادية طفيفة ، ولم تقع أي خسائر بشرية - تفجير قنبلتين في وسط لندن واحدة منهما في محطة فيكتوريا للقطارات مما أدى إلى خسائر في الأرواح) .

Political Psychology علم النفس السياسي

علم حديث نسبياً بدأ مع بداية السبعينات يعتمد على دراسة التفاعلات بين الظواهر السياسية والسيكولوجية في إطار مشاكل المجتمع .

توتـر مابعـد الصدمـة Post Traumatic Stress Disorder

مرض يحدث بعد تعرض الإنسان لصدمة نفسية أو عضوية، كحادث اغتصاب ،أو وفاة عزيز وكنتيجة مباشرة للتعرض للضغط النفسي . أهم أعراضه إحساس المريض بمعايشته للحدث المؤلم مرة أخرى ، وإحساسه بالذهول ، واختفاء ردود الفعل الطبيعية وعدم وجود تفاعلات مع العالم الخارجي ، هذا بجانب أعراض جسدية ومزاجية وذهنية أخرى .

انخفاض الموانـع المطـرد Progressive Inhibition Reduction

انخفاض مطرد قد يمنع الإرهابيين من الاسترسال في العنف وهو اصطلاح أدخلته دراسة حياة الإرهابيين وتحليلها من خلال السيرة الذاتية لهم .

فصام العقـل ، الشيزوفرينيـا Schizophrenia

مرض عقلي معروف من اهم اعراضه اضطراب التفكير والشخصية والسلوك ، ومن أعراضه الضلالات والهلاوس ، وتلعب الوراثة دوراً كبيراً في مسبباته كما أنه صار معروفاً أن المرض تعالج أعراضه فقط ، ولا يمكن اجتثاث جذوره وتعتبر المعقلات (المهدئات الكبرى) أهم علاج كيماوي للمرض بجانب علاجات أخرى لاتقل أهمية مثل التأهيل والعلاج الأسري والسلوكي .

شـكـري مصـطفـى Shoukri, Mustafa

* من مواليد ١٩٤٢/٦/١ في أسيوط بمصر.
* دخل السجن عام ١٩٦٥ وخرج عام ١٩٧١ في قضية الإخوان المسلمين بينما كان طالباً بزراعة أسيوط حيث انضم إلى "جماعة المسلمين".
* أول من أقام تنظيما دينياً يبدأ أفراده بالعزلة عن المجتمع ومقاطعته والهجرة بعيداً عنه (تنظيم التكفير والهجرة) ، لأن هذا التنظيم يؤمن بأن المجتمع الاسلامي الحالي يعتبر كافراً .
* يسعى التنظيم إلى الجهاد ضد المجتمع "الكافر" ، من وجهة نظره .
* حوكم أمام محكمة عسكرية عام ١٩٧٧ وقضي بإعدامه.

SLIGHTING AGGRESSION BY ADVANTAGEOUS COMPARISON

تخـفيـف العدوانيـة بالمقارنـة المتميـزة

اصطلاح أطلقه العالم باندورا على الإرهابيين أثناء مرورهم بتجربة نفسية محددة يعني فيها التأكيد على أن أخطاء الحكومة تدعو الإرهابيين ليقوموا بأعمالهم العنيفة تجاهها.

الأمـن،الضمان الاجتماعـي Social Security

نظام توفره الدولة لحماية المواطنين وأسرهم عند تعرضهم للكوارث والمصائب وتؤمن لهم الحياة الكريمة اللائقة.

التحليـل النفـسـي Psychoanalysis

مدرسة وطريقة لعلاج الأمراض النفسية أنشأها فرويد، هدفها الأساسي الغوص إلى أعماق اللاشعور (العقل الباطن) ومحاولة الكشف عن "العقد" المكبوتة والذكريات المنسية التي قد تكون سبباً في المرض أو الإضطراب النفسي . ويتم العلاج عن طريق تداعي الأفكار وإطلاقها حرة ، واسترجاع الماضي وتفسير الأحلام ذات الدلالة الخاصة وفك رموزها من أجل الوصول إلى

Projection الإسقاط

وسيلة دفاعية لاشعورية يفسر فيها الإنسان أفكاره وسلوكياته الخائفة أو المرضية على أنها مسؤولية الغير تهرباً من الاعتراف بها أو للتخفيف من الإحساس بالادانة والألم والتوتر .

Psychosomatic Disorders السيكوسوماتيك ، أمراض

* مجموعة من الإضطرابات والأمراض التي يكون ظاهرها عضوياً ومنشؤها نفسياً وتعتمد على عوامل كثيرة أهمها: البنية الجسمية ، الاستعداد الوراثي والبيئة المحيطة وأهم هذه الأمراض : الصداع النصفي والتوتري ، الأزمة الربوية ، والقولون العصبي الذي ينشأ أساساً من الضغط النفسي والإجهاد العصبي .

Radicalism الراديكالية

مذهب يعتنقه الأحرار المطالبون بإصلاحات جذرية إجتماعية وسياسية واقتصادية ولا يقبلون بالحلول الوسط والتدريجية لتحقيق أهدافهم .وتأتي بعد الراديكالية الليبرالية ثم مذهب المحافظين المعارض لأي تغيرات جوهرية.

Regression النكوص

حالة تصيب الإنسان نتيجة الإحباط والفشل وفيها يعود الإنسان إلى مراحل نموه الأولى حين كان يشعر بالأمن والطمأنينة على الرغم من تعديه لتلك المرحلة ، ومثاله الارتباط الشديد غير المعقول وغير المفسر بالأم بعد تعدّي مرحلة الطفولة والمراهقة.

Repression الكبت

عملية نفسية لاواعية تعيق خروج الرغبات والأفكار المؤلمة والمحرمة، من العقل الباطن إلى العقل الواعي .

Risky ShiftPhenomenon ظاهرة الانتقال الخطر

ظاهرة تؤكد على أن الفرد داخل إطار الجماعة يكون راغباً في اقتحام الخطر أكثر منه عندما يواجه ذلك منفرداً ، ولقد أكدت على ذلك عدة دراسات في مجال علم النفس الاجتماعي .

الاستبصار والوعي بحالته ودوافعها . ويعتمد العلاج أيضاً على الطرح أو التحويل لمشاعر ومواقف الأشخاص ذوي الأهمية للمريض إلى المحلل النفسي بغية الإستفادة الكاملة.

Stockholm Syndrome عرض (ظاهرة) استوكهولم
(التوحد مع الجاني،الحميمية مع المختطف)

اصطلاح للباحث لانج أطلقه بعد ظاهرة لوحظت أثناء حصار بنك في مدينة استوكهولم عام ١٩٧٣ حيث اندهش المسؤولون والناس عامة بما بد من مودة ظاهرة بين لصوص البنك ورهائنهم ، وتساوت مع عدوانيتهم تجاه البوليس والحكومة ، يفسر هذه المسألة علماء النفس السويديون بأنها "ميكانزم عصابي" بمعنى "التوحد مع الجاني" الذي يمثل دفاعاً سلبياً بدائياً لوحظ على أسرى معسكرات النازي في الحرب العالمية الثانية . وفي هذا الصدد أيضاً تنشأ الحميمية بين المختطفين والضحية أساساً من ضرورة اشتراكهما سوياً في حلّ مشكلات حياتية مختلفة.

الطرح ، أو التحويل النفسي Transeference

عملية تتم في العلاج النفسي بالحوار وتعني طرح أو تحويل مشاعر انفعالات ورغبات المريض النفسي ، سواء كانت مشاعر ودية أو عدوانية، من المواقف أو الأشخاص المهمين في حياته والذين كانوا محورها إلى المعالج النفسي .

علم دراسة الضحايا Victimology

علم جديد يعتمد على دراسة ضحايا الإرهاب بالاعتماد على اللقاء الشخصي والفحص النفسي ، وعادة ما يقوم به أطباء النفس وعلمائها.

مصادر مرجعية REFERENCES

* د. أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ .

* د. عبد المنعم حنفي ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، الجزء الثاني ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

* Corsni, R. J. (editor), Encyclopedia of Psychology, John..Wiley & Sons, New York, U.S.A,1988 .

* TERRORIST GROUP PROFILES, Ministry of Defense, Washington.,.U.S.A,1988 .

* Freedman A. M., Kaplan, H. I. & Sadock B. J., Comprehensive TextbookofPsychiatry, 2nd edition, The Williams &Wilkins Co.Baltimore, U.S.A,1975 .

الفهرس الكشاف

INDEX

- أ -

ابراهيم نافع ٧٥
الأبناء ضد الآباء ١١٨
ـ أنظر أيضاً الأب والسلطة
أبو زعبل ، معتقل بمصر ١٦٦
اتاي نينه (فيتنام) ١٧٦
آثار نفسية إيجابية، الكويتيون ٧٠
اجتماع ، عوامل اجتماعية ٤٢
الاجرام ، سلوك ٨٤،٧٠
الإجهاد العصبي ١٦٨
الأجيال،صراع ١٥٣،١١٨،٢٩
الأحاسيس الأولى، والوالدين ١٢٧
الإحساس
- بالذنب ١٢٩
- بالقلق ٢٣٧
- فقدانه ٢٣٨
الأحلام ٢٢٦
الأحمدي (ميناء بالكويت) ١٧٥
الأخبار ، الحظر على ٥٨
الإخلاص ١٢٨
إد (منظمة أمريكية) ٢٨٢
الأدرينالين (هرمون) ٢٣٠
الأردن ٢٥٣
أرسطو ٩٣
الأرق ٢٣٢،١٧٠
الإرهاب
- آثاره ١٥٨،٧٠
- استراتيجية متجددة ٧٨
- والإعلام وجمهور المشاهدين ١٠٣،٤٦،٤٥
- ألمانيا ٩٠
- انتشاره وعدم انتشاره في دول معينة ٥٦،٥٥
- اهدافه ٧٤
- بحثه علميا ٧٨
- بدايته ١٤٣
- البعد الشخصي ٨٠
- التصدي بالإرهاب ١٧
- التصدي له ٥٤
- تعريفه وتفسيره ٧٧،٧٣،٢٧،١٧
- التفكير الإرهابي ٥٣
- والتقدم الحضاري ٥٦
- والثقافة الحضارية والدينية ١٤٤،١٤٢
- والجريمة ١٤٧
- والجماعة ١٤٣
- حالة وظاهرة تاريخية ٣٧،٢٧،١٩،١٨

- حلول نفسية وإجتماعية ٧٥
- خسائره ٥٠
- والخلل السياسي والاجتماعي ١٨
- الخوف منه ٧٤،٩٥،٩٩
- ديموجرافيته ٥٩
- والديموقراطية الغربية ٥٦
- السلوك الإرهابي ٨٤
- وصناعة السلاح ٥٦
- ضد الدولة ٤١
- والحلب النفسي والعقلي ٨٤
- ظواهره وأنماطه ١٨،٢٠
- والعدوانية والعنف ٨١،٩٥
- وعلماء النفس والإجتماع ٧٤
- والفعل الرمزي ٧٧
- القادة ودورهم ٧١
- مجتمعات ٤١،٥٦
- والمخدرات ١٤٦،١٤٧
- والمرأة ٢٧
- مسببات وعوامل ٤١،٤٢
- المنظمات ١٤٤
- ونمط الاستهلاك ٥٦
- الوعي به ١٨
الإرهاب البيني ٢٩،٨٠،١٧٥
إرهاب الدولة ١٨،٢٩،١٦٥،١٦٦
الإرهاب الصهيوني ٣٠،١٨٠،٢١٤
الإرهاب العالمي ٧٩،٢٦٠
الإرهابي •
- والإحساس بالذنب ١٥٠
- وإدمان المخدرات ٨١
- والإشباع ٥٣
- الإيطالي ١٢٥
- البطل ٢٨،٩٥،١٥٧
- التأهيل ٥٤
- التفسير النفسي له ١١٨
- التفكير والعقلية ٥٣،٦١
- التكوين الثقافي له ١٥٧
- حياته ٥٩
- ورجل الدولة ٤٠
- ورفضه المجتمع ١١٥
- وروح المغامرة ٥٢
- والشخصية الإرهابية ٢٩،٦٢،٨١
- وصدمات الطفولة ١٢٨
- والطلاب ١١٥
- والعلاقة الجيدة مع الرهائن ١٠٦
- والعنف والعدوانية ٨٢
- الكامل ٨٩
- المرض العقلي والنفسي ٦٢،٦٩،٨١،٨٢،٨٤،٨٨،١٥١
- اليساري واليميني ٨١
الإرهابيون
- تأهيل ٥٤
- التنبؤ بأعضاء الجماعات الإرهابية ٦١
- وردود الفعل ٧١
- والسيرة الذاتية لهم ٣٩
- الألمان ، تحليل نفسي لهم ١٢٨
إريكسون ٦٤،١١٩،١٢٨،١٢٩،١٣٦،١٣٨
أرينز ، موشي ٢٧٠
أسبانيا ١٣٤،١٤٤،٢٦٢
الإستبصار عدم القدرة عليه ٨٥
استطلاعات جبل البيت ٢٧٣
الاستعمار وشخصية الإنسان ١٣٨
الإستقرار ، فقدان ٨٨
الاستقلالية ، الفشل في تكوينها ١٢٩
الإستمتاع واللذة الوقتية ٨٢
استوكهولم (عرض استوكهولم) ١٠٧
الاسكندرية (مؤتمر) ٢٨١
الإسلاميون والأصوليون (مصر) ١٢٠،١٣٤
الاسلحة النووية والكيماوية ٢٠٥
الأسر الطويل ، التفاعل مع المختطفين ١٠٢،٢٢٦
الاسير ١٠٤

- (والتوحد مع الجاني ، انظر عرض استوكهولم)
اسرائيل (انظر أيضاً ، اليهود ، الصهيونية)
- الجيش ١٩٦
- وجيش الدفاع ٢١٧
- حاخامات ٢٠٩
- زرع الدولة ١٨٠
- ردود فعلها ٩٤
- واجتياح بيروت ٢١٢
- "الزوجة المهجورة" ١٩٠
- العقلية الإسرائيلية ٩٤
- المجتمع الإسرائيلي ٩٤
- اليمين الإسرائيلي ٢١٨
الإسرائيليون ، استفزاز ٢٠٥
الأسرة ٩٠
أسيوط (مصر) ٢٦٩،٢٦٥،١٢٢
أسيوط (كلية الزراعة) ، مصر ١١٨،١١٥
الآسويون ، العمال ١٧١
الأطفال
- والتعود الإجتماعي ١٠٠
- حروق ٢٢٨
- الفوضى والإعتمادية على الآخرين ١٥٤
الإعلام
- وتغطية العمليات الإرهابية ٤٦
- والحضر على الأخبار ٥٨
- واحتلال سفار إيران في لندن ٩٨
- العالمي ٩٣
الإغتراب ٨٨
الإغتصاب ، جرائم ٢٢٦
الإغتصاب الخاطف ١٦٨
أفريقيا ١٨٢
إف - ١٥ (طائرات) ٢٠٠
أفنيري ، أوري ١٩٦
الإقتصاد ، عوامل اقتصادية ٤٢
الأقران ، ضغط ١٥١
الأقصى (مسجد) ٣٠
الإكتئاب ٢٣٦،٢٢٦،٢٠٤،١٤٧
اكياد (قرية بمصر) ٢٠٢
إلزام الجماعة ٣٩
المانيا (الغربية) ٢٦٢،٢٥٤،١٥٢،١٣٧،١٣٤،٣٨
والتحليل النفسي للإرهابيين ١٢٨
الألم المزمن ٢١٢
الآلة البوليسية ، تطوير ٧٥
الأمان النفسي والإجتماعي ١٢٠
أمريكا اللاتينية ١٤٩
الأمريكيون ١٨٢
أم منهور (فايزة مفارجة) ٢١٥
أمناء جبل الهيكل ٢٧٣،٢٧٠،١٨٤
الأمن المركزي (مصر) ٢٠٢،١٩٩،١٨٥
الأنا الأعلى ١٤٥،١٣٦،٩٥
الإنتحار ١٤٧
الإنتحارية - سلوك ١٠٣
عمليات ١٣٩
الإنتحاريون ٦٠
الانتفاضة الفلسطينية ٢٠٩
- والإرهاب الصهيوني ٢٠٩
- جيل ٢٠٤
- والإعلام الغربي ٢١٨
- والأثر الإرتجاعي ٢١٨
الإنتفاضة (مصر: ١٨-١٩ يناير ٧٧) ١٣٥
الانتقال الخطر ظاهرة ١٥٠
الانتماء ، روح ٩٠
- والإخلاص ٢٩
الانحراف الإجتماعي ٨٨
انخفاض الموانع المطرد ٣٩
اندرسون ، تيري ٢٦٣
اندروفين (هرمون) ٢٢٢
الإنطواء ٢٢٧
الانفتاح الإقتصادي (مصر) ١٢٣
الانفصال الأيديولوجي ١١٦
الانفصال الإجتماعي والنفسي ١١٦

الانفصال العاطفي ٨٥
الانفعال
والعملية السلوكية الإنفعالية ١٣٨
الإنكار ٢٣٩،٢٣٢،٣٠
أنور السادات ٢٠٦،١٨٠،١٣٤
أوديب ، عقدة ١١٨،٢٩
أوروبا ٢٦٢
أوز ، عاموس ١٩٦
الأوزاعي ، لبنان ٢٥٢
أوكاموتو ، كوزو ٩٠
الأونرا ٢٥٥
ايتا (منظمة أسبانية) ١٤٩،١٣٢
إيتان ، رافائيل ٢٧٨،٢٧٠
آي تي في (برنامج) ٢٠٦
إيتنجر (باحث) ١٠٤
الأيديولوجية ، مؤتمرات ٣٩
التماسك الأيديولوجي ١٤٩
إيران ٢٥٤،١٠٤،٩٨
- الأزمة ١٠٢
أيرلندا ٢٥٥،١٤٤
(أنظر أيضا الجيش الجمهوري الأيرلندي)
إيطاليا ٢٦٢،٢٥٥
إيلات ١٩٩،١٩٣
إيلين كتاب ، باحثة ١٨٦
أيمن محمد حسن
٢٠٤،٢٠١،١٩٩،١٩٧،١٨٧،١٨٦،١٣٥

- ب -

بادر ماينهوف ، جماعة ٦٤،٦٠
الباسك (أسبانيا) ١٤٣،١٣٢
باندورا ١٥٧،١٥٥
البحث العلمي ، مؤسسات عالمية ٢١٤
برج البراجنة ٢٥٦
البرجوازية والبرجوازيون ٩٥،٩٠
برنامج المساعدة ضد الإرهاب ٢٥٩
بروكلين ١٨٨
برونو (باحث) ١٥٢،٨١
بريطانيا ٢٦٢،٢٥٦،٥٨
بشير الجميل ٢٤٧
بطرس غالي ٢٥٠
بعبدا ٢٤٨
البعد العسكري والأمني ٧٥
البقاع (لبنان) ٢٥٥
بور سعيد ، مصر ١٩٣
بور فؤاد ، مصر ٢٠٤،١٩٤،١٩٣
البؤس ، حزام ١٣٣،٢٩
بوسك (إرهابي) ١٣٤،١٣٢،٨٢
بوش ، جورج ٢٦٠،١٧٥
بولينجر ، باحث ١٣٠،١٢٩،١٢٨
البوينج ، قضية ١٣٥
بيت لقيا (قرية فلسطين) ٢١٥
بيجن ، مناحم ٢٨١،٢٧٨،٢٧٠،١٩٠،٤٩
بيروت ٢٥٩،٢٥٦،٢٤٨،١٩٥،١٤٧
- الإجتياح الإسرائيلي ٢١٢
- والمارينز ٩٩
بيكر ، جيمس ١٩٠
بينبريدج وستارك ، باحثان ١٤٤
البيولوجيا ، تغيرات ٢٢١

- ت -

تاجر البندقية (مسرحية لشكسبير) ١٩٢
تايم (مجلة أمريكية) ١٩٦
تبلد وتهيج ٣٠
التبول اللاإرادي ٢٢٤
التجارب الحياتية الأولى ٢٤٣
التجمعات الثورية ١٤٩
تحليل نفسي ٣٠
تدمير الذات ٨٥
تركيا ٢٥٤
التركيز ، صعوبة ٢٢٦

التشويه والبتر ، ضحايا ٤٤
التطور النفسي والإجتماعي ١١٩
التعذيب في المخابرات ١٦٦
تفاعلات اجتماعية ٨٠
التفاعلات الداخلية ٣٩
التفكير الإرهابي ٥٣
تكفير المجتمع ١٤٤
التقدم الحضاري ٥٦
التكيف ١٧٦
التكهن بالنتائج ٥٨
تل أبيب ٢٨١
التلعثم ٢٢٥
التلقين الثوري الأولي ١٥٣
التلفزيون ١٠٠
(انظر أيضا الإعلام)
التماهي والتوحد ٢٠١،١٥٢
التناقض الإجتماعي والنفسي ١٠٨
التناقص وجداني ٨٥
تنظيم الجهاد (مصر)، تركيبه الإجتماعي ١٢٣
التنظيم ، التمويل ، والتسليح والتكتيك ٥٩
التنوير ، عصر ٨٤
التوتر النفسي ٢١٣
التوتر والباحثون عنه ٢٨
توتر وتشوش الذهن ٩٩
التوحد
- مع الجاني ١٠٧،٢٨
- مع السيئين ١٣١
- مع الضحايا ٩٦
التوحش ١٥٣،١٥٢
التوراة ٢٨٣،٢٨٢،٢٧١،١٩٠،١٨٨
توراة البيت ، طائفة ٢٨٣
تومكينز ، باحث ١٦٥
تونج ، ماوتسي ٦٠
تونس ٢٥٣،٢٠٠
تيرنر ، جيسي ٢٦٣
تي في أي (برنامج) ١٩٥

- ث -

الثقافة ، التركيبة الهامشية ١٢٦
الثقافة المضادة ١٤٤
الثقة ١٢٠
الثواب والعقاب ، ديناميات ١٥٧
الثورة الفرنسية ٧٤

- ج -

جابونتسكي ، حاخام ١٩٠
الجارديان (صحيفة بريطانية) ١٧٦
الجامعات ، جيتو ١٢٢
جامعة
- أبردين (اسكتلندا) ٣٨
- بن جوريون ٢٨١
- بير زيت ١٧٦
- كولومبيا ١٥٣
- نيويورك ٢٨٢
- هارفارد ٢٨١
جانيس ، باحث ١٥٤
جبل البيت ، قيادة العمل من أجله ٢٧٣
جبهة إسرائيل الثالثة ، كتاب ٢١٧
الجبهة اللبنانية الجديدة ٢٤٨
الجماعات
- الإسلامية (مصر) ١٤٩،٩٧،٥٥
- الراديكالية ١٣١
- الصغيرة ، سماتها ١٤٤
جماعة إرادة الشعب (أمريكا) ١٤٥
الجماعة الإرهابية - ديناميتها ١٥٨،٣٩،٢٩،٢٨
الجماعة ، الزام ٣٩
جماعة التكفير والهجرة (مصر) ١١٥
الجماعة ، التوازن فيها ١٥٥

جماعة الحالة السرية (أمريكا) ١٤٥
رجال في مهب الريح (أمريكا) ١٤٥
الجماعة ، الشعور الجماعي ١٤٤
جمعية الصداقة اللبنانية ٢٥٤
الجماعة ، ضغط الأقران ١٥١
الجماعة كإطار ١٤٣،٨٩
جماعة المسلمين (مصر) ١١٥
جمال عبدالناصر ٢٥٠
جمال فهمي ١٩٤
الجنس ، اضطراب ٨٥
الجنس ، الزواج ١٤٥
الجنس ، عجز جنسي ٤٤
جنوب أفريقيا ٩٨
الجنون أصوله البيولوجية ٨٤
الجهاد ، تنظيم (في مصر) ١٥٨،٧٥،٥٥
الجهاز العصبي الذاتي ٢٣٦،٢٢٠
جواد حسني ١٩٣
جوتمان ، باحث ٩٤
جورج إبراهيم عبدالله ٤٦
جوناثان (مؤسسة أمريكية) ٣٨
الجويم ، منظمة ٢٧٢
جيسيل ، ديفيد(مذيع وصحفي) ٢٠٦
الجيش الاسرائيلي ٢٧٤
الجيش الجمهوري الأيرلندي
٢٦٢،١٣٧،١٣٢،٦٠،٥٨
جيفارا ١٩٣
جيوبوليتكية ١٨٠

- ح -

الحبس الإنفرادي ١٠٦
الحدث العسكري والسياسي ١٦٨
حرب أكتوبر (١٩٧٣) ١٩٣
الحرب الكيماوية ١٦٨
حركة إقامة الهيكل ٢٧٣
حركة بيتار ٢٧٠
الحرية
- الحرمان منها ١٠٤
- القتال من أجلها ٢٠٣
الحزب الإشتراكي الثوري الروسي ٩٢
حزب
- تومييت ٢٧٠
- المحافظين ٢٦٢
- هاتحيا ٢٧٠
- الوطنيين الأحرار ٢٤٨
الحزن ٢٤١
الحساسية ، سلب ١٥٢
الحس الطفولي ، توترات ٩٥
- والهو ٩٥
- والأنا الأعلى ٩٥
حسن أبو باشا ٢٥٠،٧٩
حسن البنا ٢٥٠
حسن خالد الشيخ ٢٤٧
حسن سليمان الشيخ ٢٥٣
حسني مبارك ٢٦٧،١٣٤
حسين كامل (السلطان) ٢٥٠
حضارة الغرب ٥٨
الحكومات ، تشابه ردود الفعل ٧١
الحكومات ، سياستها مع الإرهاب ٧١
الحكومة ، الحاكم ٧٣

- خ -

الخديوي اسماعيل ١٣٥
الخليج
- أحداث أغسطس آب ١٩٩٠، ٢٣
- أزمة ٢٠٥
- الردة الخليجية ١٧٢
- (صحيفة) ١٤٧
- العلاقات العربية الخليجية ١٧١
الخليج (منطقة) ١٦٨
الخليجيون ، الحساسية السلبية لديهم ١٧٢

الخوف
- من الصاق تهمة الإرهاب ١٧٢
- الخراب البيئي ١٣٦
- من التلوث ١٧٦

- د -

ديبلوماسيون ٤٤
دار الهلال المصرية ٩٦
دافيسون ، إيان ١٩٥
الدراما كعنصر ٩٣،٧٨
الدفاع ، الحيل الدفاعية ١٠٥
الدفاع أنظر النظم النفسية الدفاعية
الدقاق ، مجدي ١٩٤،١٩٣
الدماغ، أنسجة ٨٤
دوافع غريزية ٥٣
الدوحة، قطر ٢١٢
دوخة ٢٣٦
الدولة
- الانفصال عنها ١٣٢
- رحيل ٤٠
- صورة ٩٤
الدولة اليهودية ، زرع ١٨٠
أنظر أيضا إسرائيل
الديبلوماسي ، الحس ، والشك والعزلة ١٠٠
دير ياسين ٢٧٠
ديكس،باحث ١٥٣
ديماجوجي ١٨٨
ديموجرافيا،أنظر السكان

- ذ -

الذاكرة
- إضطراب ٢٢٦
- وصعوبة التركيز ٢٢٦
الذكورة ، مفهوم ١١٨،٢٩
الذنب ، إحساس ٢٢٩،٢٣٦
الذهبي ، الشيخ (مصر) ١٦٦
ذهول ٢٢٦

- ر -

الراديكالية ، الجماعات ١٣١
رأس بركة (مصر) ٢٠٥
راسكين ، حاخام ٢٠٦
رأس النقب (مصر) ٢٠٥
رام الله ٢١٥
راش ، ويلفريد ،باحث ٦١
راند كوربوريشن (مؤسسة أمريكية) ٢٨
الرأي ، سجناء ١٦٥
الرأي العام ، استطلاع ٧١
رشيد كرامي ٢٤٧
الرفض ١٣٢
الرعب ٢٣٩
رفعت سيد أحمد ٥٩
رفعت المحجوب ٢٥٠،١٧٢،٩٦
الرهائن ٥٨،٤٣
- والتفاعل مع المختطفين ١٠٣
- احتجازهم ١٠٢،٢٨
- والتوحد مع الجاني ٢٨
أنظر أيضاً عرض استوكهولم
- الجهاز العصبي ١٠٤
- الهرمونات ١٠٤
- والأسر والإعتقال ٣٠
- الشعور واللاشعور ١٠٥
الرهينة والأسير ١٠٤
روتين غير مرن ٧٣
روسيا،أنظر الحزب الإشتراكي
روسيا ١٣٤
ريجان ، رونالد ٢٦٧،٤٩
رينيه معوض ٢٤٨

- ز -

الزاوية الحمراء ، مصر ٢٦٩
الزعامة ٣٩
زكي بدر ١٣٥،٢٥٠
الزواج ١٤٥
الزواج المختلط ٢٨٣

- س -

السادات ، أنور ١٣٤،١٨٠،٢٠٦
السادية ٨٣
الساموراي ، ديانة ٢٥٨
ستارك، باحث ١٤٤
ستوكهولم،عرض ١٠٧
السجون المصرية ، الشعر العامي فيها ١٠٦
السحر ١٤٤
سعد الدين ابراهيم ١٢٠
سفاح يوركشاير ١٩٦
السكان ، عوامل ديموجرافية ٤٢
سكود ، صواريخ عراقية ١٩٠
السلاح ، صناعة ٥٦
السلطة
- والأب ١١٦
- الأبوية ١٣٧
- الحاكمة ، تخويفها ٩٦
- الخلاف معها ٢٩
- الصراع معها ١٣٧
- لومها ١٠٨
- وحيازة السلاح ١٣٩
السلوك
- الإجرامي ٧٠،٨٤
- الإرهابي ٨٤
- والفسيولوجي ٦٢
- الانتحاري ١٠٣
- والعملية السلوكية الإنفعالية ١٣٨
سلولد، باحثة ٨٩
سليمان خاطر
١٣٥،١٨٧،١٩٧،٢٠٠،٢٠١،٢٠٤،٢١٤،٢٦٨،٢٦٩
- التقرير النفسي ٢٠٢
السند الإجتماعي ٢٢٩
السنة ، أنظر المسلمون
سياسة الحزم الشديدة ٧١
السيد نصير ٣٠،١٨٧،١٩٢،١٩٣،٢٠١،٢٠٥،٢٠٩
- المتحدثون عنه :
السيكوسوماتيك ٢١٢

- ش -

شارلي دينيس د.،باحث ٢٣١
شارون ١٩٦
شامير ، اسحاق ١٨٦
الشخصية
- الإرهابية ٢٩،٦٢
- والأزمة ١١٩
- المتطرفة والمتسلطة ، سمات ٨٥
- المضطربة ٢١٤
الشرق الأوسط ١٦٦،٢٥٨
الشرقية (مصر) ١٩٩
الشعر العامي (في سجون مصر) ١٠٦
الشعور الجماعي ، قوة ١٤٤
شكري مصطفى ٢٩،١١٥،١١٦
- السيرة الذاتية ١١٦
شلومو جازيت ٢٨١
شمعون ، داني ٢٤٨
الشمول النسبي ٢٠
الشمولية ١٤٤
شميدتشن، باحث ١٣١،١٥٢
شهدي عطية الشافعي ١٦٦
الشهيدة ، شخصية ٢١٣
شولتز ، جورج ٢٥١

شيزوفرينيا ٢٠٨ أنظر أيضا العقل، أمراض
شكسبير ، وشيلوك ١٩٢
الشيوعيون ، ثوار روسيا ٧٤

- ص -

صبرا وشاتيلا
- مجازر صبرا وشاتيلا ١٩٥،١٨٣
- (مخيمات فلسطين)
٢٧٦،٢٤٧،٢٠٩،١٨٣،٣٠
صدام حسين ١٧٠
صداع ٢٣٦
الصدمات
- التأقلم عليها ١٣٠
- النفسية والحياتية ٢٣٠،٩٢
صراع الأجيال ١١٨،٢٩
الصدمة الأولية ١٦٥
الصدمة
- توتر مابعد الصدمة
٢٣٣،٢٢٩،٢٢٨،٢٢٨،٢١٤،٣٠
- آثار توتر مابعد الصدمة
- ادمان العمل ٢٣٩
- ادمان المخدرات ٢٣٦
- اجترار المشاعر ٢٣٩
- احساس بالعزلة ٢٣٤
- استدعاء فكر ٢٣٤
- اسقاط ٢٣٩
- اضطراب الذاكرة ٢٣٦
- إعادة توجيه الغضب ٢٤١
- إكتئاب ٢٣٦
- عوامل عضوية ٢٣٠
- مضاعفات ٣٠
الصعيد (مصر) ، التماسك الشديد ١٢٢
صفقة
- الأوتوبيسات ٢٦٨،١٣٥
- التليفونات ٢٦٨،١٣٥
- حديد التسليح الأسباني ٢٦٨،١٣٥
صلاح جاهين ١٩٧
صلاح الدين حافظ ٢٠٤
صلاح العقاد ٢٨١
صلاح عيسى ٢٠٢،٢٠١،٢٠٠
صندوق النقد الدولي ٢٦٧
الصليب الأحمر الدولي ٢٥٥
الصهيونية ١٢٩
أنظر أيضا اليهودية،اسرائيل

- ض -

الضحايا
- التشويه والبتر ٤٢،٢٧
- الحميمية مع المختطف ١٠٨
أنظر أيضاً التوحد مع الجاني،وعرض ستوكهولم
- الضغط النفسي ٢٢٨،٢٢٧،٢٢٦
- علم دراسة ٤٢،٢٧
- من الدرجة الأولى ٤٤

- ط -

الطائرات ، تحويل ٩١
طائفة الكهنة لتدريس القداسة ٢٧٣
طب النفس السياسي ٨٤،٧٦،٧٣
الطرح النفسي ١٥٤،١٠٧
الطرد الجماعي ٢٢٨
الطفل
- تطور ١١٩
- خيانة الوالدين له ١٣٧
الطفل الفلسطيني
- وتقرير الأمم المتحدة ٢١١
- في الضفة وغزة ٢١١
الطفولة ، صراعات ١٢٦
الطلاب

- حركة (كولومبيا) ١٥٢
- المجموعات السياسية ١٤٣
الطلاب (مصر) قضيتهم عامي ١٩٧٢، ١٩٧٣ ١٠٥
الطواريء ، قوانين ١٣٢
طوني فرنجيه ٢٤٧

- ظ -

الظاهرية ، سجن ٢١١
الظواهر النفسية والإجتماعية ،والصراع العربي الاسرائيلي ١٨٠

- ع -

عادل حمودة ١١٦،١١٥،٥٩
العائلة ، أنظر القرابة العائلية
عباس محمود العقاد ١٩٢
عبدالخالق ثروت ٢٥٠
عبدالعزيز حجازي ٢٦٨
عبدالعظيم رمضان ٢٨١،٢٨٠
عبيد ، الشيخ (لبنان) ١٠٤
العجز الطفولي ، إحساس ١٢٩
عدم البوح ٢٢٤
العدوان ١٣٦
أنظر أيضاً النموذج العدواني
العدوانية
- تخفيف ١٠٨
- المقارنة المتميزة ١٥١
العراق ٢٥٣،١٧٥،١٧٢،١٧١،٦٨
العرب
- الانشقاق النفسي بينهم ١٧١
- البرنامج القومي ٢٤٣
- نسوة عربيات ٩١
العربي ، تشويه صورته ١٨٢
عرض استوكهولم ١٠٧
أنظر أيضاً التوحد مع الجاني ، والحميمية مع المختلف
العروبة دعوة للكفر بها ٢٧٢
العزل الإجتماعي ١٥٤
العسكريون ، سحقهم للفدائين ٧٤
العُصاب ، ميكانيزم عصابي ١٠٧
عطيل (البطل الشكسبيري) ٤٨
العظمة ، أوهام ١٢٩
العقاقير
- المهدئة ١٧٠
- المطمئنة ١٧٠
العقل ، الأمراض الحادة ١٧٠
العقل الباطن ١٣٦
أنظر أيضاً اللاوعي واللاشعور
العقل
- المختلون عقليا (المتظلمون سياسيا) ١٠٢
- المريض العقلي ٨٤،٨١،٦١
العلاج
- السلوكي ٢٢٧
- بالعقاقير ٢٢٨،٢٢٧
- بالحوار ٢٢٨،٢٢٧
- بالتأهيل ٢٢٨
علامة إحصائية هامة ٥٤
العلماء الألمان - اصطيادهم ١٨٣
علم النفس السياسي ٧٦
علم النفس السياسي ٢٤٤
العلوم الإنسانية ٦٩
علوم سياسية دولية ٧٨
علي عبده اسماعيل ١١٥
العنصري ٢٠٨
العنف
- تشجيع ١٤٩
- الإخبار عنه ٥٥
- في الريف والمدن ٥٥
- النفسي ١٦٦
- الجسدي ١١٦

- المنعكس ٩٢
- المعنوي ٩٢
- معاشرة العنف ١٠٠
عين شمس (مصر) ٩٧
عيون قارة ، مجزرة ١٨٦

- غ -

الغاز المسيل ٢١١
الغربة، أنظر الإغتراب

- ف -

فابر وفابر (دار نشر بلندن) ١٨٨
الفاشي ٢٩
الفانتازيا والتدمير ١٥٢،١٢٠
الفانتوم ١٩٣
فانون ، فرانز ١٣٨،١٣٧
فايزة مفارجة ، أم مشهور ٢١٥
الفدائي والإرهابي ، التفريق بينهما ٧٣
الفدائيون ، سحق العسكريين لهم ٧٤
فدوى حسن غانم ٢٠١،١٨٧
فرانكو ١٣٤
الفرد ، إختيار ٨٠
الفرد الإرهابي ، التنشئة، تكوين ٢٩
فرويد ، سيجموند ١٥٤،١٣٧،١١٨،٦٤
فريدمان ، روبرت ،مؤلف ١٨٨
فريدمان ، باحث ٩٥
فصام العقل ٢١٤
الفصائل اللبنانية الثورية المسلحة ٤٨
فقدان الاستقرار ٨٨
فلسطين ١٧٢
الفلسطيني ، العمل الفدائي الفلسطيني ١٨١
الفلسطينيون
- إصاباتهم ٢٠٩
- القضية الفلسطينية ٢٠٤
فهمي هويدي ١٧١
فؤاد زكريا (د) ١٨٢
الفوبيا ٢٢٩،٢٣٦،١٦٨
فيتنام ١٧٦
- حرب ٢٢٥
فيراكوتي ،باحث ١٥٢،٨١
فيربا ،باحث ١٥٥
فيلدز، باحث ١٠٠
فيور ،باحث ١١٨

- ق -

القاهرة الكبرى ٢٦٧،٢٦٥
القائد ، انهيار ١٥٧
القائد القوي ١٠٦
القتل والتهديد ١٧٣
القدس ٢١٨،٢١٥،٢٠٦،١٨٠
القدس ، باب المغاربة ٢٨٩
القرابة العائلية كعامل ٩٠
القرار ، صانعي ٧١،٦٣
قلب الحقيقة (برنامج تلفزيوني) ٢٠٦
قنابل غير حقيقية (فشنك) ٨٢
القوات اللبنانية ٢٤٧
القومية ، جهود ٣٨
قوى السلام في إسرائيل ٢٠٩

- ك -

كابليوك، أمنون ٢٧٦،١٩٧،
كاتيكولامين (بالمخ) ٢٣١
كاخ (منظمة) ٢٧٢،١٨٨
كارتر ، جيمي ٢٥٧
كاهانا
٢٨٣،٢٨٢،٢٧٩،٢٠٨،٢٠٤،١٩٤،١٩٢،١٨٧،٣٠
كبت ٢٢٢،٣٠
الكتائب ٢٧٩،٢٧٦،١٩٦،١٨٣

كرايسكي ٢٦٨
الكفر بالعروبة ، دعوة ٢٧٢
كلانسي ، جنيفيف ١٨٤،٢١٨
كلية دون ، مبنى ٣٨
كلية الزراعة (أسيوط) ١١٥،١١٨
كمال جنبلاط ٢٤٧
كمال عدوان ١٨٣
كمال القاضي (الزنجي) ١٤٧
كمال ناصر ١٨٣
الكوابيس ٢٢٦
كوادرو ،باحث ١٦٥
الكوارث ٢٢٦،٢٢٨
كوبر،باحث ٩١
كورتيكوتروبين (هرمون) ٢٢٢
الكونترا ١٨٢
الكونجرس الأمريكي ١٩٠
الكويت ١٦٨،١٧٠،١٧١،٢٥٧
كيبل ، جيلز ١٢٠،١٢٣،١٢٤،١٢٥،١٢٧
الكيماويات الحارقة ٢٢٥

- ل -

لارنكا، قبرص ١٩٥
اللاشعور ٨١
أنظر أيضاً العقل الباطن
لاكير ، والتر،مؤلف ٥٦
لانج،باحث ١٠٧
لبنان ١٤٧،٢١٥،٢٤٧،٢٤٨،٢٥٢،٢٥٧
- فصائل مسلحة ٤٨
- الميليشيات اللبنانية ١٤٥،١٤٦
لوكس سيرليوس ،منطقة بالمخ ٢٣١
لوموند ديبلوماتيك (صحيفة) ٢٧٩
لوي ، بوس (فيتنام) ١٧٦
الليبرالية ٩٤
ليبرت ،باحث ١٥٣
الليكود (كتلة) ٢١٧
ليمان طره ، مصر ٢٦٥
لينين ٦٠
ليون (فرنسا) ٤٦

- م -

ماتحت المهاد ٢٢٢
ماركس ، كارل ٦٠
المارينز ٢٥٢،٢٥٩
مانديلا ١٨٢
مبارك الدوبلة ١٧٢
المتهمون ، تصنيفهم (في مصر) ١٢٠
أنظر أيضاً كيبل جلز،دراسات المجتمع
- تكفيره ١٤٤
- المجتمع الحديث والإرهاب السياسي
- مجتمعات عرضة للإرهاب السياسي ٤١
مجلس النواب الأمريكي ٢٥٩
المجندون ، المحرومون ١٣٥
المحارب القديم ١٥٠ أنظر عرض المحارب القديم ١٥٠
محسن معوض ٢٠٩
المخابرات
- الإستعمار الإستيطاني ١٩
- والتعذيب ١٦٦
مخ الإنسان ٢٣٠
- والصدمة بيولوجية ٢٣١
- كيمياء ٢٣٠،٢٣٠
المختلون عقليا ، أنظر العقل ، المختلون
المدرسة الانجليزية بالدوحة ١٧٠
مدرسة بحر البقر ١٩٤
المدرسة الخيرية الإسلامية (مصر) ١١٨
مدرسة النصر الابتدائية (بورسعيد) ١٩٣
المراهقون ، أزمة الهوية ١٢٨
المرض العقلي ، أنظر العقل ، المرض

المركز الوطني لتوتر مابعد الصدمة (أمريكا) ٢٣١
المرأة
- دورها في الإنتفاضة ٢١٥
- طبيعتها الجنسية ٩١
- عدم الاشباع العاطفي ٩٢
- نسوة عربيات ٩١
- والرجل ١٤٥
مرض إجتماعي ٧٤
المرض النفسي ، والسياسة ٨٥
مستشفى غزة ٢٧٨
مستشفيات القوات المسلحة المصرية ٢٠٢
المستعمر ، تحرير النفس ١٣٧
مسجد آدم (عين شمس بالقاهرة) ٢٦٩
المسجد الأقصى ٢٨٩
المسجد الأقصى ، مجزرة ١٩٥،١٩٤،١٨٤،١٨٣،١٦٧
المسلمون ، السنة ٢٤٧
المشاعر
- الشافية ٢٤١
- الكامنة ٢٣٩
المصاب ، طبيعة ٢٢٨
مصر ٢٥٣
- الضمير المصري ٢٠٥
- فشل مشاريع الدولة المصرية ١٢٦
- قضية الطلاب عام ١٩٧٣،١٩٧٢ ١٠٥
- المجندون المحرومون ١٣٥
- المسؤولون المصريون ٩٩
المصور (مجلة ، مصر) ١٩٣
مصطفى النحاس باشا ٢٥٠
المطاريد ١١٦
المظليون ، طبقة ١٣٦
معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ٢٠٨،٢٠٢
المعنى الرمزي للعمل الفدائي ٢٠٤
المعهد الثقافي الألماني (جوته) ٢٥٤
مغاوير القتلة ١٩٦
المقاومة الفلسطينية ٢٦٠
مكرم محمد أحمد ٩٦
ممتاز نصار ٢٦٨
المنتقمون ، كتاب ١٨٢
منظمة الألوية الحمراء ٢٦٢
منظمة إنقاذ الطفل ٢٧٤
منظمة التحرير الفلسطينية ٢٠٠،١٩٥
الموت ، لحظة اقترابه ١٠٨
مؤتمر برلين ١٩٧٨ ٢٧
مورهاوس ١٩٣
الموساد ٢٨١،١٩٥
الميراج (الطائرات) ١٩٤،١٩٣
ميشيل عون ٢٤٨
ميكانزم عصابي
أنظر أيضاً العصاب
الميليشيات اللبنانية ١٤٦،١٤٥

- ن -

النازي ١٥٣،١٣٧،٨٢،٣٩
نايت ،باحث ٩٢
النبوي اسماعيل ٢٥٠،٩٧
نبيل درويش ٤٦
النبي المزيف (كتاب) ١٨٨
النرجسية ٨٩
النساء ، أنظر المرأة
النشطون المستقلون البارزون (منظمة) ٢٧٣
النظام الدولي ، تضاريس ١٩
النظام والإنتقام ٩٠
النظم النفسية الدفاعية ٢٢٩
- لدى الأطفال وكبار السن ٢٢٩
النعوش السوداء (الضحايا المصريون في العراق) ٢٩
النعوش السوداء ١٥٣

النفس
- الطرح النفسي ١٠٧،١٥٤
- الضغط النفسي ٢٢٦،٢٢٧،٢٢٨
النفط ، حرب ١٧٥
نقطة الالتقاء ١٩٦
النكوص ٢٣٢
نوتسون ،باحث ٨٢،١٣١،١٣٢
النووية ٢٥٨
نيقوسيا ١٩٥
النيوزويك (مجلة أمريكية) ١٧٥

- هـ -

هارودز،محلات ٢٦٢
هاليفي ، إيلان،مؤلف يهودي ١٩٦
هايدبارك ٢٦٢
هتلر ٧٤،١٣٧
هتلر والنازي ٧٤
الهجرة عن المجتمع ١١٦
هرتزل ٢٧١
الهرم ٢٦٥
هرمونات
- هرمونات الخطر ٣٠،٢٢٠،٢٢١
- الهرمونات والرهائن ١٠٤
هزيمة ١٩٦٧ ٢٠٢،٢٠٤،٢١٢
هسكن ،باحث ١٠٠
الهنود الحمر ١٨٢
هوجلاند ، جيم ،صحفي أمريكي ٢٦٨
هرم ، روبرت ٤٨
الهُوَ ٩٥
الهُوِيَة
- الإيجابية والسلبية ٢٩،١١٩
- والايديولوجيات ١٢٨
- البحث عنها ١٢٠،١٥٨
- تشويشها ١٢٦
- الإيجابية ١٣٠،١٣١،١٣٢
- الجماعية ١٣٠،١٤٢
- السلبية ١٣١،١٣٢،١٣٦،١٣٨
- والأسر الضاغطة ١٣١
- الفردية ١٤٣
الهيبوثالاماس أنظر ما تحت المهاد
هيجنز (كولونيل) ١٠٤
هيستيريا ١٧٢
هيكل،محمد حسنين ١٣٥

- و -

الوالدان ، سيطرة ١٢٩
وسائل الاتصال الجماهيري ٥٦
الوسواس القهري ٢١٤
وزارة الدفاع الأمريكية ٢٦٠
وزارة الخارجية الأمريكية ٢٥٩
وزارة العدل الأمريكية ٢٧
الوشنطن بوست (صحيفة) ٢٦٨
الوعي الإجتماعي ، دائرة ٢٩
الوعي الجماعي ٢٠١
وكالات الأنباء ١٧٠
وكالة المخابرات المركزية ٢٥٧
الولايات المتحدة الأمريكيه
١٧٥،١٧٦،١٩٠،١٩٤،٢٨٣
ووترجيت (مؤتمر) ٢٨٠
ويكرت ، جون،باحث ٢٧،٦٦

- ي -

اليانكي المجرم ٤٨
يديعوت أحرونوت (صحيفةاسرائيلية) ١٩٠
اليهود ، أرض ٢٨٣
يهود المشرق ٢٧١
اليهودي المختار ٢٠٨
يوركشاير ، سفاح ١٩٦
يوسف أبو سمرة،باحث ٢١٣
يوسف القعيد ١٣٥،١٣٦

كتب صدرت للمؤلف

١- أعصابك بين التوتر وكيفية تهدئتها ، الدار القومية للنشر والتوزيع ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٧٧ .

٢- الطير يهاجر إلى كون سرمدي ، مجموعة قصص قصيرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

٣- الصحة النفسية للأسرة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة السعودية ، ١٩٨٧ .

٤- كيف تتغلب على التوتر (شريط كاسيت وكتيب) ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، قبرص والقاهرة ، ١٩٨٧ .

٥- كيف تتوقف عن التدخين (شريط كاسيت وكتيب) ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، قبرص والقاهرة ، ١٩٨٧ .

٦- كيف تقوي ذاكرتك وتجتاز الاختبار (شريط كاسيت وكتيب) ، الدار المصرية للنشر والتوزيع قبرص والقاهرة ، ١٩٨٨ .

٧- كل ما يجب أن تعرفه عن : الصـــرع ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٩٨٩ .

تحت الطبع

١- تأملات في الحياة والطب .

٢- توترات النفس والجسد .

٣- المرأة والبحر : مجموعة قصص قصيرة .

